

# المقطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٢١

## الفيلسوف هربرت سبنسر

انا ناني فريد العصر ووحيد الدهر شيخ الفلاسفة والباحثين ونابغة القدماء والحديثين  
الفيلسوف هربرت سبنسر فكاً ناني الينا اعظم فقيده في مصر كما شق منعاؤه على اهل كل صقع  
وقطر لانه ان كانت انكسرا قد فقدت ببقدم اعقل ابناها فقد فقد العالم بموته اعظم رجاله  
وزال آخر فيلسوف من فلاسفة القرن التاسع عشر بزواله وبني مكانه في الجتمع الانساني فارغاً والبعد  
ينه وبين اقرب الناس اليه عظيمًا شاسعاً فلا يعلم الا الله كم عصره قبل ان يرزق العالم من يقوم  
مقامه او يجود الدهر بمثل من التواضع الذين يظهرون في الارض دسئى للنفس ومشكاة للعقول  
لا حرج اذا قلت ان فقيده العالم امتاز بقوة عقله وسعة عمله وسمو مبادئه وحسن سيرته  
وكبره وعظم جهده وقام زهدته وابتعاده عن ايجاد العالم الباطلة ورغبته في خدمة العالم  
والحقيقة والفضيلة . فقد شهد له باكثر من ذلك من لا اعد في بحر علمه قطرة ولا احسب في  
طود فضله ذرة . اشار اليه العلامة دارون الطائر الصيت في مشارق الارض ومغاربها بقوله  
” فيلسوفنا الكبير ” وقال جون ستيورت مل الفيلسوف الانكليزي الاتصادي في رسده انه  
” دائرة المعارف ومحيط للعلوم ” ولقبه هنري ورد بيتشر من نواضع الاميركيين ” بملك الفلاسفة  
في هذا العصر ” وحرر الاستاذ مكوش الفيلسوف الاميركي الكبير في قوة عقله فكان يقول ” ان  
عقله جبار العقول ” وقال الرئيس برنارد في كلامه عنه ” ولست اوفيه حقاً ان قلت انه اشد  
اهل هذا العصر تبحراً واتقياً وفكراً لانه اعظم من قام في الارض حتى واوسع بني البشر  
عقلاً ونهياً . ولو شئت سرد الاقوال على هذا النمط لضاق عنها المقام وشبه طولها القراء  
ولا غرو فقد شاد سبنسر للفلسفة اسمى صروح توصلت اليها عقول البشر ففانقت فلسفته

فلسفة ارسطو وسبينوزا وكنت و هيكل وشوبنهاور واوغست كونت وغيرهم من اقطاب الفلسفة الذين بنوا في العصور الغابرة والايام الحاضرة وقد بناها على أسس الحقائق العلمية لا على الفضايا المركبة من مواد الفرض والظن والمهندس والتخمين وسماها فلسفة الضم او التركيب واوردها بطون عشرة مجلدات ضخمة قضي على تدوينها وتأليفها ستاً وثلاثين سنة عدا الزمن الذي قضاه قبل ذلك على تأليف الفصول والاجزاء العديدة التي ادرجها فيها . ومدارها كلها من اولها الى آخرها على ان الارتقاء من البسيط الى المركب ومن المماثل الى المتنوع هو سبب هذا لتكون وان كل ما يند من السديم الذي يقال ان الارض كوت منه الى الانسان اكل الكائنات الارضية باقواله وافعاله وافكاره وتصوراتهِ وآرائهِ ومعتقداتهِ جارٍ على تلك السبب وخاضع لها توفي هربرت سبنسر في مدينة بريطن قرب لندن صباح الثلاثاء في ٨ ديسمبر ١٩٠٣ في الرابعة والثمانين من عمره ولم يكن الا عمره وكاتبه (سكوتيريه) حين وفاته بجانب سريريه وكان موته عاقبة الانحلال الطبيعي لا لمرض من الامراض فانه خضع في اواخر عمره ولم السرير منذ اشهر ولكن لم يشد النصف عليه الا قبل وفاته بايام ولم يسمح بنشر شيء عن صحته حتى انذر الطبيب بقرب الاجل تجملت انجازات اليومية تشر النشرات الصحية عنه الى ان ادركته ميتة . ولم يدع فيه حتى نواتل التعازي البرقية على منزله من بلاد الانكليز ومن سائر الممالك والاقطار وابنته جرائد العالم التمدن اعظم تأبين وقد رأينا في الاخبار الاخيرة ان ملك ايطاليا ارسل رسالة برقية الى منزله يتأسف فيها على فقده شديد الاسف ويذكر ماله في تصدق من الوفاق والاحترام وابنه مجلس نواب ايطاليا فتكلم فيه بعض اعدائه ثم وكيل المعارف فرييس المجلس بلسان الدولة والامة ثم ارسل وزير المعارف في ايطاليا يامر سنيرها في لندن بارسال رسالة تعزية بوفاته

واوصى سبنسر قبل موته بان تحرق جثته وان لا توضع الا زحار على نشئه ولا يلبس احد السواد حداداً عليه وان يؤبته صديقة الحميم المسترجون مرزلي الفيلسوف السياسي المشهور باقوال وجيزة سامة دفنه . وانتق ان مورلي كان غائباً حينئذ في صقلية لا يستطيع الوصول يوم دفنه فابنه المستر ليونارد كورتني من اصدقائه على سماع جمهور من فطاحل العلماء وشعبة رجال الادب والفنل وشعبة حياة هربرت سبنسر بسلسلة كل حلقة من حلقاتها العديدة فعل من اعظم الافعال التي اتمها وسط الشدائد والمثقات والاحوال فقد جامد في بدء امره جهاد الابطال في قتال الفقر وقهر العسر لانه لم يكن ذا ثروة يعتمد عليها ويتفخر للفلسفة آتياً شراً فقر وهم الحاجة وابتدأ بتصنيف كتبه وطبعها وهرق قليل المال فلم يقبل الناس على مشتراها كما هو شأنهم في كل

بحث دقيق عويص يُفسر بطبعها أكثر ما كان عنده من المال وقال في هذا الصدد انه لما بلغ الثلاثين من عمره و اراد ان يطبع كتابه عن الاحوال التي لا غنى عنها لسعادة الانسان لم يجد صاحب مطبعة ولا صاحب مكتبة يطبعه على نفقته كما هو المعتاد مع المؤلفين الاوربيين لان ابحاثه فلسفية عويصة فطبعه على نفقته وكان عدد نسخ الطبعة الاولى ٧٥٠ نسخة فقط فكسدت كساداً شديداً ولم تنفق الا بعد اربع عشرة سنة . وبعد طبعه بخمس سنوات طبع كتابه في الفلسفة العقلية ( السيكولوجيا ) واهدى عدداً كبيراً من ٧٥٠ نسخة طبعها منه فظل ما بقي منها اثني عشرة سنة حتى نفذ ثم طبع مجموع مقالات له ولكنه لم يطبع غير ٥٠٠ نسخة منها حذراً من الخسارة كأنه علم بالاخبار ان كتبه تشبه كتب مؤلفي الشرق في الرواج ومع ذلك لم تنفق هذه ايضا الا بعد مضي عشر سنوات وستة اشهر على طبعها

على ان ذلك لم يكن ليشيئه عن عزمه بل انه لما بلغ الاربعين من العمر عقد النية على طبع فلسفته و اعلن انه يطبع اربعة اجزاء سنوياً منها للشركين ثم يصدرها في مجلدات للشركين . يخسر على المجلدات الثلاثة الاولى منها كما خسر على ما طبعه قبلها حتى رأى انه اوشك ان يمسي صفر اليدين وانه واقع في الافلاس لا محالة اذا لم يتدارك امره بالملكة فاعلن للشركين انه اوقف اصدار فلسفته وبقى منغمساً في العيش يخسر ولكن شاء القدر ان لا يحرم العالم ثمرات عقله فاصاب مالا يجيراث فاستأنف في الحال ما كان قد اوقفه ولم يطل عليه المطال حتى اخذت كتبه تروج بعد طول الكساد وجعل يربح منها ما يستعين به على طبع غيرها حتى استرد نفقات طبعها بعد اربع وعشرين سنة ففضى ربع قرن يجيد بلا اجرة ولا مكافأة ولا مجمع غير اثبات ما يعتقد حقا وخدمة نوع الانسان

ولو كان الفقر وحده خصمه لمان ولكن اعترض له خصم اشد منه واعند وهو الضعف والسقام فانه لشدة ما اجهد دماغه بالاشغال العقلية لم يطبع كتابه في الفلسفة العقلية حتى اصابه ضعف عصبي شديد منعه عن الشغل العقلي مدة سنة ونصف وتركه بين صحیح وعليل حتى انه لما اعلن عزمه على اصدار مجلداته العشرة الفلسفية بعد ذلك بخمس سنوات كان ضعف الاعصاب قد ازمن معه فلم يكن يستطيع الشغل غير ثلاث ساعات او اقل في اليوم ولذلك كانوا يعدون نجاح عمله العظيم ضرباً من الحمال ولم يكده يصدر الفصل الاول من المجلد الاول منها حتى عاوده الضعف العصبي بشدة اضطرته الى الانقطاع عن الاشغال مدة من الزمان غير انه قابل العلل والسقام بالاحتراس ومدارة صحته وترتيب اشغاله ومحيته والمحافظة على قوته ليبدلها كلها في شغله ففضى حياته يعتل احياناً اسابيع واحياناً اشهرًا او

سنتين ثم يعود الى التصنيف والتأليف حتى اكمل عمله العظيم سنة ١٨٩٦ وعاش بعد اكماله  
اعواماً اثبت فيها فائدة الاعتناء والمدارة في حفظ الصحة والحياة وسط العزل والسقام  
ويتبادر الى الوجود ان هذا الفيلسوف عاش عيشة السأك لا يعاشر احداً ولا يهتم بامور  
العالم ولا يبالي بما يجري حوله من الحوادث او ما يجيد من المسائل والمشاكل والواقع انه بقي  
طول ايامه شديد الاهتمام بحوادث الايام كثير الخوض في المسائل العمومية سياسية كانت او  
اجتماعية حتى انه لما عاده صديقه المستر ليونارد كرتني قبل وفاته باربعة اسابيع جعل سبنسر  
يحدثه في السياسة المالية التي هي شغل الانكليز الشاغل في هذه الايام ويستكره سعي البعض  
في تقييد حرية التجارة لانه مناقض للحرية الشخصية . ولما هاجت الحرب بين الانكليز والبرير  
انتصر للبرير على قومه وتحمس وتأسف على ذهاب قوته وعجزه في شيخوخته عن الجهاد لمنع تلك  
الحرب او ابطالها قبل استعمال شرها فانه كان اشد الناس كرهاً للحروب لاعتقاده انها من  
اسباب تفقر العمران ولا يميزها الا اذا كانت دفعاً للتعدي على الوطن ويكره نظام الجندي  
بجحة انه من عوامل الاستبداد وانه يقيد الحرية ويحول دون الاستقلال ويلقي البوار في  
الصناعة والتجارة ويضعف حركة الاعمال . وكان ايضاً خصماً للاشتراكين في مذاهبهم بعده  
ضرباً من الاستبداد ويقول ان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية يجب ان يكون حراً مطلقاً  
من كل قيد الا ما يقيد عن التعدي على حرية غيره .

وكان يقول انه يجب على الانسان ان يجعل العلم والعمل واسطة لادراك السعادة والتعمير  
لا ان يجعلها غاية حياته . وكان يخصص بعض وقته بالراحة من عناء الاشغال ويقصد نادي  
" الاثينيوم " يتسلى فيه بلمب البليارد وكان مولعاً بلمبو ويقصد ايضاً مشاهدة التمثيل ويفضل  
الهزلي منه على سواه فينظر الى العاب الناس الهزلية ويفرب في الضحك . وكان يحب زيارة  
الاخساء ويحدثهم حديثاً طلياً يسحر به سامعيه . وقد امتازت احاديثه ببساطتها وخلوها من  
كل ما تشتم منه راشحة الكبر والادعاء وكان مفرماً بسماع الموسيقى ويحسن التصوير والتلوين بالماء  
ويحب صيد السمك بالصنارة من الجداول والغدران .

وكان يجري في التأليف احياناً على طريقة غير المألوفة فيذهب مع كاتبه الى بحيرات  
اسكتلندا وهناك يملي عليه ربيع ساعة ثم يترك الشغل العقلي ربيع ساعة يركب فيه قارباً ويجذف  
حتى تشط الدورة الدموية بحركة التجديف الرياضية ثم يعود الى الاملاء . وكذلك كان يأخذ  
كاتبه معه في لندن الى ماحة تلعب فيها الالعب الرياضية فيملي عليه قليلاً ويلعب قليلاً .  
والآن فصلاً كثيرة من فلسفته العقلية وهويتزده صباحاً في حديقة متحف التاريخ الطبيعي

بلندن وكان يحسب ان املاء الف كلمة صباح كل يوم شغل كافٍ قبل الظهر  
 وكان لا يقرأ كثيراً ولكنه يتعجب ما يقرأ وقبلما كانت تنوته قراءة ما له علاقة بياحه.  
 قال مرة لو كنت أكثر من القراءة كمعيري لكانت معارفي قليلة كمعارفهم  
 غير انه مال الى العزلة في اواخر سني حياته وامتنع عن معاشره الناس ولم يكن يقابل  
 غير افراد من اخص الاخصاء وبعض القصاد من اقامي البلدان لان الكلام كان يتعبه  
 ويضنيه فيضطر الى تقصيره حفظاً لصحته ولكن ظلت الموسيقى تليته العظمى فكانت سيده  
 من الضاربات على البيانو تأتي بيته كل يوم وتضرب له بعض الاغان  
 هذا وقد اسعدني الحظ بمقابلته وتعاذته غير مرة في برطن منذ اربع سنوات . ورايته  
 حنطى الملون اشهل العينين مستقيم الانف كبير الرأس اصلع من الامام ولكن شعره طويل  
 في ما بقي يكاد يعطي اذنيه فيزيد منظره جلالاً ووقاراً وقد اطلق عارضيه وكان لا يزال اشط  
 لم يبيض شعره بالشيب تماماً . وبني طول اياه اعزب وعاش مثلاً للعفة والفضيلة يقول وينهل  
 ويعمل بما يعلم ولم يجد مينة ولا بسرة عن المبادئ التي كان يوصي الناس باتباعها ففاق في  
 فضله كما فاق في عقله . وبني صحيح الادراك حاد الذهن الى ان جاءته ساعة النزوح فغاب  
 حينئذ عن وجدانه حتى وافته المنية وحجته بحجب الابدية  
 وقد كتب ترجمة حياته يده ووصى بطبعها بعد مجاته فبات العالم ينتظر التعزي بها عنه  
 والتاسي عن فقدوه بتعلي عرائس فكره  
 سليم مكار بوس

[ المتخلف ] وفي الرابع عشر من الشهر اتي بجثة سبنسر الى المحرق في مدينة لندن حيث  
 جرت العادة ان تحرق جثث الناس بوصية منهم لان ذلك اتفق لصحة الاحياء من دفنها في  
 التراب . ولم يلبس احد من مشيبي الجنازة لباس الحداد عملاً بوصيته واجتمع جم غفير عند  
 المحرق من اصدقائه ومريديه مثل مرز ورد الكاتبة الشهيرة والمستر ليونل كورنبي احد وزراء انكلترا  
 السابقين وارملة تدل وارملة غرانت الن . ومن مشاهير العلماء السر تسلتون دير والاستاذ جيمس  
 دوير والسرهنري طمنن والسرميخائيل فوستر والدكتور تشرد غارنت والمستر فرنسيس غالتون  
 والاستاذ ملدولا والاستاذ ولیم همدن وكثيرون غيرهم . ولما وضع الثابوت امام باب المحرق  
 وقف المستر ليونل كورنبي وابن الفقيد بالخطبة التالية قال ما ترجمته  
 لست اهلاً للقيام بهذا الواجب الاشرف الذي دعيت له . وعلي ان اعترف بذلك بصدق  
 واخلاص في فاتحة الكلمات التي سأقولها على مسامعكم . ولا يحق لي ان ادعي بانني درست  
 مؤلفات سبنسر الدرس الواجب ولا لي الشرف ان اكون من عداد تلامذته . وانتم تعلمون

انه رغب اولاً في ان يكون المزمين له رجلاً آخر رجلاً تعرفه كلنا ونحترمه ألا وهو جون مورلي ولو كان هو المتكلم الآن لكان كلامه جديراً بتقديرنا ومآثره . ولكن اشتغاله الدائم اربع سنوات متواليات انهدك قوته وأضعف صحته فاضطر ان يطب الراحة والعافية بالسفر في البحر المتوسط وبلغته وفاة هربرت سبنسروهو في سواحل صقلية وقد استراح من عناء الاشغال وعاد اليه نشاطه المتعاد ولكن الشقة طويلة فيستحيل عليه ان يصل الي هنا اليوم لو كرر اليها راجعاً . فقبل لي ان الفقيه اوصى بان اتوم مقام جون مورلي اذا تعذر عليه حضور جنازته وبلغني هذا الخبر منذ اربعة ايام وانا في العاصمة الشمالية وكنت غائباً في بजार الاشغال منه مكافئ في مهام اخرى ولكنني لم ازل في بدا من ان الي هذه الدعوة وهذا اطلب الغفونكم عما يبدو مني من القصور فاني ليخود عزي ويعروفي الوجوم حينما اتصور مقدار الجواهر الغفيرة من العلماء والادباء في كل الاقطار الحاسرين معنا الآن فمسا ان لم يكن جسداً الي يهربوا بلىء الشكر والمسرّة عما للفقيه من الفضل عليهم . ولكنني لا احجم عن ذكر بعض الشيء مما له علاقة خاصة بالفقيه . فلقد تعرفت به منذ سنوات كثيرة وبعد اكثر من عشرين سنة عاشرته فتمكنت عري المرده بيننا لاسيما بعد ان دخلت في عائلة كان فيها ضيفاً كريماً وصديقاً حميماً ورأى بناتها يجاوزن من الطفولة فالصوبة فصرت شريكاً لمن في ما يملئني من امره وزادت مودتنا احكاماً وصدائتنا تمكناً ولاسيما في السنوات الاخيرة اذ كنت ارتشد بارائه في اشغالي العمومية

وادل ما يخطر على بال من ينظر الى حياة سبنسر هو الإعجاب بالكتب الكبيرة التي صنّها والشكر والمسرّة لانه عاش حتى اتمها . فانه ما من احد من الفلاسفة ابتداء عملاً كبيراً مثل عمله واستطاع ان يقوم به الى آخرو . حتى لقد حسب الناس ان اللامحة التي نشرها سنة ١٨٦٠ عملاً عنم على تأليفه من الكتب حلم لايرجى اتمامه لما قد يعترضه من العقبات الجمّة . وقد اعترضته هذه العقبات فقام ضعف صحته في وجوده واضطّره الى تأجيل عمله ان لم يكن الى العدول عنه . ولم يكن على ثروة طائلة تكفي للانفاق عليه فنضد ما عنده من المال سريعاً . وقد سهل التغلب على العقبة الثانية لانه حالم اعلم عزمه على توقيف التصنيف والنشر جاءته المساعدة المالية الكافية فان قرأه كتيبه كانوا قد زادوا اكثر مما ظن فاجتمع مريدوه في اميركا وقدموا له مالا لاستمرار العمل وزاد المبيع من كتيبه حالاً فربح مئياً ما يكفي لطبع باقيها . اما اعتلال صحته فيني عقبة كبيرة في سبيل الاسراع في تأليفه لانه اضطر ان يقتصر على ساعات قليلة كل يوم وان يتقطع احياناً عن التأليف زماناً طويلاً . ومن الغريب انه استطاع ان يولف ما ألفه مع ما كان في صحته من الاعتلال . وقد مرّست وثلاثون سنة من حين شرع في تأليفه

هذه الكتب الى ان اتقيا . ولا غرابة في ذلك نظراً الى اتساع نطاقها وغزارة مادتها فان كل حوادث التاريخ ومسائل العلم ومطالب الفلسفة وشعائر الاديان وكل الدرجات التي تدرج فيها ارتقاء الانسان جُمِعت معاً واستُنِجبت منها نتيجة بديعة ساطعة وهي كيف نشأ العالم . فهذا الاتفاق الذي وجدته سينسر بين مصادر متخلفة وبهذا الارتباط الذي يثبته بين موارد منفصلة متشعبة قامت عظمتُه وشعر الاولوف من قراء كتبه المتتابعة باكتشاف اسرار عظيم يدع للارتقاء لم يكن معروفاً من قبل . وان كان البعض قد ظنوا ان هذا البحث يصل الى حد لا يتعداه او انه قاصر عن ايضاح بعض الغوامض او ضعيف في بعض المقدمات فلا شبهة في ان جمهور القراء في العالم المتمدن كلهم مقتنع تمام الاقتناع ان سينسرافاد مؤلفاتوه واخط خطة جديدة للبحث سيكون لها شأن كبير في تعليم الناس وتهذيبهم

نعم ان اول ما ينبغي ان يفي مؤلفات سينسر هو اتساع نطاقها وقوة حجتها وشمول النتيجة الساطعة التي وصل اليها ولكن يجب ان لا ننسى ان غرضه الاول والاعظم منها انما كان تنوع نوع الانسان . فلما ترجح له ان حجة لا تتمكن من اتمام مؤلفاتوه كلها بادر الى اتمام الفرع الذي حبه انفع من غيره لنوع الانسان وهو البحث عن الاصول التي تبنى عليها المعاملات الشخصية والسياسية ( العمومية ) لان غاية القصور كانت اكتشاف الاصول الحقيقية التي تبنى عليها المعاملات فلما رأى ان عمره قد ينقضي في الاعمال التمهيدية فلا يصل الى مقصده الجوهرى تركها وبادر اليه . وكانت الاصول التي وصل اليها في بحثه التمهيدى قد فتحت له السبيل للوصول الى هذا المقصد لان توازن القوى الطبيعية الذي وجد انه يعلل كل الحركات المادية رأى له مثلاً في توازن القوى المطلقة على نزع الانسان في ارتقاء جماعاته . ورأى ان المزية الكبرى هي للحرية الشخصية وان عليه ان يقاوم بكل جده اعتداء ما وضعت الجماعات من القوانين التي تعارض مصالح الافراد . ويحس لنا ان نقول انه عرف ما مياول اليه الارتقاء اخيراً ولكننا لانستطيع كنا ان نجاريه في تطبيق هذه المبادئ على احوال الناس . واننا لنجمل امر المستقبل ولا نعلم من الحاضر الا القليل ومع ذلك نتق ان النظام سيسود في مستقبل الايام من غير عنف وان الحرية الشخصية ستكون تامة . وعلينا في الوقت الحاضر ان نمنع كل اعتداء عليها

ورأى في اخريات ايامه ما احزنه من سير البعض على خطة تخالف مبادئه ولو ظاهراً وتكلم قبيل وفاته مع سيدة كانت اولاً من اتباعه ثم مالت الى حزب القائلين بجمع رأس المال<sup>(١)</sup> فقال لها اتفادرتنا ولكنني اعلم اننا نقصد الى غاية واحدة ولو طلبناها في سبيلين مختلفين .

(١) حزب من الاشتراكيين يقول بان رأس المال يجب ان يكون ملكاً للجماعة كلها لا للافراد

فقال نعم وقد تُكشَفُ طريقة اخرى للوصول الى هذه الغاية غير طريقة تلك وغير طريقتنا .  
فقال لها نعم قد يكون ذلك . ويظهر من هذا ان عقله بقي حتى الأسبوع الاخير من عمره  
مستعداً لقبول الآراء الجديدة

ولا بد لنا ونحن واقفون امام هذا الجسد الذي سيصير بعد قليل حفنة من الزراد ان نتبع  
سينسر في ما حاوله اخيراً من اكتشاف حلِّ لمسائل الحياة العويصة . والفصل الاخير من  
كتابه الاخير يعرِّض لهذه المسائل ويعرض رأيه فيها وحكمة في غوامض الكون . فقد  
انفتح فيه عما خاسره من التعمية حيناً نظر في هذا الكون الواسع الذي لا حد له وفي شرائعه  
الخالدة التي كانت قبل الخلق والنشوء . والان وقف عقله عن عمله وبطل ما يدل على الشعور  
بالموجودات فهل بقي وجدانه بعد زوال آتِه وهل الروح التي كانت في هذا الجسد خالدة  
مثله غير فانية او ترجع الى القوة الازلية التي صدرت منها كما تصدر الشرارة من النار . وان  
كانت لا تبقى في المستقبل افليس انها لا تستطيع ان توجد من نفسها كما لا تستطيع ان تنفي .  
استاذنا لا يعلم ذلك ولا يدعي علمه لانه فوق طور العقول . وقد تزيد معارف الناس ويقل  
ما يحبلونه على ترالي العصور ولكن المجهول يبقى كثيراً جداً بالنسبة الى القليل الذي نعلمه . وقد  
يتصل الناس الى معرفة شيء مما يُحسب الآن في عداد ما لا تدرکه الانهام ويبقى السرا اعظم  
وراء طور العقول ولكننا لا نغنى من الاشتغال في النهار قبل ان يدركنا الليل . واذا امكنا  
الاشتغال فلنكن شغلنا في ما هو شريف ونافع في ما يزيد حياة الناس قوة واتساقاً ويعلي  
شان النضيلة . هذا هو السبيل الذي سار فيه سينسرفائه وقف نفسه لخدمة ابناءه توعده مثل  
افضل الرجال الثميين الى مذهب ديني مخصوص . فالوداع الوداع ابتها النفس الخالدة الاثر التي  
لا تزال تكلمنا وسيبقى صوتها سموراً مدى العصور التالية

ولما اتت هذه الخطبة نزع باب الحرق ونزع النعش فيه ثم وقف رجل هندي اسمه شياما جي  
كوشنارما وقال "كلمتين من رجل هندي بعد الخطبة البليغة المؤثرة التي سمعناها من الخطيب .  
ان اسم سينسريدور على لسان كل واحد من ابناء بلاد المتعلمين . وانا نفسي مديون ديناً كبيراً  
لهذا الرجل العظيم الصالح الذي نتدب كلنا فقهه . وعلامة لاحترامي له اهب هبة طيِّنة دليل  
الشكر له وهي الفجنيه اقدمها الى مدرسة اكسفورد التي تعلقت فيها يتخصص ربها لخطبة تحنط  
سنوياً تذكراً لهذا المحسن على نوع الانسان . واذا لم تقبل مدرسة اكسفورد ذلك مني فاني  
سأعرضه على مدرسة لندن وارجو من اصدقاء سينسر ان يساعدوني في اقتاعها بقبول ذلك .  
واشكركم في الختام لانكم سمعتم لي باظهار ما للفقيد علي من الفضل في هذا الموقف الهميم"

## قيمة التربية

خطبة تليت في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وقت الاحتفال بتتصيب رئيسها

نعمة من نعم التربية الحديثة حلت على هذا العاجز فدجنته في زمرة خطباء الليلة وشرفته بالثول اسامكم ليخطب في التربية ويجلي قيمتها وما هو الا صوت صارخ في المنتدى فاسمعوا له واعنبروا القول دون قائله.

اول ما جال في خاطري ان اسأل ما هي التربية وما هي الغاية من التربية وكيف يتوصل الى تلك الغاية . وعلى هذه الاسئلة الثلاثة اجيب واشرح باختصار او تطويل على ما يناسبني فان اصبت في الاجوبة عند جميعكم فقد نطقت بحقيقة راضة لا يختلف فيها اثنان وان اصبت عند قوم واخطأت عند آخرين فقد ابدت رأياً وما أكثر الآراء والمرئيين في الدنيا . وان لم أصب عند احد فقد صفت كلاماً وازعجت كراماً وما أكثر صاقي الكلام ومرعجي الكرام

السؤال الاول - ما هي التربية - والجواب على هذا لا يقتضي الاقتباس من اقوال العلماء والفلاسفة الذين بحثوا في التربية ووضعوا لها الحدود والانقسام فان تلك الاقوال مع ما هي عليه من الماثرة لا تزيد كثيراً على معنى التربية البسيط المتعارف الذي يتناوله المتعلمون والاميون . وهذا جلي في قولنا ربى الشجرة او الخروف او الولد ومعنى التربية في كل ذلك (المساعدة على النمو) . فان الذي يربي الشجر او الخراف يقوم بتجيزها بالغذاء والهواء على قدر ما توصلت اليه معرفته في فن التربية حتى تنمو وتبلغ الغاية التي يتوخاها واذ ذاك فهي لاتطلق الا على ما كان ذا حياة في عالمي النبات والحيوان اذ لا يقال ربى الحجر والخشب . فالتربية اذا المساعدة على النمو

السؤال الثاني - ما هي الغاية من التربية والجواب على هذا ايضا اتناوله من الامثلة السابقة فان مربي الشجر او الخراف او غيرها يتولى تغذيتها وخدمتها حتى يتم لها الوصول الى النماء الكامل عندما ترد الى مربيتها ومن حوله مجزاء اتعايب وثمره خدمته . فالغاية اذا من كل تربية ايصال المربي الى كمال النماء والحياة

السؤال الثالث - كيف يتوصل الى تلك الغاية - هنا نتردد الافكار وتضارب الخواطر ويقف الباحث موقف الحيران يصور فكراً على الورق ثم يضرب على فكر حتى يستقضي في البحث ويرجع لديوشه مثل الحقيقة يعتم به وبرزه الى عالم الظهور . لان تعريف التربية وغايتها كلما يتنازع فيها انما النزاع كل النزاع في كيفية الوصول الى تلك الغاية وهذا ما يهتم به علماء

التهديب والتربية في ايامنا الحاضرة ويجرون تقريره . وعليه فانا اذكر خلاصة ما رجع عندي  
 واترك تفصيله حتى احيى الى ذكر المدارس ولكن ان نقبلوه او نحوروه او نرفضوه فانقول  
 يتوصل الى غاية التربية بدرس طبيعة المرء وتجهيزه بما يناسب تلك الطبيعة من الوسائط  
 الداخلية والخارجية ويقويها حتى تبلغ اشدها في وجهة الكمال . فينتج اذ ذاك ان كلما تركبت  
 طبيعة المرء صعب القيام بالتربية . وعليه تقربية الانسان من اصعب التربيات وادقها وابعدها عن  
 درجة الكمال لانها لتناول — هذا اذا كانت تربية حقيقية — طبائع الثلاث معاً الجسدية والعقلية  
 والادبية وتحاول التوفيق بينها فلا ترقى هذه على نفقة تلك ولا تقوى واحدة لتضعف اخرى  
 والمطلع على تاريخ التربية الباحث في شرونها وارتقائها يرى ان الاقدمين خبطوا فيها  
 المشواء واماؤوا تناولها وفيها فصرفوا همهم الى تقوية الطبيعة الجسدية ولم يتنبهوا لغيرها  
 ولا غرو فقد كان تنازع البقاء في السيادة يقضي عليهم بوجوب ذلك واستمروا كذلك احقاباً  
 متعاقبة . ثم اخذت الطبيعة الادبية تنمو وتنتقى وتستثير بالوحي والالهام فظهرت نواحي الدين  
 واوامره واعنصم الناس بالشعائر الخارجية والطقوس التقليدية ولم تنبل لهم الحقائق لان عقولهم  
 كانت مظلمة ومداركهم قاصرة وما زالوا يخلطون الاوهام والسفه والاباطيل بالحقائق حتى فتح  
 الله على بعض ذوي الادمغة الكبيرة فابصروا شعاعاً من نور العلم وتجلت لهم بعض الحقائق  
 الطبيعية فنتطقوا بما ادرکوا وخططوا فيما نطقوا وتناول منطوقهم الخلف فزاد عليه وناوله لغيره  
 وما زالوا كذلك حتى صار المنطوق مخطوطاً ثم مطبوعاً . وظهرت الفلسفة الحديثة فاصححت تربية  
 الطبيعة العقلية وهب الاصلاح الديني فقوّم الطبيعة الادبية وهكذا استقامت التربية على وجه  
 يجعل لانها اصيحت لتناول طبائع الانسان الثلاث فاستقامت بذلك احوال المدنية وامتد  
 العمران — هذا ملخص تاريخ التربية

ونرى اليوم ان البلاد التي ادرکت قيمة التربية واخذت باسبابها الصحيحة واعتبرت طبائع  
 الانسان الثلاث قد رمت في حواقي العمران الى درجة لا تدانيها فيها بلاد اخرى . والتي لم تنزل  
 تربيها طبيعة على نفقة اخرى وتنزل الاوهام منزلة الحقائق وتنبع التقليد في ذلك ولا تفصح  
 للتربية الحقيقية مجالاً فيها قد توقف عمرانها واستولى عليها الانحطاط والمشاهد يعني عن الشاهد  
 هنا اقف عند هذا الحد واتناول التربية بوجه عام فانقول

التربية اول ما تكون يتيمة يتولاها الوالدان او المهذبة وهي اساس التربية المدرسية والنجاح  
 ما تكون اذا اعتبرت فيها فطرة الولد وامياله وقواه العقلية والجسدية وتكيفت على ما يوافق تلك  
 الفطرة والاميال بحيث تقوّم اودعا وتزيد في نشاطها فاذا تنب المرء الى كل هذا ونظرياً صرته

الولد الصغير ويصيرته الرجل الكبير الذي سيكون منه ووضع نصب عينيه مستقبل الولد واتمام على تربيته لينشئه رجلاً نافعاً للبيئة التي يسكن فيها حساباً اياه وديعة لا ملكاً يخفق له مطلق التصرف فيه — وديعة يطالبه بها الخالق جل وعلا وتستلها منه الهيئة البشرية — فمعدنئذ يندل مجهده وجل ما وصلت اليه معرفته ويستعين بغيره ايضاً ليحسن القيام بتربيته وتهديبه ولعل في هذا النادي من يجادر الى ذهنه الاعتراض على مقالتي ان الوالد لا يخفق له مطلق التصرف في ولده لان الولد من بركات الله على الوالد فهو ملكه بشرع الطبيعة والعادة . فثقل هذا اقول اني ارى عكس ما ترى فالوالد هو للولد ومن واجباته ان ينشئه ويربیه ويقم عليه حتى يشب ويقوى على العمل والاستقلال عنه . والى مثل هذا يرى كثيرون من عقلاء الالوريين والاميركيين فيعتبرون بقاء الولد عيالاً على ابيه مضرّاً به وبالهيئة ولذلك فهم يتركونه وشأنه يجاهد في عالم الاعمال ليحصل رزقه ويقم لنفسه بنفسه حيناً من المكانة والاعتبار . ويتصرف الوالد بامواله فينفق منها في سبل الخير والنفع العام وكثيراً ما لا يورث منها لاولاده الاّ التز

هكذا ترى العجاوات جميعها تلد اولادها وتقم على تنشئتها فتدافع عنها بحياتها ان اقتضت الحال حتى تكبر وتقوى على الاستقلال عنها فلا تعود تعرفها . ومن هذه الحقيقة الطبيعية العامة انتقل الى النقطة المهمة في خطابي الليلة وهي ان التربية الصحيحة هي ما انتشأت في المرطب القوى والصفات والاخلاق والموائد التي تدفع به الى العالم البشري رجلاً عالماً عاملاً اميناً عارفاً نفسه محترماً حقوقه حتى يتمكن من احترام حقوق غيره . وكل تربية لا ترمي الى هذه الغاية النبيلة ما هي بالتربية الصحيحة والقيوم عليها يعوزم اصلاحها

اما التربية المدرسية فهي ايصال المعرفة الى الفرد وتدريبه على استخدامها والانتفاع بها . والغاية منها ان يعرف الفرد الواجب عليه نحو نفسه ونحو الخالق والمخلوق ويكون مستقيماً في ماملاته صادقاً في افكاره واقواله — مخلوق ضعيف لا يدري من الوجود الاّ انه يأكل ويشرب وينام . حيوان ناطق ذو نفس لا يشعر بمطالبيها وقوى لا يدري كيف يديرها تسوقه التدابير فيدخل المدرسة ويتشقى هواها ويفتدي بغذائها ويتناول ذرائع التهذيب والتربية فيها فيتموعقله وتستدير بصيرته وينفخ قلبه وتوسع مداركه ويرى ما يرى وما لا يرى حتى يحس انه اصبح كبيراً قوياً بالنسبة الى ما كان وصغيراً ضعيفاً بالنسبة الى ما سيكون يخرج الى العالم ويفرط في مهامه فيبرهن عن علمه بعمله . في مثل هذا يظهر فضل التربية ومقدار قيمتها في من يخرجون في المدرسة ثم يخرجون منها ليكونوا منافعاً حيوياً حلوا . في من يعتمد عليهم

في ادارة الاعمال الخطيرة والمسامي العظيمة . في من يخلصون لوطنهم ويعملون على تعزيزه .  
 فليكن السلام ايها التربية الحقيقية القائمة بتربية البشر وايصالهم الى كمال الحياة وعلى ابنائك  
 وبناتك الصادعين باوامرك للتولين تهذيب الرلدان والشبان والشابات خيرتية . وانت ايها  
 المفتش عن اصول التربية الصحيحة الدائب في جمع فروعها الراغب في استثمارها ارعني سمعت  
 واصغ الى ما اوحته اليك تلك التربية فلعلك تسمع ما ينطبق على مبتغاك ويحقق لك مناك .  
 وانت ايها الكلية القائمة في راس بيروت الجميلة الموقع الرافعة الى عنان السماء ابنة قلاع في  
 القوة عرائس في الجمال . المتسعة الارضاء الغنية بالمال والرجال ما هو مأربك والى اية غاية  
 ترمين؟ هل اقتد في بلادنا للتجارة كما فعل الكثيرون ؟ او هل طويت نيتك على امركة  
 السكان كما يزعم الجاهلون او حلت بين اظهرا لنشرينا ككرة لغتنا وامتنا كما فعل آخرون ؟  
 كفى ايها الملكة البهية اني اقرأ جوارك في عينيك وارى مأربك في اعمالك واستحيي غايتك في  
 رجالك . فاعلمي اذا انه مهما تقوّل عليك بعض الخلق ونسبوا لك من الغايات فكل عاقل  
 مخلص يراك كما انت ملكة التربية وام التهذيب ومنازة للمشرق ومنبت الرجال

بقي لي ان ابين قيمة التربية المدرسية وفوائدها الفرج في المدارس ولذلك التي هذا السؤال -  
 لماذا تأتي المدرسة . هل تأتي المدرسة لغاية اذخار المعرفة والاطلاع على الحقائق التاريخية  
 والطبيعية ؟ للحصول على الانكليزية مثلا او الافرنية او الالمانية فقط ؟ هل تأتي المدرسة  
 لترقي اذواقنا في الملبس والمأكل والمشرب والمأوى فقط ؟ هل نندو ونزوح الى المدرسة كي  
 يقال عنا انهم ابنة مدرسة من شباب العصر ؟ هذا كل ما نري اليه ؟ اهدا كل ما يعلق  
 على اذهانتنا من التربية المدرسية ؟ ان كانت هذه غايتنا وذاك تاثير المدارس علينا فبشت  
 الغاية غايتنا ولا حيدا المدارس القائمة بهدينا

اما اذا كنا تأتي المدرسة لكي تقف على ما وصلت اليه معارف البشر اجمالا - لكي نعي  
 من تلك المعارف ما يناسب مقدرتنا العقلية والجسدية ويمكننا حسن العمل في الحياة - لكي  
 نتدرب على الترتيب ونقيم الواجب وانفدنا الوقت - لكي نتعود حب المطالعة والبحث على كل  
 ما مما قدره وحسن ذكره - فنعدن ذلك نكون قد عرفنا قيمة التربية ونهجنا سبلها واعتصمنا  
 باسبابها وبتنا من اهلها واعوانها . وليت شعري كم يبلغ عدد الذين يؤمنون المدارس في بلادنا  
 وهذه الغايات في رؤوسهم او بالاحرى كم يبلغ عدد المدارس نفسها التي تبلغ تلامذتها الى هذه  
 الغايات ؟ هنا اقف واترك الجواب لكل سامع

فيا ايها الاباء والامهات والاوصياء والمعلمون والاساتذة وارباب المدارس القائمة

تربية صفار الحاضر وكبار المستقبل . هل ادركتم قيمة التربية البيتية والمدرسية وشعرتم بعظم المسؤولية المتعلقة بها ؟ هل عرفتم ان سعادة الامة وشقاءها في ايديكم ؟ هل حستم بسمو مركزكم عند كل عاقل كخدام التربية وعماها القابضين على ازمة العقول والعواطف والاخلاق والعوائد ؟ ناشدتم الله اذاً ان توسعوا حدودكم وتناولوا من تربون بيد المحبة والامانة والصبور ولا تنظروا الى ما يريحكم في الحال وكثيراً ما يتعبكم في المآل . بل انظروا الى صالح المربي العام — الى صالح الانسانية الكامنة فيه — الى ترقية الهيئة التي هو فرد من افرادها . عندئذٍ تساهلون وتشدون وتقاصون وتكافئون فيكون مجمل اعمالكم آيلاً للخير والتهذيب وتكونون انتم سيرة دائرة التربية القويمة . ولا تهتموا فقط بما يفعل المربي وهو تحت مراقبتكم لان هذا طرف من اطراف التربية لا يؤمن اثبتت به . واياكم وان تفسطوا عليه كثيراً لثلاً تبدل فيه صفات الشجاعة والامانة وحرية الفكر الى صفات الجبن والخائلة والرياء ويصبح ملائماً حين تكون عالية الرقابة وشيطاناً حين يخلو له الجو ويأمن العيون . علما من تربون كيف يقضون اوقات فراغهم . دريهم على الملاحظة والاستفهام عن الغامض . عودهم على ادراك المسؤولية التي عليهم نحو نفوسهم ونحو من حولهم ونحو خالقهم . انشؤم حتى يدركوا ان هذه المسؤولية تكبر بكمهم وتصغر بفرهم وان لا نجاح بدون زيادة المسأولية . افهمهم ان كل انسان اخوهم من جبلتهم وانه قد يختلف عنهم بالعقيدة والعوائد وقوة الادراك ولكنه يبقى اخاهم في الانسانية ذا نفس خالدة وحقوق مقدسة . قولوا لهم ان الاختبار الشخصي هو الاختبار الذي يدوم وان كل من سار على الدرب وصل . لقنهم ان البخت قد يساعد الانسان للحصول على مركز سام لكنه قلما يساعد على البقاء فيه . وان الرزق الذي يكتبه الانسان بماه جبينه هو الرزق الذي يدوم ويثمر ويجعل حياة سميدة تكتنفها الحكمة والنزاهة والاعتدال

هذه هي اسباب التربية الحقيقية وهذه هي التربية التي تعتمدها مدرستنا الكلية . ولكن معلوماً ان الكلية لا تخرج تلامذتها وترسلهم الى العالم الفسح ليخصصوها بالعمليات فقط بل بالأداب الصحيحة والرجولة والانسانية والتهذيب العام . لان صيت المدرسة وسمعتها الحقة لا يتوقفان على ما يضيفه ابتاؤها الى عالم العلم والمعرفة مثلاً يتوقفان على ما يفعلون بين الناس وما يظهرونه من ضروب الشجاعة والامانة والاستعداد والمقدرة على العمل

هاكم الامة الفرنسية فهي مع ما اشتهرت به من العلماء والفلاسفة والصناع والمخترعين على اختلاف مناصبهم قد احست حديثاً بفساد بعض بناديبها في التربية المدرسية فنهض المسيو ديولان احد علمائها منذ بضع سنين وانتقد مبدأ التربية في فرنسا واظهر نقائصه في كتابه سر

تقدم الامم السكونية — ذلك الكتاب الذي قامت له الخواطر وقعدت وترجم الى اشهر اللغات الاوربية حالما تداولته الايدي بعد نشره قد ابان فيه مؤلفه ان قيمة التربية لا تقوم فقط بكثرة المواد التي تلتق في ذهن التلميذ ولا بمقدرة الاساتذة في الفروع التي يدرسونها بل بالروح التي تبثها المدرسة في التلامذة . الروح التي تفتح قلوبهم وتثير عقولهم وتجعلهم يعتمدون على ذواتهم في نطلب المجد والرفعة وترهبهم ان ليس في الوطن وحده يحيا الانسان بل في كل بلد من بلدان المعمور . وان الجاه والغنى والرفعة ان كانت تتأق للفرد في وطنه فأحر بها ان تتأق له في غير وطنه حيث يعتمد على نفسه ويتفرغ لتوخي غايته

من كل هذا نصح الموسيو ديمولان كتابه ونشره في طول بلادو وعرضها فتجاوزها الى كل البلدان المتقدمة واحداث دويًا في الاندية العملية لان ناسجه قد طرق فيه بابًا لم يطرقه احد غيره من كعبة الافرنسيس إذ ابان لامته انها دون الامم السكونية في التربية المدرسية فمن هو الموسيو ديمولان فينا الذي يقوم ويفحص مدارس بلادنا الابتدائية والثانوية والعالية الوطنية والاجنبية وينقد طرق التربية فيها فيفرز الردي من الجيد ويحض ارباب التهنذيب على بند الاغراض الجنسية والتعصبات المذجية وصرف النظر في وجهة التربية القويمة التي تشي للامة وللوطن وللعالم بأسره رجالًا اشداء امناء فخورين بقومهم وفخور بني جنتهم . فاذا اردت ان تميز بين التربية القويمة والمعوجة فخالط القائمين بامر التربية والحص عن شخصيتهم ووقف على كيفية تدريسهم واطلع على الكتب التي يدرسونها والفروع التي يسطونها لدى الطلبة . انظر كيف يعاملون المربي وباي روح يقدمون الارشاد واية غايات ينصبون قدام من يربون واي سلوك يستحسنون اسرج كلما يستخدمونه في سبيل التربية وخضة ثم شمه وذوقه فان كنت تستطيع وتستطعم فيو ظم الرجولة الحقة فاعلم ان التربية قويمة وتأنجها حسنة مفيدة . والأي فهي مزيج من الاعمال والافكار القاصرة

واذا اردت تربية ابنك في مدرسة ما فاسأل عن المدرسة التي تنزل تلامذتها منزلة بنينا لا منزلة خدامها — المدرسة التي تثير عقول التلامذة وتفتح بصائرهم بما تلقينهم اياه من المعارف النافعة والفوائد الجليلة . المدرسة التي تدرب تلامذتها على العمل والرياضة البدنية وتقودهم الى المعاشرة الصالحة وتفضية ساعات الفراغ بالاشياء المفيدة — المدرسة التي تشرب بنينا روح الشجاعة الابدية والمثابرة على العمل — وخلاصة القول ضع ابنك في مدرسة ترقى فيه ما وهبه اياه الخالق من القوى العقلية والجسدية بحيث ينشأ لا كما شاء التعصب بل كما شاء العلم الصحيح فيمجوحة الاخاء والمساواة والحرية — والسلام

## حقوق المؤلفين

لاهل العلم وارباب القلم الذين يكون على التأليف والتصنيف حقوق ينتفعون بها ويمجنون منها ثمرات تعبيهم العقلي وجهادهم الفكري كسائر ارباب الفنون والصنائع من مخترعين ونقاشين ورسامين ومستنطين وغير ذلك. وهذه الحقوق هي لهم بمقام عقار يتصرفون فيه كيف شاؤوا ولا يبيع واسقاط وتنازل لا يجوز لاحد الانتفاع به بلا تصريح منهم او شراء صحيح شرعي. ولا تقتصر هذه الملكية على صنف واحد من المصنفات بل تشمل جميع المؤلفات العقلية على اختلاف انواعها ووضاعها مخطوطة كانت او مطبوعة وتدخل فيها الروايات التمثيلية والاغاني وما كان من امثالها. وقد اعتبروها ملكية خصوصية منفردة عن غيرها كل الانتزاع ودعوها باللاتينية "sui generis" وتأويله الشيء الذي من جنسه الذي لا يختص الا بذاته

وقولنا منفردة عن غيرها يعني انها ليست سوى احكار وقتي او امتياز زمني بخلاف الملكية الجارية على بقية الممتلكات من اراض وعقارات وامتعة فهي مطلقة دائمة لا تزول بمرور الزمان ولا هي خاضعة لحكم الوقت والاجل بل لعدة شروط الزامية او لبعض اجراءات قانونية يتعم على ذويها لتميمها حفظاً لحقوقهم وصدا لغارات المعتدين عليها. وهي مرعية الجانب مصونة الزينة والمقام تحميها من مطامع الطامعين جملة نصوص قانونية وبنود رسمية سواء كان بقيمة التعويض التي يقتضي تعيينها المؤلف او للمستحقين بعد وفاته او بانفاذ العقوبة المنصوص عنها في القانون كانت حكومة فرنسا في السنين الغابرة قد منحت امتيازات لجماعة المؤلفين والطابعين وخصت بهم دون غيرهم حق النشر بالطبع. الا ان تلك الامتيازات كانت قابلة للتسخ والتبديل ومعرضة للتعديل والتحويل وكثيراً ما كانت تستبدل برخصة بسيطة ليس من شأنها ان تضمن المؤلف تمام حقه كما هو وارد في قانونها الموضوع (اي الامتيازات). بل كانت تحفظ له ضمانته الى حد محدود بمعنى انه لم يكن ليقدّم احد على نشر التأليف قبل حذوله على الوخصة المشار اليها. فضلاً عن ذلك فانها اصدرت اوامر وقوانين تنطق جميعها بحقوق المؤلفين والمستنطين وحقوق ورثائهم من بعدهم في الموضوعات العلمية والفنية وتتمتع بتثيل الروايات على المراسم غير اذن سابق من اصحابها او اتفاق معهم. وزد عليه ان عقدت جملة معاهدات دولية لضمانة حقوق المؤلفين وحمايتها بالتبادل والاشترار من سطو الساطين

واعبر قانون العقوبات الفرنسي نشر كل كتاب بلا اذن من مؤلفه جنحة وتزويراً حيث قال في المادة الخامسة والعشرين بمد الاربعماية "كل من تجاسر على نشر كتاب بالطبع مخالفة

للقوانين واللوائح المتعلقة بملكية المؤلفين بعد عمله هذا تزويراً وكل تزوير هو حجة . وفي المادة السابعة والعشرين من بعد الاربعاية "عقوبة مرتكب التزوير تقوم بدفع مائة فرنك على الاقل والتي فرنك على الاكثر . وتقوم عقوبة البائع بدفع ٢٥ فرنكاً على الاقل و ٥٠٠ فرنك على الاكثر" . . . الى آخر ما جاء في المادة . وفي المادة الثامنة والعشرين منه بعد الاربعاية "كل مدير جوق او صاحب مرشح تمثيل وكل جمعية ممثلين تمثل على مرشحها روايات نكثاً بالقوانين واللوائح الخاصة بملكية المؤلفين تعاقب بدفع غرامة ٥٠ فرنكاً على الاقل و ٥٠٠ فرنك على الاكثر وبضبط الايراد الحاصل . " وفي المادة التاسعة والعشرين منه بعد الاربعاية "في الحالات المبينة في المواد المتقدم ذكرها يسلم حاصل الايراد المضبوط الى المالك (يعني صاحب العمل او التأليف) ليقوم مقام تعويض عن الضرر الذي يلحق به . اما باقي التعويض الذي يطلب له بعد حاصل الايراد (اذا كان هذا الايراد غير كافٍ) او مجموعه في حالة عدم بيع الاشياء المضبوطة وعدم حجز شيء من الايراد فتتخذ فيه الاجراءات الاعتيادية الجارية في المحاكم

والقانون الذي سنته حكومة فرنسا سنة ١٧٩٣ اوجب على كل مؤلف ان يودع نسختين من تأليفه حفظاً لحقوقه ويقوم هذا الايداع بتسليم النسختين الى نظارة الداخلية او الى محافظة المدينة او الى قلم الضبطية في المراكز الاخرى تبعاً لمحل اقامة المؤلف . وجاء في احدي مجلدات البنديكت الفرنسية *Pandectes Françaises* في الكلام على "الملكية الادبية التنية الصناعية" في مادة الايداع ان الشروط المطلوب تميمها من المؤلفين لا بد منها حفظاً لحقوقهم . الا ان عدم تميمها لا يترتب عليه ضياع الحقوق بل ينشأ عنه نقص او ضعف في الانفراد بالتمتع بها . وطبقاً لقانون سنة ١٧٩٣ المذكور توجد طريقتان للايداع الاولى نقضي باجرائه والآن سقط حق المؤلف او ضاع واصبح عمومياً لا خصوصياً والثانية نقضي بان عدم اجرائه لا يترتب عليه ضياع الحق

والمؤلف ان ينتفع بمؤلفاته مدة حياته ويتنازل عن حقوقه فيها لزيد او لعمرو ومن الناس بناء على شروط يتفق عليها . وبعد وفاته يبقى حقه محفوظاً مدة خمسين سنة ثم ينتقل الى ورثته (الآفي حالة وجود وصية او صلح آخر يبنى ذلك) . وبعد مضي الخمسين سنة يصبح حق الانتفاع بمؤلفاته حقاً عمومياً . وكذا الحال اذا كانت تركته قد آلت الى الحكومة حقاً واستحقاقاً دون مراعاة هذه المدة او اذا كان قبل مضي المدة المذكورة . قد آلت الى الحكومة الحق الذي كان محفوظاً لوكلاء تركته المتوفى . وتنتهي من ذلك حقوق المتنازل لهم من المتوفى او من مدينيه .

وفي حالة وجود مساعدين للمؤلف المتوفى اشتركوا بالعمل معه مدة حياته تجري مدة الخمسين سنة المثار اليها من يوم وفاة آخر مساعد. واذا كان حق التأليف راجعاً لاحدى الدوائر او الجمعيات العلمية او الفنية او للحكومة او لمقاطعة او لمعاملة من المقاطعات والمعاملات ونحو ذلك فمدته طبقاً للشرائح والقوانين في عين المدة المحدودة للفرد الواحد بمعنى ان هذا الحق يمكن ان يكون محصوراً في احدى الجمعيات لكنه يصير عمومياً متى انقرضت او انحلت بالكيفية المشروحة آنفاً. وهو يشمل مجزئياته وكتايبه ناشر التأليف بالطبع اذا كان هذا التأليف غفلاً ( يعني ما كان اسم مؤلفه مجهولاً ) او اذا نشر بعد موت مؤلفه. اما الذي يكون قد ترجم تأليفاً حق الانتفاع به عمومياً فهو شبهه بصاحبه الاصل من حيث الترجمة فقط على أن لاحق له اذ ذلك يمنع غيره من ترجمة الكتاب عينه ترجمة اخرى باللغة عينها

ونشر التأليف بلا اذن سابق من مؤلفه او من المتنازل له عنه يسبب لما ضرراً مادياً وادبياً ويعتبر في آن واحد خنجة بداعي التزوير فالذي يقدم عليه يعرض نفسه للاجراءات القانونية التي تتخذ ضدّه. اما الدعوى المدنية فحق اقامتها للمؤلف او لصاحب التنازل عن التأليف. ولكل منهما حينئذ ان يختار ثلاث حالات اما لمحاكم المدنية او محكمة الجناح او لمحاكم التجارية اذا كان الفصل الذي ينشأ عنه النزاع تجارياً. واصحاب الامتياز الذين يطالبون بتعويض عما يصيب حقوقهم من الاذى والضرر يجب عليهم حتماً ان يثبتوا حالة الضرر. غير انه تسهيلاً لهذا الاثبات يجوز لهم ان يقضوا على النسخ المزورة بواسطة رجال البوليس او قضاة الصلح. واما اقامة الدعوى بالخنجة لمحاكمة المتهم بالتزوير فن اختصاص النيابة العمومية وليست خاضعة قانوناً لشكوى من اصابه الضرر. فكان للنيابة والحالة هذه ان تباشرها من تلقاء نفسها سواء قدمت الشكوى او لم تقدم. على انه في الطريقة العملية الجارية لا تطلب النيابة محاكمة المتهم بالخنجة الا اذا طلب صاحب الحق او الامتياز ذلك وهو اذا سكت عن هذا الطلب يكون لسكوتيه اعتباران اما انه قبل بان تنتفع العامة بتأليفه وذلك ما يقوم مقام تصريح خفي منه. واما ان يكون قد اعطى هذا التصريح لاحد دون علم الاخر

وقانون الجناح الفرنسي لا يعتبر العمل الذي نحن بصدده خنجة الا اذا اجتمعت فيه هذه الشروط الثلاثة وهي اولاً نشر التأليف بطبع جزئه او كله. ثانياً ان ينشأ عن نشره ضرر للمؤلف وثالثاً ان ينوي الناشر الاضرار بالمؤلف. على ان ارباب الشرائع والقوانين قد توسعوا في تاويل هذه الحالات الثلاث فقالوا فيما يخص **التعويض عن الضرر** انه ليس من اللازم اقامة الدعوى ان يكون الضرر قد حصل او تم بل يكفي ان يعتبر حصوله ممكناً. وبالتالي فان

صفة التزوير تنحصر في كل عمل حرمة القانون من شأنه إلحاق الضرر بالتأليف الذي يُنتج لمؤلفه منفعة مالية

التجمل اسم المؤلف أو إخفاؤه — للمؤلف حق لا نزاع فيه بوضع اسمه على تأليفه ولا يجوز لاحد النجالة أو إخفاؤه بلا قبول منه. ومن خالف ذلك فللمؤلف الحق بان يرفع شكواه ضده لاسترداد اسمه (حكم محكمة السين الصادر في ١٩ أكتوبر سنة ١٨٢٨ وحكم ٣٠ مارس سنة ١٨٣٥ والقانون الفرنسي المسنون في ٢١ مارس سنة ١٨٨٨ الخ ...)

وهذا الحق محفوظ للمؤلف حتى في حالة تنازله لاحدى المطابع عن جميع حقوقه في التأليف اذ لا يخفى ان الحق في هذه الحالة ليس حقاً مالياً بل هو اذني محض يمس سمعة المؤلف ويفسر باسمه (حكم محكمة السين الصادر في ٢٤ فبراير سنة ١٨٨٨). فيتضح مما تقدم ان المؤلف ليس له فقط ان يطالب بمحقه صاحب المطبعة او صاحب التنازل له عنه بل له ايضاً ان يطالب كل شخص آخر غيرها

والاحوال المذكورة مرعية بنماها في حالة اشتراك احد الكتاب بالعمل مع المؤلف. فلا يجوز للطبعة والحالة هذه او للمدير جوق التمثيل ان يحدف اسماء الذين اشتركوا بالعمل او ان يبدل ترتيب اسماء المؤلفين

واخفاء اسم المؤلف يعطبر خجعة مدنية الا أنه لا يمكن اقامة الدعوى عنه امام محكمة الجنج لان الامر في هذه الحالة لا يعد تزويراً اذ من شروط التزوير اقرض حصول نشر التأليف بلا مؤلف. وتغيير اسم المؤلف او ابدال اسم كاتبه بأخر اشد ضرراً من اخفاؤه. كذلك لا يسقط حق المؤلف باقامة دعواه بسبب اقتضاء مدة طويلة من تاريخ ذلك الابدال او من تاريخ عدم ذكر اسم المؤلف الحقيقي على التأليف (الاعداد ١٦٣٧ و ١٦٣٩ و ١٦٤٠ و ١٦٤١ من الجمله المذكور آنفاً)

وتسأل البعض عن هل اذا نشر احد كتاباً باسم مؤلف غير حقيقي يعد عمله هذا خجعة ؟ فانكر ذلك المير جاستامبيد Gastambide قائلاً "ان الفاعل لا يطلب منه سوى التويعض عن الضرر الذي يكون قد سببه للمؤلف الحقيقي" وناقضه باتايل Pataille حيث قال: "نبة المؤلف الى مؤلف لم يكتبه قصد زيادة اختصاره وتكثير رواجه لا يُعد عملاً تزويرياً" وهو بازاء الجمهور يعتبر خجعة وكذباً يدخلان في طبقة تزوير الامماء وادخال النش على نوع البضاعة البياضة. اما بازاء المؤلف فيعتبر النجالة لاسم هو اكبر ضرر يمكن ان يلحق بسمته غير انه قد تقرر في حكمن صادرين من محكمتي باريس والسين ان استعمال اسم الغير هو عين

التعدي على ملكية المؤلف وأنه يجب في هذه الحالة اخفاء التأليف لانه نسب زوراً الى غير مؤلفه مع تعيين قيمة التعويض عن الضرر الناشئ عنه. وجاء في احد الحكمين المذكورين المؤرخ في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٧٦ ما نصه "عمل الشيء المنوح قانوناً يزول ويتلاشى بمجرد نشره بالطبع وعليه يعتبر الطابع هو الفاعل المسؤول عنه. الا أنه لما كان الطابع قد ارتكب هذا المحرم بواسطة الكاتب الذي سلم اليه التأليف جاز ادخاله معه في الدعوى للحكم عليهما بالاشترك".

ومما يحسن الامناع اليه ان الخطيب او مؤلف الروايات التمثيلية يجوز لها ان يمنعا ايأ كان من كتابة شيء ما اثناء الخطابة او التأليف ( العدد ٩٥٢ من المجلد المذكور )

وفي اوربا وغيرها من البلاد المتقدمة لم يكتف محبو العلم والادب بوجود القوانين المستونة من الحكومة حفظاً لحقوق المؤلفين بل نهضوا هم انفسهم فالتوا الشركات والجمعيات لحماية حقوق اولئك المؤلفين. وسبقهم الى هذا العمل الخطير مؤلفو الروايات التمثيلية ووقعوا الاحان والانعام فقام منهم الكتاب والتوا بينهم شركة اساسية نظامية سنوا لها القوانين اللازمة دفاعاً عن حقوقهم المقدسة. فأكرم بما فعلوا وانعم وكأنهم علموا بعد الخطر ونظروا ان لا شيء اقوى لديهم من اتجادهم وعقد خناصرهم على هذا العمل لحماية مؤلفاتهم وكتاباتهم والمطالبة بحقوقهم اذا مست الحاجة اليها او كأنهم هبوا اليه مدفوعين بعامل حبه الاعثناء على حد ما قيل "ما حك" جلدك غير ظفرك"

فما احق جماعة المشثين في الديار المشرقية لاسيا مؤلفي الروايات التمثيلية منهم بان يتألفوا ويتألفوا لانشاء جمعية تفي بالغرض المقصود وترد عنهم غارة الاعداء الطامعين فلقد طالما سلبت حقوقهم وتمثلت رواياتهم على المراسع العربية فابتلعت نتائجها المادية افواه المعتدين. ثم اذا انتهت الحكومة المصرية الى هذه الخلة فسدتها بادخالها في قانون العقوبات بعض مواد تتعلق برودع وتأديب المعتدين على حقوق الكنبه والمؤلفين خصوصاً في هذه الفرصة حيث التجوير والتعديل في قانوني العقوبات وتحقيق الجنايات قائمان على قدم وساق حل ذلك محل العدل والانصاف حدوا لسائر المالك الغربية وتنفيذاً لاحكام العمران او مراعاة لشروط المدنية

الاسكندرية  
سليم عواد  
المدنية

## اصل الاعتقاد بوحداية الله

من اوضح مزايا هذا العصر واجل مفارقه وتوجيه نظر علمائه الى البحث عن الاصول في كل ما يتعلق بالشؤون البشرية وما يدخل دوائر العلم على اختلاف اجناسها وانواعها وتعدد حياتها وساحبها . فلم يغادر اهل التحقيق والتنقيب من شعاب الاستقصاء ما لم ينضوا اليه الركاب ولا اغفلوا من مجاهل الاستقراء مضيقاً الاً سلكوه حتى نتهد العقاب وينجلي الفاض وتذل الصعاب .

وفي جملة ما وقفنا عليه نقصي الاعتقاد بالتوحيد عند اشهر الامم بالارض ونشوء مع نشوء القوى العاقلة في الانسان من اصل غاية في البساطة والابهام لتلبس اوهام الحدس والترجمم حتى تجلت منه شمس اليقين واصبح حقيقةً علميةً عند ارسخ العلماء بل بديهيةً عقلية يحكم جميع العقلاء

ولما كانت عمدة البحث في هذه المسائل الاستقراء فقد اجمع اكفاه المتخصصين الى درس عقائد الامم والشعوب من قبل زمن التاريخ على ما ايد الرأي المشهور ان لامة على وجه الارض تخلو من الاعتقاد بقوة او قوى تفوق الطبقة البشرية تمنبض امورها وتثولى شؤونها عامة وخاصة حتى تفرغ اليها وتعتمد عليها وغبيةً او رغبةً

والذي يستلقت نظر المنصفين من علماء الطبيعة ان عقيدة التوحيد كان منشأها النظر الى الطبيعة نفسها حتى ان المشهور من قول سبنسر عن (القوة التي لا تُعرف) انه لا يبيد الا ان الله سبحانه يجعل بذاته وصفاته عن درك الادراك خلافاً لمن توهم في ذلك القول ارادة الكفر والاحاد

اما بيان نشوء هذا الاعتقاد الجليل على ما اتهم اليه بحث المجتهدين فهو على وجه التلخيص ان اول خاطر يمر في قلب الانسان الاعتقاد على شيء هو قوة خارجة عنه بنى ذلك على انه ووجد في عالم محوري قوى تفوق قوى البشر وتسلط على حياتهم بحيث لا يستطيعون الى التصرف منها سبيلاً . ومهما يكن من اعتقاد الانسان الضعيف بقوة ارادته واقتداره على التغيير في مجرى بعض الحوادث والتبديل بالتقليل من شؤونه فانه يعود اخيراً عودة العاجز الصاغر واخضع الدليل لتلك القوى الفاتكة ويرى انه تحت طائلة عقابها في كل ما يخالفها من فعالة . ثم يدوله بدليله العقلي ان تلك القوى الخارجة عنه كانت قبل ان وضع في مهده وستبق بعد ان يدرج في لحدوه . وعلى الجملة فان الانسان يدرك بالفطرة ان الكون شيء مستقل عنه اليه

أق ومنه يمضي وانه في ذلك الحجب وهذا المضي وفي كل ما يصدر عنه معتمد على شيء غير ذاته وهذه الخواطر البديهة في النفس البشرية عامة شاملة للناس اجمعين وليس من فرق جوهرى فيها بين الكبير والصغير ولا بين الانسان القديم الوحشى ولا بين الحديث المتحدن الايسر . نعم ان الاول كان عاجزاً عن تقرير خواطره الساذجة وتحريرها في مثل هذا النسق كما يستطيع الثاني الا ان المعنى بجوهرو واحد في الانسانين كليهما . لان صورة هذا الوجود الذي نسميه بالعالم او الكون بما فيه من القوى البديعة النظام انما حصلت للانسان الحديث بعد مرورها على اطوار من تغليب النظر والاستدلال ولم تكن الا نتيجة العلم القانونى الذي تكامل مدى هاتيك الادوار . ومع ان الانسان القديم لم يكن يرى من امور العالم المنظور الالهة من قس بالقياس الى الحديث كان لديه عالم صغير على قدر ما كان لنفسه الصغيرة من مجال النظر ومبلغ المدارك والرغبات . فلم يكن يفوته ان عليه واجبات يؤدها لتلك القوى التي تجل عن ادراكه بسموها وجلالها . وكان يفقه ان مصدر جميع افعاله ارادة بشرية يكنها فؤاده . وجلة القول حنا ان فلسفة الانسان الاول في هذا الشأن لم تكن بعيدة عن فلسفة الانسان الحديث في جوهرها بعد ان اثار ليه ضياء العلم والتهديب . وكان من امكان ذلك الانسان القديم ان يدرك ايضا ان الباعث له على العمل هو الرغبة بقودها العقل . وعلى نسو قاس حال الشمس والريح والجد والبرق وسائر المظاهر الطبيعية فتمثلها ذوات عاقلة فائقة في العظمة وجلالة الشأن وان لها ممة علاقة السائد بالمسود

وقد درجت جرثومة هذه الفلسفة اللاهوتية من مهدا عند الارائل واخذت بالتفو والانتشار فعمت شعوب العمور وترسخت اصولها ودامت قروناً الى ما بعد ازمة التاريخ ولم تطرح ثوبها هذا الخشن الا تدريجياً حتى مر الانسان على اطوار تمدنو وبلغ من شأنه ذراه . وما زلنا الى اليوم نرى اصول هذه الفلسفة متمكنة في نفوس الامم الدنيا في سراقى المدنية والتبائل الوحشية . ففي ميثولوجيا شعوب اليونان وبلاد الهند وهنود اميركا الشمالية وسكان جزائر البحر الجنوبي كانت تمثل الشمس انساناً يحمل القوس والنبال . والنيوم جبارة من الطير . والعواصف تيناً فاغراً فاه . ويرى اهل التحقيق ان ليست حكايات الالهة والابطال وسير الفيلان والجن والغناريت الا بقايا مجمعت من ميثولوجيا الطبيعة وقد بقيت اصولها وراء حجب النسيان ادهاراً حتى امامها البحث الجديد وايرزها الى العيان

ثم ان تشخيص المظاهر الطبيعية ازداد رسوخاً في اذهان اسلاف البشر القدماء باعتماد الارواح الذي يسوخ عنه من اول ثمار الاجتهاد الفكرى من باب الحدث والتضمين . ولقد

شهد السباح انه مع خلوع بعض القبائل من الدين الدستوري لم تخل قبيلة من الاعتقاد بوجود الارواح . واصل هذا الاعتقاد على ما يرجح ان الانسان الاول تصوّر بما استنتج من فلسفته في الطبيعة ان لكل انسان ذاتاً قريبة له في الوجود ( على ما لا يزال اعتقاد بعض عانتنا الى اليوم ) غير ذاته تسمى بالذات الثانية . وبهذا ينسّر ظهور الاباء والرفاق والاعداء في الاحلام بعد ان صاروا من سكان القبور . فكان النائم يزعم ان روحه في حلمه تلاقي روح احد اولئك الثانية فيجري معها حديث السلفاء او تشاركها في مأدبة الاقتراس . ومن هذا نشأ الاعتقاد بوجود عالم دائم من الارواح وهو عالم عند جميع القبائل غير المتمدنة . والظاهر ان علة تسميته ورموزه في منتهى مداركهم اجمعين . وعلى هذا الاعتقاد ايضا كانت تبنى اوامير قبائل المتوحشين بتعطيل الامراض العصبية كالمستبريا وداء النقطة والحيلالات والاصداء حتى صور الوجوه والاشباح المنعكدة عن سطوح المياه الراكدة

ومن هذه الخطورة في الاعتقاد خطأ الاقدمون الى الاعتقاد بكسني تلك الارواح في الريح والبرق والرعد حتى تمثلوا اشخاصاً ذوات نفوس متخلقة بما يشبه اخلاق البشر وافكارهم . والذي يزيد حقيقة تولد هذا الاعتقاد من سابقه بالطبع كونه عاماً بلا استثناء عند جميع قبائل الارض في اول اطوارها . وكان مما استنتجوا الاقدمون بالضرورة ان القوة التي تستاصل الاشجار وتسوق السحاب في عرض السماء لا بد ان تكون ذات نفس تشبه نفس الانسان وان النار التي تلتهم الاكواخ شخص ذو قوة عاقلة عاقب اصحابها باحراقها فينبغي لهم استرضاءه بالذبيحة ودعاء الابطال . والحاصل انه لم يكن لذلك الانسان اظن التديم من محيد عن اعتقاد النار مشاركة الانسان بوجود النفس وقوى العقل والادراك ولم تفرق فلسفته بين الروح الانانية واهية النار

ثم تبين للباحثين ان الاوائل كافة كانوا يعتقدون بخلود روح سيد القبيلة ( او قريبة ذاته ) بعد الموت وبدوام عنايتها بشؤون القبيلة ترد عنها هجمات الاعداء وتثيب ابطال الوغى وتعاقب الخونة وانذال الرجال . فكانوا يترضونها باقامة الحفلات كما تترضى الرعية ملكها العلي الشأن ويعتقدون ان كل اساءة تقع من قبلهم كالتقصير في اداء العبادة او الهزيمة في الحرب كانوا يجازون عنها اما بسيل جارف او نار محرقة او مجاعة شاملة ايذاناً بسخط ذلك السيد عليهم وعلى هذا الوجه كانوا يشركون الارواح المتلبسة بقوى الطبيعة بارواح اسلافهم على ما يرؤخذ من خرافات ( ميثولوجيا ) الاقدمين . ففي اساطير الشيدا ان الپيريس او الاباء تسكن الجوه مع ياما ابي البشر الاول عاكفة على تدبير شؤونهم فنسوق اليهم غير الرحمة احياء

للزرع والضرع او تحسبها عنهم عقاباً لهم بالجذب والقحط . ومن عقائدهم بتلك الارواح انها كانت تلازم العواصف والرياح في حركاتها كما يحف تجيش الحرس بالاله فودان جبار الصيد وكان قدامه اليونان يعتقدون بان الجو الازرق ( اورانوس ) ابو الاله والناس اجمعين . وكان مزج عبادة السلف بعبادة الطبيعة شاملاً لا قدم ام الارض . وقد بقيت لهذه العبادة السيادة المتخمة في كثير من اديان الامم الوثنية مع نقب صورها على مدى الازمان كما هو مشهور في ديانة اهل الصين واليابان وقدماء الرومان . الا ان الرومان في اواخر ايامهم اتخذوا الالهة المتحولة عن مظاهر الطبيعة معبودات لهم ايضاً مع الهتهم الخاصة في بيوتهم . غير انهم كانوا يخترمون ايضاً الهة غيرهم من الامم المعلومه لهم حتى صارت عبادة هذه الالهة الفريدة المقام في تاريخ التمدن عبارة عن مزيج من الاديان والعبادات المختلفة بحيث ادى هذا الامتزاج الى تقاينها وتلاشيها . فتمتد بذلك الطريق الى ظهور ديانة ارضع برهانا واعلى سلطاناً نريداً خطوة القربى الى حقيقة التوحيد . ذلك ان الشؤون السياسية في امه الرومان كان لها حظ في اسباب ارتقاءهم الى عقيدة التوحيد الحقيقي ناشئة عما سبقها من الاعتقاد بالارواح وتاليه الطبيعة في اطوار الانسان الاولى . وهذا دليل على ان التوحيد في نظر التاريخ الاجتماعي لم يرتق عن اصله — عبادة الطبيعة والسلف — الا على سلم التدرج البطيء شان كل مظاهر الارتقاء . ومن ذلك كله نرى انه كان من الطبيعي بلوغ الفكر البشري هذه المحجة العليا من عقيدة التوحيد ان يدرك شيئاً من حقيقة السماء والارض وما بقي من مظاهر الكون . وقد تأتى مبلغ هذا الارتقاء وظهرت النوارده لأم التمدن قبل العصر المسيحي وطلع فجره على عقول جماعة من عظام فلاسفة اليونان الراضحين المتبصرين حتى انه يقال ان مدارس الاسكندرية مدى قرنين قبل المسيح وقرنين بعده كانت منارةً مثل هذه الباحث الجليلة . وقال بعضهم ان ما ادركته من تلك الحقائق الفلسفية يبي هو المعول عليه في ما يلي من القرون الى ايام الفيلسوفين العظميين باكون وديكارت وان قادة العقول عند اليونان منذ اناكساغوراس وسقراط وافلاطون كانوا على الحقيقة من اهل التوحيد . فانهم ما عثموا ان اعملوا النظر في حقائق المظاهر الطبيعية حتى راوا ان مثل الخلائق البشرية مصادر لها . ثم على توالي الاستدلال اهتموا من طبائع الوجود ووحدتها العامة الى وحدة خالقها وضابط شؤونها غير انهم يحكم النقص في كل بداية استندوا اليه صفات طبيعية مع شيء من الصفات الانسانية

الا ان النظر العقلي لم يكن هو السبب الوحيد في الانتباه الى التوحيد بل كان يشاركه ايضاً الاعتقاد بحماية الالهة التي نشأت عند قداماء اليونان بالارتقاء السياسي من عبادة السلف .

فحين كانت الضباثل تنتظم امة سياسية كان ينشأ معها الاعتقاد بالالهة الحامية لها او كان الاعتقاد باله احد تلك الضباثل يتغلب على غيره من شركائهم حتى كان يؤول الامر الى اجتماعهم على اتخاذ الماء واحداً للامة كلها. قال بعض المحققين ان من الشواهد الجلية على ذلك ما آل اليه امر العبرانيين في انتباههم الى عبادة الكائن السرمدي المسمى القيوم (يهوه). قالوا ومن اشهر عقائدهم الاصلية على ما يؤخذ من توراتهم ما يشيد القول بتعدد الالهة الذي غلبت فيه عبادة السالف على عبادة الطبيعة . فقد كان للترافيم (والالهة الحامية للعيال) التقدم في بادىء الامر على الهة الطبيعة ثم غلبت عبادة هذه الالهة كالبعل ومولوك وغيره على الاولى . وكان عندهم ان (الوحيم) بصيغة الجمع خالق الكون وان بنوه يتزوجون بنات الناس على ما جاء في التاريخ السابق للطوفان وان الاله الحامي لهم يهوه احد (الالوهيم) ورب اجناد السماء . وكان من اعتقادهم فيه ان نبيه المختار يظلم بحوله ويمينه القادرة وذراعه المرتفعة لان المهم هذا اعظم من الهة الامم مجاورهم وانه هو الاله الحق وحده ومن ذلك اتهموا الى توحيد و صار اسمه الاعلى علماً على الوحداية

وامم اليهود هذه كانت من ارقى الامم فطنةً وذكاءً فانهم منذ عهدهم الاول ادركوا شان الوطنية وفاقوا سائر الشعوب بشدة العصبية القومية والمبايى الايدية . وكان ما ادركوه من الاعتقاد بيهوه المنتشر في اسفارهم اسمى من سائر ما ادركوه سوام من امم الارض قبل المسيح . وكان من طبيعة الامران يتغلب هذا الاعتقاد تدريجاً في العالم الروماني على ما سبقه من تعدد الالهة . لكن لم يقر سلطان التوحيد المبراني على العقول ولم يحظ باحسن القبول حتى جرده من ملابسات الخصائص الشعبية اليهودية يسوع الناصري واخرجه من قيود التحديد بولس الرسول . وهذا ما اردنا الوصول اليه من نشوء عقيدة التوحيد بالاستقراء وقد بقي من تاريخ ارتقائها وتحقق صلت الوحداية الذاتية من الوجه العلمي الفلسفي ما قد يهيم الوقوف عليه ككنا اقتصرنا من هذا البحث على ما مرّ وربنا عدنا اليه

مترى قندلفت

دمشق الشام

## العلاج بالطعام

يذهب كثيرون من اهالي هذا القطر كل سنة الى اوربا لكي يعالجوا في الاماكن المشهورة بنفع مائها او هوائها ويقومون بكلمة العلاج الاوربية (كبير) على حالها فيقول احدهم ذهبت لكي اعمل الكبير في كارلسباد او مرينباد او ما اشبه يريدون انهم ذهبوا اليها لكي يعالجوا فيها. وقد ابنا غير مرة ان الفائدة التي ينالها المرء هناك حاصلة من الراحة والتدابير الصحية لا من قوة دوائية في ماء تلك الاماكن او في هوائها. ووقفنا الآن على مقالة لاحد كتّاب الانكليز في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية اعرب فيها عن مثل هذا الرأي وعزّزه بالادلة العلمية

قال بعد وصفه كارلسباد وفنادقها الكبيرة والصغيرة والذين يقصدونها سنويًا من كل انحاء اوربا " ان العلاج يقوم بشرب ثلاثة اكواب من الماء في كل منها مشتا غرام وبين الواحد والاخر ثلث ساعة ويكون فيها غالبًا غرام من بي كربونات الصودا وغرام ونصف من كبريتات الصودا وقليل من البوتاسا والليثيا. واذا مزجت ثلاثة اكواب من الماء العادي بغرام من بي كربونات الصودا وغرام ونصف من كبريتات الصودا صارت مثل ماء كارلسباد نفعًا واذا اضيف اليها عشر فحمت من شترات الليثيا صارت اتفع من ماء كارلسباد او غيرها من الاماكن التي يقصدها الناس للتداوي بها

"والذي يفيد الفائدة الكبرى في كارلسباد انما هو تدبير الطعام بل تقليله لانه لا يدبر على اسلوب خاص ولكن يقلل كثيرا حتى يصير دون الكفاف"

ثم بين فائدة الطعام للجسم ومقدار ما فيه من الغذاء وان الانسان المتدل القائمة الذي يعمل عملاً معتدلاً يكتبني برطل من الزبدة كل يوم فان لم يأكل سواه اغذى جسمه به اغتذاء كافيًا وبقي قادرًا على عمله وكذلك يكتبني بثلاثة ارطال من الخبز او اللحم او برطلين من الخبز ورتل من اللحم او برطلين من الخبز وثلث رطل من الزبدة او ما يقوم مقامها كالزيت والحبين. واذا اقام من غير عمل كفاه ثلثا رطل من الزبدة او رطلان من الخبز او رطلان من اللحم. واذا كان جسمه كبيرًا وعمله شاقًا كفاه رطل وثلث من الزبدة او اربعة ارطال من الخبز او اربعة من اللحم

والغرض من الطعام انما جسم الصغير وتعويضه مما ينثر منه بالعمل صغيرًا كان او كبيرًا فان القوة للعمل آتية من الطعام وقد حسبوا ان في الرطل من الزبدة ٣٤٠٠ درجة من الحرارة للعملية ويراد بذلك ان فيه ما يكفي لاجزاء الكيلوغرام من الماء ٣٤٠٠ درجة او لاجزاء

٣٤٠٠ كيلوغرام من الماء درجة واحدة بميزان ستغراد . وهذه الحرارة اذا استعملت كلها فهي كافية لرفع عشرة ملايين رطل قدمًا واحدة او اربعين طنًا مئة قدم او تكفي الانسان المعتدل القائمة ليصعد بها جبالاً ارتفاعه خمسون الف قدم . لكن القوة التي في الطعام لا تستخدم كلها للعمل وانما يستخدم منها نحو ثمنها كما ان الآلة البخارية المتقنة الصنع تستخدم نحو ثمن القوة المخدورة في الفحم الذي يحرق فيها . وما بقي من قوة الطعام ينفق في جعل العرق يتجر من الجسم وفي تحريك اعضائه المختلفة ولاسيما الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين ويذهب كثير منها بالاشعاع والطعام بالنسبة الى جسم الانسان كالفحم الحجري بالنسبة الى الآلة البخارية لكن الطعام انظر من الفحم سبعة اضعاف او ثمانية على الاقل اذا كانت قوتها واحدة والرطل المذكور هنا هو الرطل الانكليزي ويمكثنا ان نبده بمئة وخمسين درهماً تسليلاً للحساب وعليه فالانسان المعتدل القائمة المعتدل العمل يكتبني في يومه باربع مئة وخمسين درهماً من الخبز من غير ادم واذا كانت كبير الجسم كثير العمل فستتمة درهم من الخبز تكفي فيعيش عليها يوماً بعد يوم الى ما شاء الله . وهذا ينطبق على المشاهد عندنا لكثيراً من ترى العامل يعمل النهار كله في عمل شاق واذا جاء الظهر فتح مزوده واخرج منه خبزاً قفراً لا ادم معه او معه قليل من البصل والزيتون فيا كل ويشرب ثم يقوم الى عمله . واذا كان الامر كذلك فما فائدة الطعام الذي يزيد عن الكفاف . لا فائدة منه غير اتياب المعدة واكثر الدهن في الجسم حتى يسمن ويصير عرضة الادواء وقد دبر الكتاب طعاماً سريعاً وقصره على ما يكفي لتنذية جسمه وحسب ما في كل من انواعه من الغذاء الكامل فكان كما يأتي

## النظور

١٨	جزء من الف جزء من الغذاء الكامل	٣٠	درهماً	١٨	فيها	٣٠	درهماً	لبن
٢٥	" " " " " "	٧٠	"	٢٥	"	٧٠	"	سكر
٧٠	" " " " " "	١٠٠	"	٧٠	"	١٠٠	"	زبدة
٤٩	" " " " " "	٢٠	"	٤٩	"	٢٠	"	خبز محمص
٢٢	" " " " " "	٣٠	"	٢٢	"	٣٠	"	سمك
٢٧	" " " " " "	١٩٠	"	٢٧	"	١٩٠	"	بيضة
٧٩	" " " " " "	٢٧	"	٧٩	"	٢٧	"	مرجى
٣٩٠	" " " " " "	٤٣٠	"	٣٩٠	"	٤٣٠	"	والجملة

الغذاء				
خبز	٣٢-	درهماً	فيها	٧٠ جزءاً من الف جزء من الغذاء الكامل
لحم	٣٠	"	"	" " " " " " " " " " " "
بطاطس	٢٧	"	"	" " " " " " " " " " " "
بودينو	٣٠	"	"	" " " " " " " " " " " "
والجملته	١١٧	"	"	٢٢٣

## العشاء

خبز	٣٠	درهماً	فيها	٧٠ جزءاً من الف جزء من الغذاء الكامل
شوربا	٧٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
سمك	٢٧	"	"	" " " " " " " " " " " "
مقزلات	١٩,٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
لحم	٣٧,٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
لوبياء	١٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
فاصين	٠٧,٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
جين	١٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
زبدة	١٠,٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
أثمار مسكرة	١٥	"	"	" " " " " " " " " " " "
والجملته	٢٥٢	"	"	٤٤٠

ومجموع ذلك كله ٥١١ درهماً ونصف درهم من الطعام فيها ٩٥٤ جزءاً من الف جزء من الغذاء الكافي للرجل المعتدل القائمة والعمل. إلا أن الكاتب ذكر أنه شرب الشاي مع فطوره ولم يذكر مقداره ولا قدر ما فيه من الغذاء وهو قليل جداً وذكر أيضاً أنه أكل خضراً مع الغذاء والغذاء فيها قليل أيضاً لا يعتد به وأنه شرب خمرًا مع العشاء فإذا كان فيها ستة في الألف فقط من الغذاء صار الغذاء في طعامه ٩٦٠ في الألف من الغذاء الكامل. وقال إن ذلك أكثر مما يحتاج إليه رجل في سنه لأنه فوق الخمسين وهو قليل العمل وإن جسمه يكفي لو كان في غذائه ثمانية أجزاء من الف أو ثمانية أجزاء من الغذاء الكامل. ووزن الطعام الذي كان يقدم له في كارلسباد فوجده كما في هذا الجدول

## العلاج بالطعام

## المتطاف

التطير				
يصفان وزنهما	٤٠	درهماً	وفيها	٥٥
جزءاً من الف من الغذاء الكامل				
نصف رغيف	٢٣	"	"	٦٠
" " " " " "				
فنجان لبن	١١٥	"	"	٢٤
" " " " " "				
اثمار مسكرة	٧٧	"	"	٢٠
" " " " " "				
والجملة	٢٥٥			١٥٩

## الغذاء

سمك	٣٧	درهماً	فيها	٣٠
" " " " " "				
لحم	٦٠	"	"	١٢٠
" " " " " "				
بازلاً	٤٨	"	"	٤٠
" " " " " "				
اثمار	٦٦	"	"	١٥
" " " " " "				
خبز	٢٧	"	"	٦٩
" " " " " "				
زبدة	١٥	"	"	١٠
" " " " " "				
والجملة	٢٠٢	"	"	٢٨٤

## الشاي

لحم	٢٨	درهماً	فيها	٤٥
" " " " " "				
لوزية	٢٨	"	"	٤٠
" " " " " "				
خبز	٢٧	"	"	٦٩
" " " " " "				
الجملة	٨٣	"	"	١٦٣

نقل طعام اليوم كله ٥٤٠ درهماً ونصف درهم فيها ٦٠٦ اجزاء من الف جزء من الغذاء الكامل ولذلك قلّ غذاءه ٣٤٨ جزءاً كل يوم عما كان يأكله قبلاً ولم يُسمح له بشرب الشاي والقهوة والخمر. ومعلوم ان ذلك يدعو الى تحول الجسم فان كان المرء سمياً قلّ سمه رويداً رويداً. والكتاب قلّ ثقله خمسين درهماً كل يوم وبلغت القلة ١٥٠٠ درهم في شهر من الزمان فعاد الى بلاده وعاد الى الطعام الكافي فاستردّ ما خسره في كارلسباد. ثم صنع ماء مثل مائها وجعل يشربه واقتصر من الطعام على ما كان يأكله فيها مقداراً ونوعاً وجعل يشي كما كان يشي هناك فخر من ثقله في اسبوعين نحو ٧٥٠ درهماً اي جرى له وهو في بلاد الانكليز ما جرى له في كارلسباد تماماً. فما يناله الانسان في اماكن العلاج يناله في بيته ايها

كان اذا دبر مائة واقصد في طعامه واكثر من الرياضة وانقطع عما يشغل البال من الاشغال والوسائل الاخرى التي تستخدم في اماكن العلاج كالحمامات والدلك واساليب الرياضة لا تخولون فائدة ولكنها تفيد كذلك ايضا استعملت والفائدة الكبرى من الراحة ومن الاقتصاد في الطعام على ما دون الكفاف اذا كان العقل معي من الاشغال والجسم مضى من كثرة الطعام

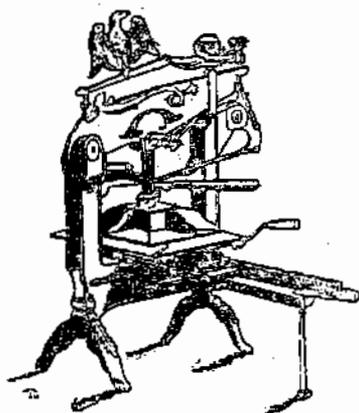
## غرائب الطباعة

يُعدّ الكاتب اذا عاد الى هذا الموضوع مرة بعد أخرى لان ما كتبه فيه منذ عشر سنوات لا يبقى بوصف الطباعة الآن تقول ذلك ولا نعني الطباعة في هذه البلاد ولا في غيرها من بلدان المشرق لان التغيير فيها قليل والارتقاء بطيء وهو في بعضها تفتقر وانما نعني الطباعة في البلدان الراقية مراقي النجاح كأمريكا وفرنسا والمانيا واميركا ولاسيما اميركا حيث بلغ هذا الارتقاء الغاية القصوى

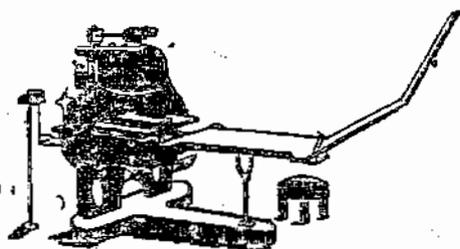
فقد كان في الولايات المتحدة الاميركية منذ ثلاث سنوات اكثر من اثنين وعشرين الف دار للطباعة رأس مالها ٢٩٣ مليون ريال وهي تنفق على موادها وعملها ومستخدميها نحو ٢٧٠ مليون ريال في السنة وترى رجحاناً طائلاً جداً لم يذكر مقداره ونحو نصف ربحها من الاعلانات والثالث من ثمن الجرائد والمجلات وما بقي من ثمن الكتب واجور المطبوعات وكان عدد المجلات وصحف الاخبار حينئذ ٢١٢٧٢ وصفت ادارة الاحصاء ١٨٢٢٦ منها فاذا عدد الجرائد اليومية من هذه الثمانية عشر الفاً ٢٢٢٦ والاسبوعية ١٢٩٨٩ والشهرية ١٨١٧ والتي تصدر مرتين في الاسبوع ٦٣٧ والتي تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ٦٢ والتي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر ٢٣٧ واكثر هذه الجرائد والمجلات سياسي اخباري وبعضها علمي او ديني او تجاري او زراعي او وطني

وكان يطبع من الجرائد اليومية اكثر من ١٥ مليون نسخة كل يوم ومن الجرائد الاسبوعية نحو ٤٠ مليوناً كل اسبوع ومن المجلات الشهرية نحو ٤٠ مليوناً كل شهر ولا بد من ان يكون قد زاد كل ذلك زيادة بالغة في السنوات الثلاث الاخيرة قياساً على السنوات التي قبلها ولا نخطئ اذا قدرنا ان كل بيت من بيوت الولايات المتحدة يصله نسخة من الجرائد اليومية على الاقل وثلاث من الجرائد الاسبوعية وثلاث من المجلات الشهرية على وجه التعديل ولم تصل الطباعة الى هذا المدى الا بعد ان انقضت معدتها كلها اي آلات الطباعة نفسها

وآلات جمع الحروف وسبكها وآلات عمل الورق وكل فصل من هذه النصول بلغ من الاتساع والافتان حداً لا نستطيع تصويره في هذه البلاد ولا بالحلم فان المطابع وُجِدت عندنا قبلاً وجدت في اميركا ومع ذلك لا تزال تلبىها من الخارج واسرع مطبعة منها لا تطبع ثلاثة آلاف نسخة في الساعة واما المطابع الاميركية فتصنع كلها في اميركا وبلغ من سرعتها ان الواحدة منها تطبع مئة وخمسين الف نسخة في الساعة الواحدة من جريدة كبيرة فيها ثمانين صفحات وتاريخ الطباعة قديم يمتد الى اواسط القرن الخامس عشر وكانت المطبوعات الاولى على تمام الافتان في شكل حروفها واستواء سطورها وجلاء رسمها على الورق ولكن آلات الطباعة كانت غاية في البساطة والبطء ولم تبلغ درجة المكبس البسيط الا في اواخر القرن الثامن عشر حين



(٢) آلة كوليا

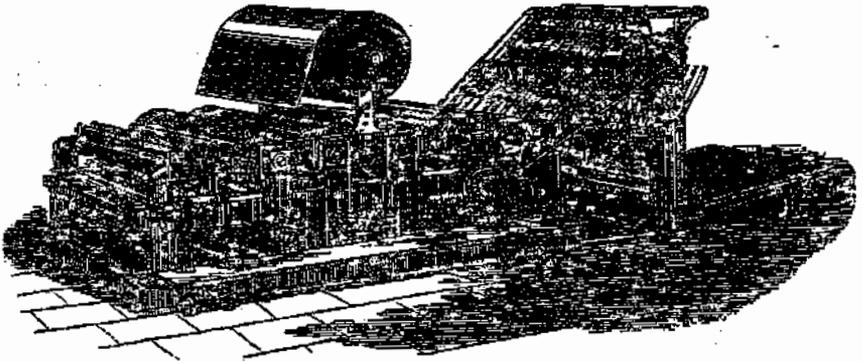


(١) آلة ستهوب

صنع ارل ستهوب الآلة المنسوبة اليه وهي المرسومة في الشكل الاول وفيها لولب ونغل مركب ثم رجل اميركي الآلة المسماة مطبعة كوليا وهي المرسومة في الشكل الثاني ولا تزال مستعملة حتى الآن ولو وقف الاختراع عند ذلك الحد لما تقدمت العلوم والمعارف عشر مضار ما تقدمته في هذا العصر ولكن اخترعت المطبعة ذات الاسطوانة سنة ١٨١٢ واستعمل التجار لادارة مطبعة التيس سنة ١٨١٤ واضطر المستر والتر صاحب التيس ان ينقل اجزاء هذه الآلة سراً الى بناد مجاور لمطبعتهم خوفاً من ان يراها العمال ويعلموا الغرض منها فيعتصبوا ويضربوا عن العمل او يكسروها . ولما صارت الساعة السابعة صباحاً كانت الطابعون واقفين على المطابع منتظرين الطبع فجاءهم صاحب التيس وقال ان الجريدة قد طبعت بالتجار فاذا جئوا الى العنف فقد استعدت لهم واذا اخذوا الى الكينة ابقاهم في خدمتي . وكانت تلك المطبعة

تطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة . ثم زادت المطابع انقانا الى ان صنع الكولونل هو الاميركي آلة المشهورة سنة ١٨٤٨ ويرفع الورق فيها لفات كبيرة فتطبخه وتقطعهُ وكانت تطبع خمسة عشر الف نسخة في الساعة وهي المرسومة في الشكل الثالث

ومن ثم الى الآن وآلات الطباعة تزيد تركيباً وانقانا حتى ان الآلة من آلات هو تطبع الآن مئة وخمسين الف نسخة من جريدة فيها ثمانى صفحات كما تقدم وهي مؤلفة من اثنين كاملتين تستعملان معاً كانهما آلة واحدة تأخذ كل منهما ورقها من ثلاث لفات كبيرة عرض كل لفة منها كافٍ لطبع اربع صفحات من جريدة كبيرة وبين قسبي الآلة آلة لطبي الجرائد المطبوعة والصاق بعضها ببعض قبل ذلك اذا اريد الصاقها وفي كل قسم من قسبي الآلة اثنتا



(٣) آلة حر

عشرة اسطوانة فائمة بعضها فوق بعض ثلاث طبقات في كل طبقة اربع اساطين يمر الورق بينها من ثلاث لفات من الورق فيطبع من كل لفة نختان ومن اللفات الست التي في قسبي المطبعة ١٢ نسخة تطبع في وقت واحد عن اثنتي عشرة اسطوانة سبكت حروف الجريدة عليها كما سيجي . وطول هذه الآلة ٣٥ قدماً وعرضها ٩ اقدام وعلوها ١٧ قدماً وفيها نحو خمسين الف قطعة مختلفة فاذا طبعت ١٥٠٠٠٠ نسخة في الساعة فكل اسطوانة من اساطينها الاثنتي عشرة تطبع ١٢٥٠٠ نسخة في الساعة وهذا ليس بالقدر الفائق في سرعته لاننا شاهدنا مطابع من معمل مريوني تطبع الواحدة منها ثلاثين الف نسخة في الساعة عن اسطوانة واحدة

ولا يخفى انه لا بد من مطابع تبلغ سرعتها هذا الحد اذا اريد تطبع جريدة يطبع منها اكثر من مليون نسخة في بضع ساعات كجريدة الدايلى ميل ونحوها . لكن الكتب والمجلات التي يراد انقانا طبعتها لا تطبع على مطابع سريعة الى هذا الحد لان الزمن الذي يمد به الحبر على الحروف ويلاصقها

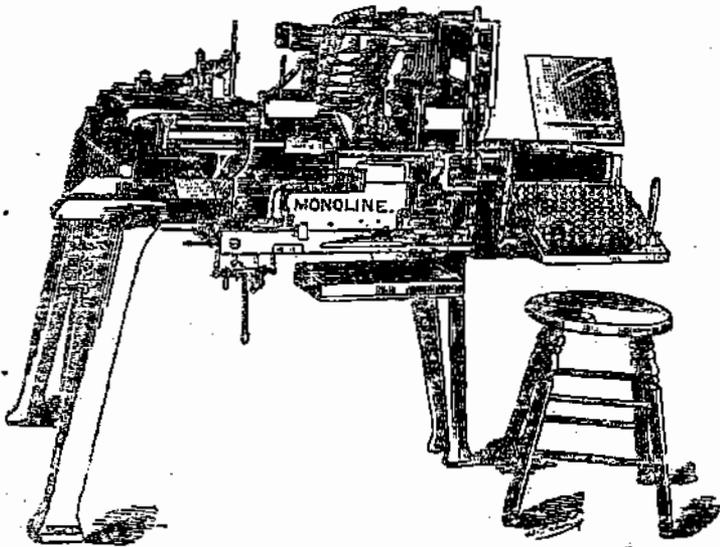
الورق غير كافٍ لجعل الطبع بالآلة حذوً من الوضوح فتستعمل للمطابع اقل سرعة وأكثر دقة  
 وتبلغ مطابع الجرائد في السرعة مطابع اوراق الاشغال ونحوها فان منها ما يطبع خمسة عشر الفاً  
 في الساعة عن قالب واحد من الحروف لكنها تلتزم ورقها من نفسها والمطابع العادية تقام تطبع أكثر  
 من التي نسخة في الساعة لان الطابع يلصقها الورق بيده وهو لا يستطيع ان يسرع أكثر من ذلك  
 ومن آلات الطباعة ما يطبع بالوان كثيرة في وقت واحد فتخرج منه الصور الكثيرة  
 التزييق خالية من كل شائبة كأنها سُررت بالقلم . وكانت الالوان تُطبع لوناً لوناً الواحد بعد  
 الآخر فصارت كلها تطبع الآن بالآلة واحدة كثيرة الاساطين يحبر كل قسم منها بلون مخصوص  
 فلا تختل الالوان ولا تتزج

تأتي الآن الى وصف ركن آخر من اركان الطباعة هو سبك الحروف وجمعها . ولو كتبنا  
 هذا الفصل منذ عشر سنوات ما استطنا ان نجتمع بين السبك والجمع لانهما كانا صناعتين  
 مستقيتين تمام الاستقلال كما لا يزالان في كثير من المطابع

وكانت حروف الطباعة تسبك باليد اولاً في قالب يمكده السبك بيده ويرخ الممدد  
 الذائب فيه بجملة ثم صار الممدد الذائب يدفع في ثقب القالب بمضخة وستة ١٨٢٢ صنعت  
 اول آلة لسبك الحروف ولم تكن الاثقان الكافي الا سنة ١٨٨٨ حينما صنعت آلة لعمل الالمات  
 من كل المقاسات عن حرف واحد فسهل وجود مقاسات كثيرة من كل نوع من الحروف بما  
 مقاسه تقطان فقط الى ما مقاسه ٧٢ نقطة

والمطابع التي تطبع مئات الالوف من جريدة يومية لا تستطيع ان تفي بالمراد مهما كانت  
 سرعتها فائمة اذا طبعتها عن طبع ( فورم ) واحد من الحروف ولذلك استنبطت طريقة لسبك  
 طبع كثيرة عن الطبع الواحد ووضع كل منها في آلة طباعة . والطريقة الشائعة الآن لسبك  
 هذه الطبع ان يهد الطبع ويوضع عليه ورق سميك مبلل ويغضط عليه قليلاً فتؤثر الحروف  
 في الورق ويصير الورق قالباً للسبك فيوضع ضمن اسطوانة تجوفة واثر الحروف فيه الى الداخل  
 ويوضع ضمن هذه الاسطوانة اسطوانة اخرى تبعد عن الورق نحو عقدة ويرفع معدن الحروف  
 بينهما فيكون منه نصف اسطوانة تجوفة الحروف بارزة من محيطها فتهدب جوانبها وتوضع على  
 اسطوانة المطبعة ويكرر ذلك مراراً عن طبع واحد من الحروف فاذا كرت رست مرات كان  
 منه ست اساطين متماثلة توضع في ست مطابع متماثلة او في مطبعة واحدة من مطابع " حو " حتى  
 اذا كانت سرعة كل منها عشرين الفاً في الساعة فسرعتها كلها مئة وعشرون الفاً في الساعة  
 فاذا دارت خمس ساعات متوالية طبعت مائة الف نسخة ولولا ذلك ما كان في الامكان طبع

هذا المقدار من الجريدة الواحدة بقي امر واحد يتعلق بهذا الركن وهو ترتيب الحروف او جمعها فانه عمل بطيء شاق ويظن لاول وهلة انه ليس في الامكان ابدال يد جامع الحروف باآلة ميكانيكية سريعة لاتساع ضاديق الحروف واختلاف الحركات التي تلازم لاتقاء كل حرف منها ووضعها في المصف بما لا يستطيعه الا الانسان المتمرن. لكن عقول ارباب الاختراع لانقض عند حد على ما يظهر فاخترت آلة ذات منافع كمنافع البيانو او آلة الكتابة بحركيا الصانع باصابعه فيجمع ابيات الحروف المطلوبة وتنظمها سطرًا واحدًا وتسبك عليها ذوب المعدن فيكون منه سطر كامل ثم تعاد الابهات الى اماكنها وتوزع لكي تستعمل مرارًا اخرى .



(٤) آلة المونوليس

والصانع الماهر يجمع بهذه الآلة نحو مائة آلاف حرف في الساعة فاذا عمل ثماني ساعات بلغ ما يجمعه بها ثمانية واربعين الف حرف اي نحو ٤٨ صفحة من صفحات المقتطف وهو لا يجمع يده غير ثلاث صفحات ويصنع الآن الف آلة من الآلات المسماة باللينوتيب تنفق كلها . وصار لهذه الآلة تنوعات اخرى اشهرها المونوتيب والجرانوتيب

الركن الثالث عمل الورق ولا يسمن المقام الان لوصف الآلات المديثة التي استنبطت لعمل الورق وانما نكتفي بقولنا انها جارت الصحافة في السرعة والاتساع حتى ان العمل الواحد من معامل الورق الكبيرة يدنع ٢٥٠ طناً من الورق في اليوم تصار اكبر اعتماد الزرافة على رب الخشب والجريدة التي يطبع منها مليون نسخة كل يوم يدنع ورقها من خشب ٢٥٠٠ شجرة

## الراديوم

من مقالة للسر وليم راسبي نشرت في جريدة الدايلي مايل الانكليزية

يعذرنني القراء اذا اعدت على مسامعهم قصة اكتشاف الراديوم لانها مملوءة بالفكاهة والفائدة ولانها اول فصل من مجلد سيكتب في هذا الموضوع في مستقبل الايام  
 يبدأ تاريخ اكتشاف الراديوم بالمسيو هنري بكريل . فان اشارة من المسيو پوانكاريه الرياضي الشهير نبهت خاطره الى امر جليل . وذلك انه اذا لُب اللوح الفوتوغرافي بورق اسود او بغيره مما يحجز عنه النور ثم عرض الاورانيوم ( وهو معدن نادر الوجود ) او لمركباته اثر هذا المعدن او مركباته في اللوح الفوتوغرافي ولو كان ملتقوا بما يحجب عنه النور . ووجد ايضاً انه اذا ادنيت هذه المركبات من الكترولسكوب مكهرب افرغت الكهربية منه . والالكتروسكوب صندوق معدني جوانبه من الزجاج وفيه ثقب يدخله سلك يحمل الكهربية . والسلك الذي يدخل الثقب ويمسك السلك يصنع من الكبريت او شمع الختم الاحمر او من مادة غيرها لا تنقل الكهربية . ويعلق على طرف السلك قطعتان من ورق الذهب بحيث يراهما الناظر من جوانب الصندوق الزجاجية

فاذا هيمت الكهربية بواسطة الاحتكاك في قطعة من شمع الختم ثم لمست بها الطرف الخارجي من السلك حمل مقداراً قليلاً من الكهربية ونقله الى الورقتين الذهبيتين فتدفع كل منهما الاخرى وتفصلان مندفعتين بهيئة الرقم ( ٨ ) ثم اذا لمست طرف السلك نقلت يدك الكهربية الى جسمك وارتدت الورقتان الى مكانهما الاصل

ويمكن الوصول الى هذه النتيجة نفسها بان تضع داخل الصندوق ملغماً او معدناً يحثوي على شيء من الاورانيوم . وقد لاحظت مدام كوري البولونية زويلة باريس ان سرعة التصاق الورقتين الذهبيتين تختلف باختلاف المعادن التي فيها اورانيوم وان هذه السرعة لا يمكن ان تكون مسببة عن اكسيد الاورانيوم وحده بل يجب ان يكون لها سبب آخر وعزمت على ان تتحقق ذلك عملياً فخلت هذا المعدن الى العناصر المركب منها وهي الاورانيوم والحديد والرصاص والباريوم واليزموت وغيرها وانتجت تاثير كل منها على حدة . وظلت في اول الامر انها تأثرت قوة التفرغ الكهربي الى مركبات اليزموت ونسبتها الى عنصر فيها سمته بولونيوم نسبة الى وطنها بولونيا . وقد ثبت هذا الاكتشاف لانه لم يبق من بقعة . ولكن مقدار البولونيوم الذي يمكن

الحصول عليه قليل جداً وفضله عن البزموت من صعب الامور . ثم اكتشفت عنصراً ثانياً في مركبات الباريوم فيه قوة عظيمة للتفريغ الكهربائي وهو أكثر وجوداً من البولونيوم . اطلقت عليه اسم "الراديوم"

والراديوم عنصر حقيقي مستوفٍ لكل الشروط التي يطلق عليها هذا الاسم واملاحه تشبه املاح الباريوم وقد شاهد كل من الميودينارسي والاستاذ رنج والسر وليم كروكس طيف هذا العنصر واستنتجت مدام كوري ان ثقله الجوهري يبلغ ٢٢٥ اسيه ان الجهره الفرد منه اثقل من الجهره الفرد من الهيدروجين مئتين وخمسة وعشرين ضعفاً . والاورانيوم اثقل العناصر من هذا القبيل فان ثقله الجوهري يبلغ ٢٤٠ . وبالتالي اسباب تدعو الى الظن بان ثقل الراديوم الجوهري قد يزيد على ٢٥٠ وان القطعة التي حاطتها مدام كوري ونظرت الى طبقتها قد تكون غير خالية من عنصر الباريوم الذي لا يزيد ثقله الجوهري على ١٣٧

ولما كانت هذه الابحاث جارية مجراها اكتشف زوجها الميودينارسي والدكتور شميد عنصراً آخر من خواصه تفريغ الالكترسكوب من الكهربائية . وهذا العنصر هو الثاليوم وثقله الجوهري ٢٣٢ . ومن خصائص املاحه انها اذا اجري عليها مقدار من الهواء اكتسب قوة التفريغ ودام كذلك وقتاً قصيراً

ثم تناول هذا الموضوع الاستاذ رذرفورد والمستر سودي في كندا باميركا ووجدوا انه اذا بردت انبوبة بواسطة الهواء السائل ثم اجري فيها الهواء المكتسب قوة التفريغ فقد تراك القوة . ولكن يبقى في الانبوبة غاز فعال في تفريغ الكهربائية راجعاً الى السبب دفع منه هذا الغاز . ويتولد من املاح الراديوم غاز مثل هذا ولكن قوته على تفريغ الكهربائية ثابتة اثبتت من القوة التي في الغاز المتولد من املاح الثاليوم فان ما يصدر عن املاح الثاليوم يتلاشى في بضع دقائق اما ما يصدر عن املاح الراديوم فيدوم شهراً . وهذا الغاز يتكاثف اذا برد وينير من نفسه واذا اصاب جسماً جعله يبرق مثله

وقد اكتشف الميودينارسي وزوجته ان الراديوم يبقى دائماً اشد حرارة مما يحيط به . وهذا يدل على انه يخسر من قوته خسارة مستمرة واذا اذبن قليلاً منه في الماء انصرف جانب من قوته الى حل جزء من الماء الى عنصره الاصليين الاكسجين والهيدروجين . ثم بين الاستاذ رذرفورد والمستر بارنس ان ثباتي حرارة الراديوم ناتجان عن الغاز الذي يصدر منه . واستنتج رذرفورد وسودي ان الغازات التي تتولد من الراديوم تماثل الارغون في خواصها واما وجود مماثلة بين عنصر الهاليوم والعناصر التي تشع النور والحرارة

وقد اكتشف الهاليوم سنة ١٨٩٥ وهو احد الغازات التي تكون مع الارغون ولما اتى المستر  
 سودي في اوائل الصيف الماضي ليشتغل معي امتحنا حصة ما خلفه هو والاستاذ رذرفورد فكلمت  
 اعمالنا بالنجاح . ووجدنا ان الغازات الجديدة الصادرة عن الراديوم لا يرى فيها طيف الهاليوم  
 ولكن حينما تبدأ بالانحلال يرى الهاليوم فيها بكميات قليلة جداً ثم تزداد شيئاً فشيئاً  
 ومعلوم انه يتركب من الكربون والهيدروجين مركبات كثيرة في واحد منها ثلاثون جوهراً  
 من الكربون واثنان وستون جوهراً من الهيدروجين وهو أكثر المركبات المعروفة جواهر  
 ومن المرجح ان المؤكد انه لو وجد مركب فيه ٢٠٠ جوهراً من الكربون و ٤٠٢ من الهيدروجين  
 لاحتل من نفسه وتوالت منه الحرارة . ومن المظنون انه كما يوجد حدة لمقدار الجواهر التي  
 تكون في المركبات كذلك يوجد حد للثقل الجوهري ( لان الالفة الكيميائية او قوة التجاذب بين  
 الجواهر المختلفة لا تقوى على جذب العدد المتعدد منها وكذلك قوة الجذب بين الدقائق الاصلية  
 التي يتكون منها الجوهرة الفرد لا تقوى على جذب تلك الدقائق اذا زادت على حد محدود )  
 فالعناصر التي ثقلها الجوهري كثير كالثوريوم والاورانيوم والراديوم ( اي التي في كل جوهرة  
 فرد منها مئتان او اكثر من الدقائق الاصلية او الالكترونات ) تتحلل جواهرها من نفسها الى  
 ما هو ابسط منها لان قوة التجاذب فيها لا تكفي لحفظها تنتوالت منها الحرارة والنور . ولا يعلم  
 من هذه السائط التي تتحلل اليها الا غاز الهاليوم الذي يتولد من الراديوم  
 ولكن هل يمكن ارجاع هذه السائط الى العناصر التي تخرج منها ذلك امر لا يعلم حتى  
 الآن . ومعلوم ان الذهب من العناصر الثقيلة الجواهر فاذا حدث فيه تحويل فيكون بالتحلل  
 الى فضة ونحاس لا باستحالة الفضة والنحاس اليه . الا ان الحدس وحده لا يكفي في هذا  
 البحث ولا بد من متابعة التجارب ليزداد ما نعرفه عن العناصر واستحالتها . انتهى

[ المتعطف ] وخلاصة ما تقدم ان الراديوم عنصر بسيط مثل سائر العناصر البسيطة كما  
 يظهر بكل الادلة التي يستدل بها على بساطة العناصر ومع ذلك تتحلل جواهره ويخرج منها  
 عنصر آخر لات جواهره ثقيلة جداً الجوهرة منها مثل ٢٥٠ جوهراً من الهيدروجين  
 وزناً وهذا يدل على انها مؤلفة من الكترونات كثيرة كما اينا في مقالة اخرى موضوعها جواهر  
 الاجسام ومتى كثرت الدقائق ضعف التجاذب بينها فينتصل بعضها وقد اتضح ان الدقائق  
 المتشكلة من الراديوم تكون مثل عنصر الهاليوم وهذه اول خطوة خطاها العلم في اثبات  
 استحالة العناصر وكون بعضها مركباً من البعض الآخر

## أئمة اليمن

لست اريد من هذه السطور ذكر تاريخ بلاد اليمن القديم او الحديث او ذكر ما انتاب تلك البلاد منذ عهود متوغلة في القدم لان ذلك قد بسط في المطولات من كتب التاريخ وغاية ما اريد تدوينه في هذه المقالة لحة من تاريخ الأئمة في بلاد اليمن

لما كانت بلاد اليمن أهلة بالزيديين فهم يسوقون الامامة في اولاد فاطمة . قال في كتاب الملل والنحل ما خلاصته " الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت امامة غيرهم الا أنهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهدا شجاعا معنيا خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابي عبد الله بن الحسن بن الحسين الخ

وعلى هذه القاعدة جرى الزيديون في بلاد اليمن منذ القديم ولا زالوا على ذلك . وفي اوائل القرن العاشر للهجرة استولت دولة البرتغال على البحر الاحمر وحاربت الدولة العامرية في كثير من سواحلها واستولت على ركن وبعض البلاد في جهة عدن وتهامة وعمان وحينئذ استنجد السلطان " عامر " اليمني صاحب اليمن بالسلطان الفوري صاحب مصر على دفع دولة البرتغال فامدد في سنة ٩١٠ هـ بعارة بحرية مؤلفة من ٥٠ سفينة وبجيش كامل العدد والعدد تحت قيادة امراء من الجراكسة . فاستخلصوا البلاد من البرتغاليين ولكنهم طمعوا فيها فصدق فيهم المثل " كالسحير من الرمضاء بالنار " . ونشبت الحرب بينهم وبين الدولة العامرية وكانت القوة الغالبة لهم فثبتوا في البلاد التي استخلصوها من ايدي البرتغال ومنها امتدوا الى داخل الجزيرة فملكوا الحديدية وحية وزبيد وقران وباقي جهات عسير وتهامة ونحوها شعاعا . وكل البلاد التي دخلت في حوزة الدولة العثمانية اخيرا . على ان اولئك الجراكسة بقوا في حروب وقلقل مع الاهالي والامراء العامريين الى ان انقطع عنهم المدد من مصر حين زوال الدولة الفورية واستيلاء السلطان سليم خان الثالث عليها كما ان العصبية العامرية ضعفت ايضا بتوالي الحروب والاحن وكادت تفعل فثبت الجراكسة عدة سنين في اليمن بعد انقراض اصل دولتهم في مصر الى ان قام في اليمن شرف الدين الحسيني وبايعه الناس على الامامة وانتبت دعائه في انحاء اليمن وعدن وتهامة وبايعوا له الامراء والقبائل فاجتمعت عليه الكلمة وانعدت له القلوب فتأدى

بالحملة على الجراكسة وساق عليهم جيوشاً وخرجهم من البلاد كلها فتم له الاستقلال في جميع  
أشياء اليمن ونجران وتهامة وعلان . ثم فشى الطاعون في مكة المكرمة وهو المعروف بالطاعون  
الكبير وبقي عدة سنين مات فيه خلق كثير حتى خلت ثلثا صنعاء قاعدة الامامة من السكان  
وامسى كثير من المدن والبلاد فاعاً صنفًا لاساكن فيه

وفي خلال ذلك ارسلت الدولة العثمانية جيشاً واسطولوا الى البحر الاحمر واستولت على  
سواحله بلا معارض وتم لها الاستيلاء على عسير وتهامة بكل سهولة  
ثم تجرد الامير مظهر لاسترداد البلاد واذانها الى "حضر موت" من جهة واستولى  
اخوه على معظم تهامة من جهة اخرى وبقي والدهما الامام في صنعاء معتزلاً الامارة الى سنة  
٩٢٥ هـ حين اتم الامير مظهر استرداد البلاد بحيث لم يبق في حوزة الدولة العثمانية سوى  
الساحل الاسفل من عسير وذلك الى سنة ١٠٤٥ هـ وحينئذ تركت الدولة العلية الخطة اليمنية  
كلها واستقل الامراء الحسينيون في الولاية على البلاد واحداً بعد واحد ونفذوا بعد نفذ اولهم  
الامام محمد المؤيد بن قاسم من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ هـ

ثم الامام المتوكل اسمعيل الى سنة ١٠٧٨

ثم الامام المؤيد الثاني ابن المتوكل الى سنة ١٠٩٢

ثم الامام الناصر الى سنة ١١٢٧

ثم الامام حسين بن قاسم الى سنة ١١٣٠

ثم الامام قاسم بن حسين الى اوائل سنة ١١٣٩

ثم الامام منصور الى نهاية سنة ١١٣٩

ثم الامام عباس بن الامام ناصر الى سنة ١١٨٩

ثم الامام منصور بن عباس الى سنة ١٢٢٩

ثم الامام عبد الله المهدي الى سنة ١٢٤٦

ثم انتقلت الامامة الى علي بن المهدي فخلع وبعده الي ناصر بن عبد الله فقتل . وبعده  
الى محمد بن المتوكل الى سنة ١٢٦٢

وآذنت اخذ امر الامامة والامارة بدخول المساك العثمانية الى تلك الجهات وبعد  
معاربات امتدت الى سنة ١٢٨٨ استتب الامر للعثمانيين في البلاد كلها . على ان اماليها لا  
يزالون ينادون بالامامة وزعيمهم الآن امامهم حميد الدين

## الدكتور فنسن والعلاج بالنور



ذكرنا بين الاخبار العلمية في الجزء الماضي ان الدكتور فنسن اُعطي جائزة نوبل الطيبة ومقدارها مئتا الف فرنك . وقد اعطينا لانه اكتشف طريقة جديدة للعلاج جاءت وافية بالغرض المقصود منها . وقد ذكرنا هذا الاكتشاف وتدرجه في مرآقي الكمال من حين ظهري الى الآن كما يعلم القراءه ورأينا ان تلخص ذلك الان ونضيف اليه ما نتم به الفائدة ان الدكتور فنسن يدير الآن خمسة مستشفيات في كوبنهاغن بتما حكومة الدنمارك للعلاج بالنور . وقد عكف منذ سنة ١٨٩٠ على البحث عن فائدة نور العلاجية واول نتيجة وصل اليها فائدة النور الاحمر في الجدري وقد ثبتت هذه النتيجة بتوالي التجارب وشاع استعمال النور الاحمر في كل مكان . فانزال الصديد الذي يتكون من بشر الجدري وقال الندوب التي تبقى منه وقصر مدته . ثم وجد ان للاشعة الكيماوية فائدة كبيرة في شفاء الذئب الاكّال ونحوه من الآفات الجلدية . واخيراً اكتشف اكتشافه المشهور وهو معالجة الامراض الميكروبية التي تصيب سطح الجلد باشعة النور الكيماوية وهذا الاكتشاف مبني على الحقائق التالية وهي اولاً ان الاشعة الكيماوية ولا سيما الاشعة البنفسجية والتي فوقها تمت الميكروبات فقد وجد ان نور الشمس وقت الظهيرة يمت الميكروبات في ساعات قليلة . والنور الكهربائي الساطع (القرسي) يفعل فعل نور الشمس من هذا القبيل ولكن نور الشمس والنور الكهربائي لا يقربان على قتل الميكروبات العائشة في الجلد ولو قويا على قتلها لكانت الامراض الجلدية الميكروبية

تشفى كلها في فصل الصيف . فوجد انه يجب جمع النور وتركيزه بواسطة آلة خاصة حتى يكون فيه المقدار الاكبر من الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما فوقها لكي يستطيع قتل الميكروبات . فان هذا النور المجموع المتركز سواء كانت نور الشمس او نوراً كهربائياً يقتل الميكروبات في بضع دقائق بعد ان كان لا يقوى على قتلها الا في بضع ساعات . ثانياً ان الاشعة الكيماوية تسبب التهاباً في الجلد . ثالثاً انها تستطيع خرق الجلد والوصول الى اللحم

وتقسم معالجة فنس الى نوعين المعالجة بنور الشمس والمعالجة بالذره الكهربائي ففي المعالجة بنور الشمس يكون في الآلة بلورة مقعرة قطرها ٢٠ سم تتحرك الى اربعين ودمها لوح زجاجي مستوي وبينها وبينه تعادل كبريتات النحاس الشادوري الازرق فيكون جانب من هذا السائل مستطماً والجانب الآخر تحدباً أي يكون منه عدسيه تحدبة من احد سطحيها ومستوية من الآخر

ولا بد من تبريد النور بنزع اشعة الحرارة منه لكي لا يحرق الجلد وهذا تفعله هذه العدسية لانها ماء سائل كما تقدم والماء يمتص اشعة الحرارة واللون الازرق الذي فيه يمتص أكثر الاشعة الحمراء والصفراء وتبقى الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وهذه هي الاشعة القاتلة في العلاج ولا يزل منها شيء كثير بمرورها في السائل الازرق . ويسهل رفع العدسية وحفظها وجعلها افقية او عمودية حتى تقع الاشعة التي تجتمع بها حيث يراد ان تقع من الجلد واذا اتجهت الشمس بالقيوم يستعمل النور الكهربائي بدلاً منها فان التقليل المعد لذلك تفرغ منه اربعة فروع كل منها كالتلسكوب وفيه بلورات من الكوارتز لانه اصح من الزجاج لمروار الاشعة التي وراء البنفسجي وهي اقل من غيرها للميكروبات . ولكن لا يمكن تبريد الاشعة الكهربائية بالماء الازرق لانه يمتص الاشعة التي وراء البنفسجي فتبرد بالماء المنقطر ويكون الماء جارياً حتى لا يسخن كثيراً . ومع هذه التدابير لتبريد نور الشمس والنور الكهربائي يبق فيهما من الحرارة ما يضر الجلد فلا بد من تبريده ايضاً . والاساليب المستعملة لذلك تختلف والقناديل تختلف ايضاً وثمان التقليل منها من ثلاثة جنسيات الى خمس مئة جنسيه

وقد افاد العلاج بالنور في انواع الذئب والاكنته والحمة والقروح الخبيثة وكل الذين شفوا به لم يعاودهم الداء الذي شفوا منه . وكان المصابون يعالجون بعد ان يتمكن الداء منهم اما الآن فيعالجون حالما يظهر الداء فيهم فيكون شفاؤهم اقرب مثلاً

وقد بلغ عدد الذين عرضوا للعلاج في مستشفى فنس ٨٠٤ شفي منهم ٤١٣ شفاء تاماً وشفي ١٩٢ شفاء غير تام . ويظهر من ذلك ان أكثر من سبعة اعشار الذين عولجوا بالنور استفادوا من العلاج به والذين يعالجون به في بداية العلة يشنون كلهم

## مستقبل الطيران

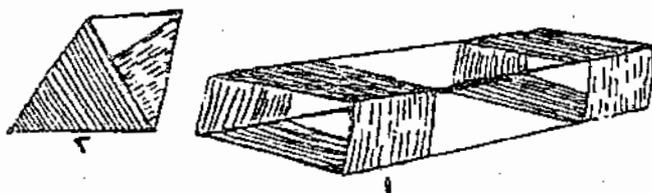
ان مسألة طيران الانسان من المسائل الكبيرة التي تركيا القرن التاسع عشر تحل في القرن العشرين . وقد حاول الناس حلها على اربعة اساليب الاول الطيران بواسطة اجنحة تماثل اجنحة الطير : وقد كان شؤماً على الذين حاولوه فاوردتهم حنقهم . والثاني الطيران بواسطة البالون : وهو شائع ومحاولوه كثاراً وبالعلم كبيرة وقد قورا حديثاً على الذهاب به من فرنسا الى انكلترا ولكن اذا عصفت العواصف او اشتدت الرياح فركوب البالون ضرب من الجنون . والثالث الطيران بواسطة آلات متحركة تجري في الهواء كما تجري السفن في الماء : ومن هذا التيبيل الآلة التي صنعها مكهم صاحب المدفع المشهور والآلة التي صنعها لنغلي العالم الطبيعي الشهير وقد عجزت كلتاها عن الوفاء بما يطلب منهما بعد ان اتقت عليهما التفقات الطائفة

والاسلوب الرابع اقدم الاساليب وابسطها وهو الطيران بواسطة الطائرة : فلا يخفى ان الطائرة التي يتسلق بها اولادنا وكنا نتسلق بها مثلهم لما كنا في سنهم تطير في الهواء من نفسها وتحتل الى اعالي الجو ما دامت متصلة بجيها . ويقوى شدتها اذا كانت كبيرة حتى تقطع خيطها او ترفع الولد المسك بها عن الارض . وقد حاول كثيرون استخدامها للطيران بها ولكن لم يبلغ احدهم في تجاربه ما بلعه الدكتور الكسندر غراهام بل مستنبط التلغون فقد شرع في هذه التجارب سنة ١٨٩٩ ولا يزال عاكفا عليها وعنده ان الطائرة ستحل مسألة الطيران فتكون آلة لركوب الهواء كما ان السفينة آلة لركوب الماء وان الطائرة التي تحمل انساناً وآلة بخارية والريح تهب بسرعة عشرة اميال في الساعة تحمل الانسان وآلة بخارية وتجري به عشرة اميال في الساعة . وهذا الامر لم يثبت بالامتحان حتى الآن ولكن لاشبهه في ان الطائرة التي تطير بحركة الهواء والريح ضدّها تطير ايضاً اذا تحركت هي ضدّ الهواء كما ترى اذا عجز الهواء القريب من سطح الارض عن حمل الطائرة فان الولد يجري بها الى الجهة المخالفة اي يحركها ضدّ الهواء فيحملها الهواء ويطيها . فاذا علقتنا آلة بخارية صغيرة بطيارة وجعلناها تدير رقاماً وتدفع الهواء حمل الهواء الطائرة والآلة معاً ورفعها وسار بهما الى الجهة المخالفة لحرارة الريح

واستعمل الدكتور بل اولاً طائرة كالصندوق وهي التي استنبتها المستر هرغريرف في استراليا سنة ١٨٩٢ وقد رسمنا طائرة مثلها في الشكل الاول وهي تطير ما دامت صغيرة ولكن اذا كبرت ضعفت قوتها عن الطيران حتى اذا صار حجمها مثل حجم غرفة صغيرة لم تعد تستطيع حمل نفسها لسبب طبيعي معلوم وهو ان ثقل الاجسام يتوقف على مقدار حجمها واما مقاومة

الهواء لها او مقاومتها للهواء فنشرف على مساحة سطحها . واذا كبر الجسم لم يزد سطحه كما يزد حجمه فاذا صنفا جسمين مكعبين من الخشب احدهما متر مكعب والثاني ثمانية امتار مكعبة وكان ثقل الاول فنظاراً فنقل الثاني ثمانية قناطر ولكن اذا كانت مساحة سطح الاول ٦ امتار مكعبة فمساحة سطح الثاني ٢٤ متراً فقط لا ٤٨ متراً . اي اذا زاد الثقل ثمانية اضعاف فمساحة السطح تزيد اربعة اضعاف فقط لان الثقل يزد على نسبة مكعبة واما السطح فيزيد على نسبة مربعة . فلما رأى الدكتور بل ذلك أسقط في يده وقال ان طيران الانسان بطيارة ضرب من المجال ما لم يكتشف معدن جديد غير معروف او قوة جديدة غير معروفة فيخفف الثقل او تزيد القوة على دفع الهواء

واعتمّ بايجاد سبيل للتخلص من هذا التاموس وذلك بعمل طيارة كبيرة مؤلفة من طيارات صغيرة فتزيد السطوح كما يزد الثقل فوجد انه اذا تألفت الطيارة من صناديق كثيرة



(٢) الشكل الثالث

(١) صندوقان من صناديق مرغريف

او من علب كثيرة كانت قوامها ضعيفاً حتى اذا عبث النسيم بها تلوت اخلعيا وتجمدت فضافت سطوحها وزاد ثقلها بالنسبة اليها ما لم تكن اخلعيا متينة جداً وحينئذ يزد ثقلها كثيراً فضلاً عن ان اجزاءها المختلفة يخالف بعضها بعضاً في طيرانها . ولذلك فتكثير عدد الصناديق في الطيارة الواحدة لا يني بالمراد . ومن ثم جعل يجرب اشكالا اخرى يؤلف الطيارة منها فاستحسن الاشكال المستديرة والمسدسة الجوانب والمختتتها وذات الاثني عشر جانباً وغير ذلك فلم يفرضه الا الاشكال المثلثة اي التي لها اربعة جوانب كل جانب منها مثلث فان هذا الشكل امان من صندوق مرغريف واخف فدفعه كما ترى في الشكل الثاني وذلك بوضع ثلاثة عيدان متساوية على سطح مستوي في شكل مثلث وربطها من زواياها ووضع ثلاثة عيدان مثلها على زواياها الثلاثة وضمها من الاعلى وربطها معاً ومع الثلاثة الاولى فيكون من ذلك شكل هرمي له اربعة سطوح مثلثة متساوية يغطي سطوحها منها بسبع رقيق صفيق فيكون من ذلك الطيارة المطلوبة . فاذا ضمت الى طيارات كثيرة من شكلها وتجمها وجمع بينها

بمراض تربطها بعضها ببعض كان من ذلك طيارة كبيرة مؤلفة من طيارات صغيرة كثيرة السطوح فتطير في الهواء بقوة تعادل مجموع القوات التي تطيرها اجزاؤها الكثيرة فضلاً عن متانتها فتطير بسهولة وترتفع ارتفاعاً عمودياً وتبقى ثابتة في الهواء ولو عصفت بها الرياح ولا تقاوم اجزاؤها بعضها بعضاً كما لو كانت في شكل العناديق

فيمكن تكبير الطيارة اذا اى ما لا نهاية له بتكثير اجزائها وتبقى على متانتها وتزيد قوتها بزيادة اجزائها حتى تحمل انساناً كبيرين. فمن الطيارات الاولى التي صنعها الدكتور بل كذلك طيارة حملت رجلين رفعتها عن الارض فاضطربا ان يتركها حبلها ولولا ذلك لخل بهما ما لا يودان. واطارها مرة اخرى بجبل جديد متين قطرة نحو مستثمر فقطعته حالاً ثم صنع طيارات اكبر منها واقرى فوجد قوتها تزيد بزيادة حجدها

وقد صنع في الصيف الماضي الرقا من الطيارات الصغيرة ما طولها ٢٥ مترًا الى ما طولها متر لكي توثق منها الطيارات الكبيرة. واضلاعيها من الخشب المتين وجوانبها مغطاة بنسيج من الحرير الاحمر فاذا جمعت معاً وصنع منها طيارة كبيرة واطيرت ظهرت عن بعد كعصافه من الطيور مخلقة في الجو. وصنع طيارات اخرى اضلاعيها من انايب الاليوتوم وهو معدن خفيف جدا يساوي الخشب خفة ولكنه امن من الخشب كثيراً. والطيارات الكبيرة تبنى من هذه الطيارات الصغيرة كما تبنى البيوت من القرميد فان من الطيارات الكبيرة التي صنعها ما طولها ٢٥ قدماً وارتفاعها ١٥ قدماً وعرضها كذلك وقد نزع اشكالها على اساليب شتى لكي يصل الى امتن الاشكال وانبتها في الهواء. فصنع منها ما اذا حبت الريح عليه صات وارتجفت ثم صعد في الجو صعوداً عمودياً كأنه الدهم فوق الى العلى حتى يقف فوق رأس الذي اطاره ثم اذا التفت حبله نزل رويداً رويداً الى ان يقف على يده

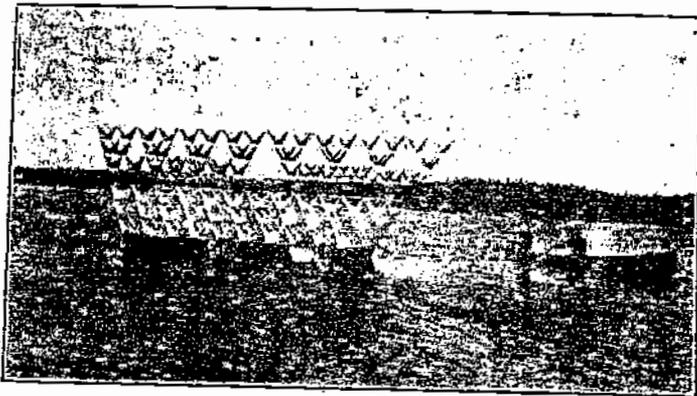
ووجد بالاختبار انه اذا تألفت الطيارة من اجزاء صغيرة جداً فذلك اصح من تأليفها من اجزاء كبيرة والاجزاء تنطوي بعضها على بعض فتصير مساحتها صغيرة جداً فيسهل على الانسان ان يتأبط طيارة طولها اربعة امتار او خمسة اذا طواها كذلك

الا ان الطيارات الكبيرة التي قوتها كافية لحمل الناس لا تشرع في الطيران ما لم تجر اولاً قرب سطح الارض كما ان الطائر الكبير لا يستطيع الطيران ما لم يجير هنيهة حتى يكتسب الزخم من مقاومة الهواء. وهذا الامر معروف مشهور حتى اذا وضعت فريسة لئسر في حفرة من الارض ووقع فيها ليفترس الفريسة لم يعد يستطيع الطيران لانه لا يجد مجالاً يجري فيه. ومهما بلغ الانسان من اثنان الالة الطيارة لا يستطيع ان يفوق الطيور فيجب اجراء الالة

اولاً قرب سطح الارض الى ان تكتسب الزخم المراد من مقاومة الهواء فترتفع فيد من نفسها . هذا اذا كانت كبيرة وكان الهواء ساكناً واما اذا كانت صغيرة او كان الهواء ريحياً عاصفةً فانها ترتفع من نفسها من غير ان تجري قرب الارض

ثم ان الطيارة الكبيرة جداً كالرسومة في الشكل التالي لا يستطيع الانسان ان يسير بها ولا ان يحملها ويعرضها للريح لكي تطير فرأى الدكتور بل ان يضعها على ثلاثة زوارق ويربطها بجبل بزورق بخاري ويجري به فتكتسب الزخم حالاً وتطير

وقد صنع ثلاثة زوارق من نوع الطيارات المختلفة الجوانب وغطاها بالشمع حتى لا يدخلها الماء وأوصل الطيارة بها كما ترى في الشكل التالي وكانت هذه الطيارة مؤلفة من ٢٢٢ طيارة صغيرة الصفوف العليا منها حمره والسفلي يضاها ولما اعد كل شيء و اراد ان يطلق البخار



في الزورق البخاري لكي يجري بالطيارة قرب سطح الماء اولاً هطل مطر غزير فبالماء واتقلمها حتى ظن الحضور ان طيرانها في تلك الحال من الحال وطلبوا من الدكتور بل ان يؤخر هذا الامتحان الى فرصة اخرى . فلم يفعل بل اجري الزورق البخاري وللحال ارتجفت الطيارة ثم نهضت من الماء وعلت في الجو على طول الجبل الذي كانت مربوطه به ووصلت الزوارق الثلاثة معها . وزاد هطول المطر حينئذ حتى لم يعد تصويرها ممكناً

وثبت من ذلك ان الدكتور بل صنع طيارة يمكن تكبيرها الى اي حد اريد وان هذه الطيارة تطير بسهولة وتحمل ثقلاً كبيراً لان ماء المطر الذي وقع عليها وتجمع في الزوارق ووزن بعد نزولها فكان اربعة وستين رطلاً ولم يركب احد في هذه الزوارق ولكن لو ركب احد لعدت به والطيارة الموسومة في الشكل المتقدم ليست اقوى ما صنعه على حمل الانتقال بل صنع





الامير بشير الشهابي

طيارة اخرى سماها فكتور الاول تطير والريح ساكنة لا تحرك اوراق الشجر واذا هبت بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة وقفت الطيارة في الجو فوق خيطها وشدت بقوة فائقة ٠ وطول هذه الطيارة ثلاثة امتار وعرضها ثلاثة امتار وعلوها متر وثقلها ١٢ ليبرة فالقدم المربعة من سطحها تحمل ٣٥ غراماً من ثقلها . وفي البط البري القدم المربعة تحمل ٩٠٠ غرام من الثقل فيبقى في الطيارة قوة تكفي لحمل اضعاف ثقلها . وما من طيارة صنعها والثقل فيها يزيد على خمسين غراماً لكل قدم مربعة من سطحها اما الطيارات التي صنعها غيره فالثقل فيها يزيد على الف غرام لكل قدم مربعة من السطح

فقد صنع آلة للطيران تنبثق الطيور خفة وقوة وتكاد تماثل البعوض في خفتها بالنسبة الى اتساع سطحها وبني عليه ان يضع فيها آلة متحركة ويجعلها تحرك لولياً او رقاصاً هوائياً ويجلس انسان في فمحة كبيرة في قلب الطيارة ويدير الآلة لتحرك الرقاص كما يشاء فيسير قرب سطح الارض او يعلو في الجو ويسير في اية جية اراد بسرعة عشرة اميال او خمسة عشر ميلاً في الساعة ٠ فاذا تم له ذلك فيكون قد ماثل الطيور في طيرانها وحده غاية ما يصل اليه الانسان في الطيران

## الامير بشير الشهابي

لما كتبنا نكتب النذول الرجيزة البيرالية عن خرائب الشام كان يمرض لنا هذا السؤال كما كتبنا بضعه اسطر منها وهو <sup>٢</sup> لماذا خربت تلك المدائن وانقرض اكثر ساكن البلاد . ولا بد من ان يكون هذا السؤال عينه خطر لكثيرين من القراء فاجابوا عنه حسب تفاههم من تاريخ وقرنهم على الاستقراء والاستنتاج . ولقد وددنا سراراً ان ننشر تاريخ تلك البلاد لا كما هو وارد في الاسفار التي كتبها اباؤها بل كما ينظر اليه من اطّلع على تاريخ الامم وعرف الاسباب التي تاول الى تدهشهم او تأخرهم وكنا نحجم عن ذلك وتنبهية لما يقتضيه من المشقة ولان مجال البحث فيه واسع جداً لا يوفي حقه الا في مجلد او مجلدات . لكن وقع في يدنا في هذه الاثناء كتاب قديم لكتاب انكليزي دقيق النظر اقام في بلاد الشام سنتين كثيرة ومات فيها وهو الكولونل شرتشل من سلالة دوق ملبرو الشهير فقرأنا في هذا الكتاب ما يراه الباحث الجيولوجي في طبقات الارض من المتحجرات فيستدل بها على اشكال الحيوانات الباقية منها وطياتها . فان في ترجمة كل رجل من الرجال الذين ذكروهم فيه كالجزار والامير بشير والامير

حيدر وظاهر العمر ما يدل دلالة واضحة على الاسباب التي خربت بلاد الشام واورثتها الدمار المستمر لانه ذكر حوادث حياتهم كما هي ولم يسدل عليها حجاب الخوف من الحكم كما يفعل مؤرخون فرائنا ان نخذو حذوه في كتابة التصول التالية مقتطفين حوادثها من التواريخ المتداولة كتاريخ الاعيان في جبل لبنان وتاريخ الامير حيدر ليرى ابناء الشام الاسباب التي قوتت اركان بلادهم ويطالبوا بفتح ما لا يزال جارياً على منوالها فنقول

نشأ الامير بشير الشهابي والوالي على عكا، والخطبة التي منها جبل لبنان رجل يلقب بالجزار لشدة فتكه وشراسة اخلاقه . وكان على جبل لبنان رجل من آل شهاب اسمه الامير يوسف خلا له الجور بعد ان فتك بناوئيه في الامارة وسمل عيني اخيه تغاف الجزاران لا يبق مناظر لهذا الامير ولا يبق له هوسبيل الى قسمة اهالي البلاد حزين وابتزاز الاموال منها ثم بلغه ان فيها شاباً مقداماً من آل شهاب اسمه الامير بشير يتلخ ان يكون رئيس حزب فيها فسرته الخبر وجعل يكتبه ويرغبه في الولاية . وكلف الامير يوسف قد اناط بالامير بشير جمع الاموال الاميرية مراراً فاطهر من الشدة والقسوة ما حببه الى الجزار . وتوالت الخطوب على الامير يوسف ومات بعض الرجال الذين كان يعتمد عليهم فوهن عزيمته واراد التنازل عن الولاية لجمع مناصب البلاد وطلب منهم ان يخاروا لهم والياً خيراً على رواية صاحب تاريخ الاعيان فاخاروا الامير بشيراً وكان عمره احدى وعشرين سنة وكان الجزار يميل اليكس الميل ويرغب في جعله والياً على لبنان ولله مئة رسالة ودسائس فاحضره الامير يوسف و اشار عليه ان ينزل الى عكا ويتشبع بخدمة الولاية على البلاد . وقد تبدت ثمرات هذه الرواية من حيث حث الامير يوسف للامير بشير على الذهاب الى عكا لكنه ارتاب في اخلاص الامير يوسف كأنه يحسب انه يبعث بالامير بشير الى عكا وهو يظن انه لا يعود منها

ورحب الجزار بالامير بشير وقادته الولاية على جبل لبنان وخلع عليه واصحبه بالف عسكري من المغاربة والارنؤوط وحشده على طرد الامير يوسف من البلاد لكي يستحكم الخلاف بين الاميرين وناوى كل منهما الاخر ويتزايد في ما يرشواته به على جاري العادة . فداس الامير بشير ما في طبعه من الشهامة وكرم الاخلاق وعاد بهذا الجيش الى دير القهر فالتفت حوله زعماء المشايخ الجبلية والهادية والتكديية وجعل يطارد الامير يوسف وانصاره من مكان الى آخر

وبلغ الجزار ان الاميرين يتظاهران بالعداء ويظنان الصداقة فكسب الى الامير بشير في ذلك جهاه الجواب ومعه رؤوس القتلى من رجال الامير يوسف محملة على بغلين . فلما وصلت

الرواس اليه كذب ما قالته الوشاة وعلم انه اصاب في اختياره رجلاً لا يصادق خصمه ولا  
بشر في البلاد سماً يقطع عنه در خيراتها بذلك على ذلك ان الامير يوسف كتب الي الجزائر  
يستعطفه فاستدعاه الجزائر الي عكاة حالاً ولما وصلها امنه واكرمه وعين له العلاقات فاقام عنده  
خمس اشهر ولسان حاله يقول للامير بشير اما ان ترضاني باكثر مما ترضاني خصمك او اخلعك من  
الولاية واعطيه الهبة . ثم تم الاتفاق بين الجزائر والامير يوسف على ستة آلاف جنيه يدفعها الامير  
يوسف سنوياً وخلق الجزائر عليه خلعة الولاية فكتب الي وجوه البلاد يخبرهم بذلك فرحوا لان  
الامير بشيراً كان قد ارحمهم بمطالبه وحسبوا ان الامير يوسف يكون ارف منه ولم يدروا ان  
الاشين فرسا رهان يسوقهما الي عكاة الي تخريب البلاد وانتزاع ما فيها من الاموال . فاضطرت  
الامير بشير ان يهرب من وجه الامير يوسف فار الي بلدة اسمها نيجما ونزل على صديقوه الشيخ  
قاسم جابلاط ثم سار الي عكاة وعرض على الجزائر ان يدفع الزيادة التي قبل بها الامير يوسف  
ودفع اليه التي جنيه تقدماً . فبرقت اسرة الجزائر وعلم ان حيلته نجحت فعزل الامير يوسف للحال  
وامر باعتقاله وقلد الولاية للامير بشير فعاد الي دير القمر والتي بالقاديين لاستقبال الامير  
يوسف فامر بالتبض عليهم واخذ اسلحتهم ولما وصل الي دير القمر قبض على من وجده من حزب  
الامير يوسف وسجنهم وارسل المحصلين لتعصيل الاموال التي تعهد بها للجزائر واخذ يصادر  
انصار خصمه فنارت البلاد عليه فقابلها بجد الحسام وبسائر الارزوط الذين جاء بهم من عكاة  
وكانت الجزائر قد خرج للخرج على جاري عادته يقيم الفريضة من جهة ويخرب البلاد  
ويقتل العباد من اخرى شأن كثيرين من الذين يتخذون فرائض الدين وسائل للشك والكذب .  
فكتب اليه الامير بشير انه لا يستطيع ان يحكم البلاد ويجمع الاموال التي تعهد له بها ما دام  
الامير يوسف بشير اهلها عليه بدساسة . وبلغت الكتاب وهو في طريق الحج في المزاريب  
فكتب الي نائبه في عكاة ان يشق الامير يوسف . ثم ندم على ما فرط منه لان بقاء الامير  
يوسف لازم لغرضه وهو بقاء خصمين يتناظران في تخريب البلاد وتقريب كلمتها فكتب الي  
نائبه بالغاء الامر الاول لكن نفذ السهم وشق الامير وعمرة اربعون سنة والجزائر ضيعة الامير  
يوسف كما سببته في تاريخ الجزائر ومع ذلك لم يستكف من قتله لما رأى له مصلحة في ذلك  
واستمرت نار الحرب بين اصالي الجبل ورجال الامير بشير ومعهم جنود الجزائر وظلت اكثر  
من سنتين الي ان كتب وجيائه البلاد الي الجزائر ان يولي عليهم الامير حيدر والامير  
فعدان الشهابيين وانهم يدفعون اليه الاموال الاميرية حسب عاداتها واربعة آلاف كيس  
منجمة على ست سنوات . فاجابهم انه اتفق اموالاً طائلة على الجنود بسبب عصيان الاحالي

فان دفعها اليه الاميران ارسل اليهما خلع الولاية . فرضي الاميران بذلك وارسلوا اليه  
تنقعات الجنود ومكاً باربعة آلاف كيس واربعة من جياذ اغليل فارسل اليهما خلع الولاية  
وامر بحجز الامير بشير في صيداء وسار الى الحج . فجعل الاميران ههنا الاول جمع الاموال  
وزادا عليها نصف مال وغرشين في جزية كل انسان فاردقا اهل البلاد حتى كادوا ينجرون  
بالعصيان وكان جرجس باز الديراني مديراً الاولاد الامير يوسف فكتب الى الجزائر يتش منه  
الولاية لاولاد سيده وارسل اليه مئة الف غرش وتعهده بدفع الاموال الاميرية كلها فبعث اليهم  
بخلعة الولاية

وزاد الاضطراب في البلاد حتى اضطر اهليها ان يكتبوا الى الجزائر يطالبون منه اعادة  
الولاية الى الامير بشير فاجابهم الى طلبهم وجهز الامير بشير بالجنود وبعث به الى الجبل  
فتثبتت الحرب بينه وبين جنود الامراء وانصارهم فدارت الدائرة عليهم وكاد النصر يعقد  
له في البلاد كلها وتهدله الامور وهذا ما لا يرضاه الجزائر فكتب الى اولاد الامير يوسف  
ان يحضروا ليوليهم البلاد كما كانوا فحضر الامير حسين والامير سعد الدين الى ساحل بيروت  
فارسل خلع الولاية اليهما وسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مديرة جرجس باز وسار  
الامير سعد الدين الى جبيل ومعه مديرة فرنسيس باز واعقل الجزائر الامير بشيراً واخاه  
الامير حسناً وسحبوا وسار الى الحج ولما علم منه امر باطلاقهما لانهما تعهدا له بثانية آلاف  
جنيه وخلق على الامير بشير خلع الولاية واصحبه بعسكر وكان ذلك سنة ١٧٩٥ فعاد الى لبنان  
رحلوا الامراء اولاد الامير يوسف وجمع الاموال وبعث بها الى الجزائر

من يقرأ تاريخ تلك الايام لا يجد فيها الا حرباً دائمة بين اهالي لبنان يوقد نارها والي  
دمشق او والي عكا الا ان العكر والنز والربي والضرب في ميادين القتال ومن وراء الشاريس  
والادغال لم تكن كل ما جلب اليه اهالي البلاد وزعماءهم بل كثيراً ما كانوا يلجأون الى الخديعة  
والعدو كما حدث في نكبة النكدية اولاد الشيخ كليب النكدية الذين قتلهم الامير بشير غدراً .  
وقد وصف تشرشل بك نكبتهم وصفاً يليقاً قال فيه

استدعى الامير بشير امراء البلاد ومشايخها وزعماءها الى اجتماع عام في بيت الدين في  
الثالث والعشرين من شهر فبراير سنة ١٧٩٥<sup>(١)</sup> وفي اليوم المعين اقبلوا يتزادون على ظهور  
جياذهم وكل منهم مخوف بمأثرتهم ورجال بطاقتهم وبينهم عشرة من المشايخ النكدية المشهود

(١) جعلها تاريخ ازعيان سنة ١٧٩٧ وتاريخ الامير حيدر سنة ١٧٩٦ وانوار سنة ١٧٩٧ اذا كان

التاريخ الشهابي الذي ذكره الامير حيدر صحيحاً

لم بالمبالاة والمنكحة حتى اذا انتظم عقد الجمع قيل لهم ان الامير دخل محلة وهو يدعوزعاء العشار اليد فتقاطروا الواحد بعد الاخر حسب مقاماتهم وكانوا يتزعرون استلحتهم قبل دخولهم والامير يرحب بهم على جاري عادية . وقدمت لهم القهوة والمرطبات والشبقات ولكن كان الخوف والرجوم سائدين على الجميع كلنهم يتوقعون امراً بال . ثم نهض الامير وخرج من المجلس وتبعه الشيخ بشير جابلط والمشايج بنوعاد واراد التكدية ان يتبعوه فاقفل الباب في وجيبهم واخرجوا وقتلوا واحداً واحداً (٢) . فهابت البلاد الامير وخذلت الى السكينة وزاد سكوتها لان الجزائر شغل عنها بمجيء الفرنسيين الى مصر سنة ١٧٩٨ وبمجيء البوابج الانكليزية الى عكاة حمايتها منه سنة ١٧٩٩ ثم بمجيء بونايرت اليها بميوشه فامسى الجزائر محتاجاً الى مساعدة الامير ورجال لبنان وكتب اليه يستجده فاعذرت بعدم طاعة اهل البلاد له اذ بلغهم تولية اولاد الامير يوسف بدلاً منه

وكتب السلطان سليم منشوراً عاماً اتهم به الفرنسيين بالكفر والخبور والظنيان واستنهض همه رعاياه لمحاربتهم . وقد اثبت تاريخ الامير حيدر هذا المنشور بمرته . وكتب السلطان ايضاً الى نائب طرابلس الشام منشوراً يقول فيه

” ليكن معلوماً ان الفرنسيين سمحوا على اخذ مصر القاهرة وما يليها من البلاد والآن قد اخلسوا يافا وغزة والرملة وملحقاتها وعلى زعمهم التماسد يريدون تدمير امة الاسلام وهمد كبتها وجوامعها فاقضت صداقة المحب الصادق واخذل الموافق اجل الاحباب وكرم الانياب سعادة اخينا المحترم سلطان الانكليز المنعم المتحد معنا باخلاص الطوية على تدمير الامة الفرنسية انه لتزير مكارمه ووافر مراحمه قد سير مع عارتنا الهايوية عمارة انكليزية واقام عليها ساري عسكر الخمار الامراء الكرام في الطائفة السمجية وعظيم الكبراء الفخام في الملة اليسوية جناب سمينا المحترم السنيور بلام سدي سمث الاكرم فوجيناه من لدنا بالتفويض الخاتاني والترقيع السلطاني مشيراً مطلقاً في نظام تلك الديار كما يراه بعين الاعتبار فليعلم انصاص والعام حسن صداقتهم مع الاسلام والاعانة لنا على الدوام . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام

وظن اهالي لبنان ان الفرنسيين جاءوا لينقذوهم من ظلم الجزائر خصوصاً وظلم الولاة العثمانيين عموماً ففرحوا بقدمهم وباعوهم الطعام والخمر وكذلك فرح المتأولة حكام بلاد بشارة وبلاد صند الا ان الدرور سكان لبنان انقسموا الى قسمين قسم ظاهري الفرنسيين وقسم عاديهم

(٢) ويظهر من تفصيل تاريخ الاعيان وتاريخ الامير حيدر ان الذين قتلوا من آل حاد حيثدر خمسة لا عشرة ثم قتل خمسة آخرون بعد ايام

فزاد الشقاق بينهم. وكتب برنابرت الى الامير بشير يطلب منه شجدة فلم يجبه بشيء فكتب اليه ثانية يعاتبه لانه لم يرد جواب كتابه الاول ووقع هذا الكتاب الثاني في يد مسلم صيداء فارسله الى الجزائر فعلم انه اساء الظن بالامير

ووصل السرمدني سمث الى عكاة بالبوارج الانكليزية في ١٥ مارس سنة ١٧٩٩ وابل رجاله بلاء حسنا فرسخ في عقول الاهالي والحكام ان الانكليز ابطل حرب واهل شجدة فيحسن الاتجاه اليهم والاعضاد بهم. واتفق ان رجلا من اهالي لبنان كان اخذ اخمرا الى الجند الفرنسيه فقبض عليه التلاحقة من مشايخ لبنان قرب نهر الدامور وسلموه لمسلم بيروت فاراه في سفينة وارسله الى الجزائر فرأى سفينة انكليزية قادمة الى بيروت فوقف يستغيث بين فيها وكان السرمدني سمث في تلك السفينة فأمر باطلاقه وسأله عن شأنه فقال له انه من جبل لبنان فسأله عن حاكم الجبل فقال له انه الامير بشير ووصف له مكارم اخلاقه. فكتب السرمدني سمث كتاب مرودة الى الامير وارسله مع هذا الرجل وطلب منه ان يرسل اليه رجلا يعتمد عليه ليقفه على ما في نفسه. فسر الامير بهذا الكتاب وارسل اليه رجلا من اهالي الشوف اسمه حسن ورد معه هدية فاخرة وكتاب يعرب فيه عن اخلاصه وثقته بالامة الانكليزية وطلب منه ان يحميه من جور الجزائر. قال قسرتثل ان السرمدني سمث طلب حليفا قويا فوجده يستغيث به ليتخذ من جور وال ظالم لكن ذلك لم يحط من منزلة الامير في عينيه لانه علم ان مقامه السياسي كتابع للجزائر اوقعه في هذا الضعف فآكرم رسوله غاية الاحكام ورعده بان يكون واسطة بينه وبين الجزائر ولا يدع الجزائر بتعرض له بسوء وارسل اليه هدية مع الرسول وكان ابن اخيه قد جرح في حصار عكاة فارسله معه ليستفي بهواه لبنان فلتني من العناية والتجاة والاحكام ما اتفق السرمدني سمث بصدق ولا الامير فصار من اقوى انصاره

وقال صاحب تاريخ الاعيان وحضر القبطان سمث (السرمدني سمث) الى بيروت فتوجه اليه ابن اخيه وحدته بما صنعه الامير معه من الجليل والكرامة. ثم ان الامير كتب اليه يدعوهم الى داره فاجابه ان يوافيه الى الطريق فحضر الامير الى عين عنوب وارسل اليه بعضا من الامراء والمشايخ للاقائه واصحبهم بحيل لركوبه وركوب اصحابه نجاة الى عين عنوب بمشي جندي من جماعته والتقاء الامير باطلاق البارود واحتفل به احتفالا عظيما وقدّم له هدايا نفيسة فهاداه بانفس منها وطاب نقا وبقي عنده ثلاثة ايام ثم ودعه وسافر الى عكاة وكلم الجزائر في امره فلم يجبه الى شيء فتركه مقتناظا وسافر الى الاسكندرية

وكتب منها الى الصدر الاعظم والتمس منه ابقاء الامير بشير واليا على لبنان وردع الجزائر عن اذاه . الا ان الجزائر عاد الى مصادرة الامير وعزم على خلعهِ وتولية اولاد الامير يوسف . وفي اثناء ذلك قدم يوسف باشا ضيا الصدر الاعظم بالحيوش العثمانية الى حلب فكتب اليه الامير بشير وارسل اليه خيلاً جيداً مع رجلين من اعوانه قد اياهلوا وطلبوا منه صفو خاطرهم على الامير وردع الجزائر عن المظالم في جبل لبنان . ولما وصل الوزير الى حماه بعث الامير اليه هدية اخرى ولما بلغ دمشق بعث اليه هدية ثالثة فاتفق عليه بولاية جبل لبنان ووادي النجم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة واصداً اياه بانهُ يبقى والياً عليها يرسل اموالها الى خزينة للدولة رأساً كما كانت الحال في عهد الاربعة المعينين ولا يكون لولاة سورية سلطة عليه . لكن هذه المواعيد كانت عرقوية ولعل الباب العالي اوجس خيفة من كتابة السرسدي سميت عن الامير بشير فعصدت الجزائر على مقاومته فعاد الى دس الدسائس في الجبل وعادت نار الحروب الاهلية الى الاستعارة . وبعد معارك يطول شرحها تمكن الجزائر من اصال اولاد الامير يوسف الى دير القمروم ستة آلاف جندي من الجنود العثمانية وذلك في اواخر سنة ١٧٩٩ فاضطر الامير بشير ان يهرب من وجههم باعوانه وطلبوا الى كسروان وبلغ السرسدي سميت ذلك فكتب اليه كتاباً عربياً اثبتهُ الامير حيدر في تاريخه وهذه صورته

من سميت ساري عكر سلطان بلاد الانكايذ ونائب حضرة السلطان سليم الى الاخ

الحبيب الامير بشير النكلي الشرف والاحترام

اما بعد فاني لما وصلت الى بيروت سألت عن احوالك يا اخي وصديقي المحبوب قبلتني ما توقع لك من احمد باشا الجزائر فانه قد ولي مكنك اولاد الامير يوسف وطردك من الولاية التي انعمت بها عليك الدولة العثمانية عن نصرها فخالاً صرت اتوجه الى غرة لمولجحة اخينا الصدر الاعظم وقائم مقام الدولة العلية . وان شاء الله عن قريب تصل مني الاخبار التي تسرك . ولا نظن يا اخي الحبيب ان انقطاعي عنك لسبب غير كثرة الحروب والانتاب التي حصلت لي في ابي قير والاسكندرية وذلك لعدم اسعاف الجزائر باشا اياي لانه تعهد الله بوجه اليه الاسعاف بالمرآكب والذخائر والالات الحرب ونكث وعده وعهده . والآن قد صار عدواً لي وللدولة العلية لان العهد بيننا ان عدو الدولة عدو الدولتين وصديقي الدولة صديق الدولتين . وانت يا اخي كن براحة بال ان شاء الله قريباً تنال كل ما ترغب فيه . وقد تركت لك مركباً في بيروت لاجل كل ما يلزمك من الذخائر وغيرها . وان شاء الله لا ابطي عنك في الاخبار . وانا اعلم ان بعض الرشاة في دولتك يوصلون صورة كتابتي هذه الى جزائر باشا . ولكن فليعلم

انه سيحل به الندم وتنزله عليه النعم وقد حررت لك هذه الاسطر من ظهر الطامور في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ولا بد ان تخبرني دائماً عنك والالام

وحضر امر من عبدالله باشا العظم والي دمشق بهذه الصورة "صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ وشيوخ عقل وعقال ورجال اجبل الشرف بوجه العموم كي يعلموا . انه قد طرق ماسعنا ما ارتكبتموه من العصاة في قبولكم اولاد الامير يوسف ولاية عليكم وبلغنا ان البعض منكم قد اشتركوا معهم في القيام بهذه المهمة مع انكم تعلمون ان جناب ولدنا الامير بشير المحترم معين من لدن الدولة العلية اعز الله انصارها ورفع شوكة اقتدارها . وان كل من خرج من تحت اوامره يكون قد وقع تحت غضب حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . ولاجل ذلك قد اصدرنا اليكم مرسوماً هذا في حال وفوقكم عليه يجب ان تتركوا ما عندكم من العصيان . وتذكروا ما حلَّ بقومكم في سالف الزمان . وكيف سببت النساء وقتلت الاطفال لما عصى الدولة الامير نجر الدين ابن معين في ايام الكجك احمد . وسوف ترد اليكم العاكر كالبحار الزاخر ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طائعين . وتكونوا لوامره سامعين . واعلموا انه هو المؤيد عليكم وانه قد صار من رجال الدولة العلية . ويجب على العاقلين منكم ان يفتكروا في عواقب الامور ولا تكونوا كمثل قوم غدروا بانفسهم . وان لم تفعلوا ما امرتكم به تندموا حيث لا ينفعكم الندم وتكون خطيئة النساء منكم والاطفال في اعتناق الرجال فاحذروا من اغلاف . واعتمدوا مرسوماً هذا غاية الاعتماد والسلام"

قال الامير حيدر في تاريخه ان الامير بشيراً لم يكثر كتاب عبد الله باشا عليه ان اهالي البلاد لا يعاونون به لحرفهم من الجزائر ولان انفسهم يعجزون عن مقاومته . ثم اتاه رسول من قنصل الانكليز في طراباس بكتاب من السر سدي سمح يطلب منه ان ياتي الى غزة لمواجهة الصدر الاعظم ويقول له انه ارسل اليه سفينة الى طراباس ليركب بها فركب السفينة وسار الى غزة ولما وصل الاسكندرية رحب السر سدي سمح به والنقاه باطلاق المدافع ورحب به الصدر الاعظم ايضاً وقال له انت اعز رجال الدولة وخصيص مولانا السلطان وقد بلغني انك صاحب حمية وحماسة وغيره فكن طيب الخاطر . ثم دعاه مدير الصدر الاعظم اليه واجلسه بجانبه واقسم له ان الصدر الاعظم قد اتخذته بمنزلة ولد له . وعاد الامير بشير من الاسكندرية ورجع على يافا وبيروت ووصل الى قبرص وصور الانكليز صورته حينئذ واهدى اليه السر سدي سمح مالا طائلاً لنقائه . وكان الصدر الاعظم قد كتب الى والي قبرص ليكرمه غاية الاكرام فبقي فيها نصف سنة وعاد به السر سدي

سمت الى الاسكندرية ومنها الى طرابلس فاقام في بلاد عكار الى ان اشتد غيظ اهالي الجبل من ابني الامير يوسف لشدة ما ارمقاهم به ولباوا الى الثورة وامتنعوا عن دفع الاموال الاميرية . وراى الامير بشير ان كل ما ناله من الصدر الاعظم والاميرال الانكليزي لا يجديده تنعماً ما لم يترضى الجزار بالمال فعاد الى استرضائه لكن الجزار لم يرض الا بعد حروب كثيرة كادت تقضي على ما بقي في الجبل من الرمي كأن غرضه الاول بعد ابتزاز اموال العباد لتقليل عددهم حتى لا ينصروا امة اجنبية . ودرى اهالي الجبل بذلك فاتفقوا بمد خراب البصرة على ان يكون الامير بشير واليا على لبنان كله ولا يكون الاميرين ابني الامير يوسف الا بلاد جبيل وتم الصلح بينهم على هذه الصورة وبلغ الجزار ذلك فتمزق غيظاً وعاد الى دس الدسائس في البلاد وبعث بالجنود لنصرة ولسية الامير يوسف ومدبرها جرجس باز فاستمرت نار الحرب واحتدم لظاها اياماً كثيرة الى ان رأى جرجس باز " انه اذا ملك البلاد بسيف الدولة لا يقدر على تقديمه الذخائر والنفقات والدولة لا تضيع منه بالقليل ولا بالكثير وان باص البلاد مثل العادة رحل الناس منها وتولأها الدمار " فراسل الامير بشيراً في العود الى الصلح وخادع الجزار حتى استرجع جنوده . واجتمع الامير بشير واعوانه بجرجس باز واعوانه سبعة عينا ب وتصالحوا وتصافوا وساروا الى دير القمر وبني الامير هناك وذهب جرجس باز الى جبيل لان شروط الصلح تقضي بان يكون الامير حسين بن الامير يوسف والياً على بلاد جبيل وجرجس باز مديراً له . وعلم الجزار بهذا الاتفاق فثاب عاقبه لانه لا يستطيع ان يسود على لبنان الا بالثفاق فجعل ينتظر الفرص لذلك فسخت له حالاً لان بعض الشهابيين رغبوا في الولاية وانحاز اليهم العمادية وكتبوا الى الجزار يلتمسون الولاية للامير عباس اسعد فاجابهم الى ذلك . وبلغ الشيخ بشير جانبلاط ما فعلوه فاتفق مع الامير قعدان وارسلوا الى الجزار يطلبان الولاية للامير سليمان فاجابهم الى ذلك ايضاً وكان لسان حاله يقول اذا كثرت الاحزاب كثرا الراشون وامناً شر اجتماع الكلمة

وكانت بلاد الشام كثيرة الخرب في ذلك الوقت لانها كانت طريق التجارة من اوربا الى الهند ومن الهند الى اوربا فصبرت على تلك الرزايا السود ولولا ذلك ما استطاعت البقاء بضعة سنوات ونار الحروب الاهلية دائمة الاستمرار

وذهب الامير عباس الى عكا ومعه العمادية فرحب الجزار به والبسة خلعة الولاية واتخذ معه عكراً الى حيداء واعطاه كتاباً الى سليمان باشا واليها ليكون قائداً للعسكر واتخذ الشيخ فارس العماد بالفرسان الى البقاع وثبتت نار الحرب بين جنود الامير بشير وجنود الجزار

فدارت الدائرة على جنود الجزائر فقاد الى دس الدسائس في الجبل وايقاع الفتن فيه فنجح بعض الشيء ثم وافته سيته في اوائل سنة ١٨٠٤ واستراحت البلاد منه ولكنها لم تسترح من غيرد من الولاة ولو لم يبلغ احد مبلغه في الظلم والبطر . وخلف الجزائر رجل اسمه اسمعيل باشا اراد الاستقلال وخلع نير الدولة فكسبت الى الامير بشير ثبوت ولايته على لبنان وما ولاة من البلاد وقالت انه تحقق لما صدق خدمته وحسن استقامته وطلوه متدي وامرته ان يساعد ابراهيم باشا والي دمشق على طرد اسمعيل باشا من عكا . وكتب اليه يوسف باشا نيا الصدر الاعظم بثل ذلك فجمع ستة آلاف مقاتل عاون بها ابراهيم باشا فدارت الدائرة على اسمعيل باشا فقتل وولي سليمان باشا بدلاً منه فكسب الى الامير انه وجد صكوكاً كثيرة عليه وعلى اقاربه باموال طائلة فاجابه الامير مقرأ بصحة الصكوك لكنه قال ان الجزائر كان يدفع اليه المال فلا يعطي به شيئاً بل كان يقول اني امرت بتقييده الى نهاية الحساب . وبعد مراجعات شتى واقامة البينات الكثيرة تم الاتفاق على مبلغ يدفعه الامير مخالصة فاستمدان حرير اقاربه وباعه واوفى به ما تم الاتفاق عليه .

ومرت ثلاث سنوات وامور الجبل بين بين لا صفاء ولا كدر لكن الضغائن بقيت كامنة والخصوم يتحينون الفرص ورأى الامير بشير انه لا بد من وقوع الشقاق بينه وبين اولاد الامير يوسف ما دام جرجس باز في قيد الحياة لان الرجل كبير النفس وله حزب كبير في البلاد فعزم على الايقاع به ولو غدرًا

قال الامير حيدر في تاريخه ما ملخصه

ان جرجس باز قام بخدمة الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي حتى اقامهم على ولاية البلاد ثم شاطرهم الامير بشير الحكم فاتصروا على ولاية بلاد جليل وما يليها وكانوا قاصرين في السن والرأي وكان جرجس باز مديراً لهم خادماً في القول ومخدوماً في العمل لانهم كانوا يأثمون باسمه في كل انعامهم لا يصدرن امرًا الا باذنه وكان له السلطة المطلقة عليهم حتى في ملابسهم وخيلهم وسلاحهم ونفقاتهم ولم يكن في يدهم امر ولا نهي ولا خاتم يختمون به ما يكتب باسمائهم من رقايع الديوان بل كانت اختامهم بيده يكتب ويختم كما يشاء بغير اذن منهم فكان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . وكان هذا الرجل حاذقاً كريم النفس واليدلسل الاخلاق طيب الحديث ياخذ لتأثره بقلوب الناس فيميلون اليه . وكان مثلاً يستهلك الاموال غير محتفل بها في الشدة والرخاء وكان للناس طمع بكرمه حتى ربما اهدى اليه فرس او سيف او ثوب فيتناولوه بعض حاشيته قبل ان يراه ثم يغيره به فيقول له بارك الله لك فيه . وكان

طرباً يجب الملاهي والنساء فلا يخلو تحله من مشهد الا نادراً وفيه تبه واقدم فلا يزال بالمر ولا يراعي جانب من يراعي جانبه . وكان اخوه عبد الاحد باز يقرب منه في هذه السنوات الا انه لم يكن يجاربه في النباحة وكان مسرفاً كثير البذخ في الملابس يستبدل في اليوم الواحد خمس حلال كاملة من العمامة فما يليها . وطابت لها الايام زماناً طويلاً وعظمت منزلتهما ومال اليهما كثيرون من عمد البلاد فاستطالا ولم يكن للامير بشير حرمة عندها فكان يضر لها سوء واتفق في تلك الايام ان المشايخ بني تلوق اغاضوا الامير فارسل اليهم رسلاً يطلب منهم اموالاً طائلة وكذلك اغاظ من المشايخ بني عبد الملك فارسل عليهم رجلاً يضيئون عليهم تأدياً لهم وكان جرجس باز يحرضه على الانتقام منهم فرحلوا من منازلهم ونزلوا على اخيه الامير حسن في غزير وسأله ان يتوسط في امرهم فأتى دير القمير ليتوسط بينهم وجرى حديث جرجس باز بين الامير واخيه لان جرجس باز كان يفره بالايقاع بهم واره كتباً كتبوها الى ولي عكا وشاية به وكان والي عكا قد اطعمه عليها او سلمه اياها فتم الاتفاق بين الاميرين على الايقاع بالاخوين في يوم واحد وهو الخامس عشر من شهر ايار (مايو) سنة ١٨٠٧ وكان جرجس باز في دير القمير واخوه عبد الاحد في جبيل وتحوط الاميران لذلك تحوطاً يدل على مقدرة الاخوين وكبر حزبهما في البلاد وما لها فيها من الجاه والكمة النافذة فنظاهر الامير بشير بالنيظ من العادية والتلاحقة واعرز اليهم ان يلجأوا الى جرجس باز ليتوسط امرهم فلجأوا اليه فاجابهم حياء وكرم اخلاق ومخاطب الامير في ذلك فاجابه ان يكتبوا صكاً على انفسهم بالمال المطلوب منهم الى مضي شهر فكتبوا الصك وكان الامير قد اخبرهم بما اطعمه عليه جرجس باز من امر المكتائب التي ارسلوها الى عكا واتفق معهم على ان يوقع به ويعفيهم من الاموال التي طلبها منهم فالثوه على ذلك وحسب جرجس باز انه فاز في استرضائه واصطنع اولئك المشايخ وذاع الامر في البلاد . ثم قام المشايخ الى جبيل مدعين انهم ذاهبون اليها ليتسوا من الاسراء اولاد الامير يوسف ان يتوسطوا لهم في ترك ما تمهدوا به للامير في الصك وبلغ جرجس باز ذهابهم فارسل كتاباً الى اخيه عبد الاحد الا يقبلهم . ولما وصلوا الى غزير سار معهم الامير حسن الى جبيل وارسل رجلاً من خدمهم يلهمون من في باب المدينة بالشراء واللعب متعبرين عن قدوم مشايخهم نزلاء على الامراء اولاد الامير يوسف لكي لا يقتل باها في وجوههم فلما اقبلوا على المدينة حذر احد خدام الاسراء عبد الاحد قاتلاً ان هؤلاء القادمين هم غنير فيحشى ان يكونوا قاصدين شراف ليقفل باب المدينة في وجوههم او اخراج انت منها بمواليك فاجابه ان هؤلاء هم المشايخ اليزبكية وقد قدموا نزلاء علينا واره

كتاب اخيه وظل في غفلته . ووصل المشايخ الى باب المدينة ومجموعوا برجالهم على دار عبد  
الاحد وهجم الامير حسن برجاله على القلعة وفيها الامراء اولاد الامير يوسف فلما رأى عبد  
الاحد المهاجمين على داره ايقن بالهلاك فتقلد سلاحه حالاً وجعل يطلق الرصاص على المهاجمين  
عليه فقتل رجلاً منهم وجرح آخر ولما رأى تكاثر خصومه عليه التي بنفسه من نافذة فادر كوه  
وقتلوه ونهبوا داره . ودخل الامير حسن القلعة وقبض على اولاد الامير يوسف

وفي الساعة التي دخل فيها الامير حسن مدينة جليل استدعى الامير بشير جرجس باز للنظر  
في بعض المهام فحضر وجلس عنده ساعة . ثم خرج الامير من مجلسه واغلق الباب وامر اعوانه  
الدروز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا وسخروه وامر ايضاً بقتل مديره واثنتين من اعوانه لانه  
كان يخشى شرم فهاج اهالي ديرا القرم وماجوا وهجموا على سراي الامير بشير فالتقام من  
فيها بالبنادق فاضطروا ان يمودوا عنها

قال الامير حيدر وتأسف الناس على جرجس باز لانه كان كريماً قاضياً للحاجات وكان  
اصحابه يخشون من مثل هذا الامر ويحذرونه وينذرونه ووجد في منطقتيه كتاب من الشيخ  
ظاهر عطا الله ينصحه فيه من عائلة الامير بشير وهو لا يلتفت الى ذلك حتى قضي الامر فصح  
فيه قول الشاعر

وإذا رأيت مقدراً من قادر وفرت منه فحوه كان السرى  
ان المقدر كائن لا يغيى ولك الامان من الذي ما قدرا

وجار الامير بشير تلى الامراء اولاد الامير يوسف وسمل اعينهم ومنعهم من التزوج  
حوقاً من اعتابهم واستصفي املاكهم وعين لهم من ريعها نفقة معلومة ووضع عليهم حراًساً  
يمنعونهم من مواجهة الناس ف وقعت رهبة في القلوب وبسم له الدهر . وتوفي اخوه الامير حسن  
سنة ١٨٠٨ وعمره ثلث واربعون سنة ووصفه تاريخ الاعيان بانه " كان عاقلاً فطناً فصيحاً  
محباً للعلم والعلماء كريماً شديد الرأي شديد البأس اليه النفس صعب القيادة وكان ركناً ل اخيه  
في كل امر " فالتبس الامير بشير ولاية بلاد جليل لابنه الامير قاسم من والي طرابلس فقلده  
اياها اما العبادية فقدموا على قتل جرجس باز لانهم لم ينالوا شيئاً بقتله نهاجر وعيهم الى مصر .  
وقدم عبد الله بن مسعود الودابي التيمي من الحجاز الى حوران فاستجد سليمان باشا والي عكا  
بالامير بشير فانجده بجمعة عشر الف مقاتل من اهالي لبنان لكن ابن مسعود عاد من حيث  
اتي من غير قتال . وستاتي لنته حديث الامير بشير في الجزء التالي

## الحرفة وتوابعها

في الفروق بين الحِرْفَةِ والصنعة والخِدْمَةِ والمهنة والسيطرة والولاية والمصلحة قد يتردد المستعمل حتى يحار وتطول حيرته في مواضع استعمال هذه الكلمات علي التعمين فرأيت ان اجمعها واحترر معانيها في هذه النبذة وهذا ما ظهر لي فيها

١ ( الحِرْفَةُ ) في الصحاح الحِرْفَةُ الصنعة والمخترِفُ الصانع وفلان حَرِّيفٌ ( بتشديد الزاء بشكل القلم لانصاً وهو يقتضي كسر الحاء ايضاً حتى يكون كَصِدِّيقٍ ) اي معالي ودخو يحرف لعياله اي يكسب من ههنا وههنا . والحِرْفُ بالضم الاسم من قولك رجل محارف بفتح الراء اي منقوص الحظ وكذلك الحِرْفَةُ بالكسر . اه

قلت والذي يفهم من السياق ان الحريف اي المعامل اي الذي يعمل بما تعمل به انت حَرِّيفٌ بفتح الحاء وكسر الزاء مخففة كثير وكذلك ذكره المصباح والقاموس كما سيجي .  
واما الحَرِّيفُ بتشديد الزاء فهو ما يلذع اللسان بحرافته كما ذكره هو ( الصيحاء ) قبيله بقلوبه والحِرْفُ بالضم حب الرشاد ومنه قيل شيء حَرِّيفٌ بالتشديد الذي يلذع اللسان بحرافته وكذلك يصل حَرِّيفٌ ولا نقل حريف

وفي القاموس . الحِرْفَةُ بالكسر الطعمة والصناعة يُرْتَفَقُ منها وكل ما اشتغل الانسان به وضري يسمي صنعة ( صوابه صناعة ) وحِرْفَةٌ لانه يحرف اليها . وحَرِّيفُكَ ( بتشخيص الراء بشكل القلم لانصاً ) مما ملك في حرفتك والحرف والمخترِفُ المرضع يحترف فيه الانسان ويتقلب ويتصرف اه .

قلت ويحصل منهما ان الحرفة اعم من الصناعة لقول الصحاح يحرف لعياله يكسب من ههنا وههنا وقول القاموس الحرفة الطعمة فتكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب الانسان فيه ويتصرف للكسب حتى تشمل التجارة والزراعة ووكالات الدعاوي وتعليم العلوم والسمسة والدلالة والطبابة والتبالة وفتح الحمامات والقهاوي والمتفرجات والطباخة في السرق وشواية اللحم ودق الحص وكرواية الثياب وتشقيق الحطب بالاجرة ودلالة الدليل في الطرقات وكياالة الحبوب والقبانة حتى كناسة الاسواق والطرقات لمن يتعيش منها . وكثير من هذه المذكورات لا يسمي صناعة كما سيجي

٢ ( الصناعة ) في الصحاح الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة بفتح الصاد ومكون التون ( اي ما يكون من عمل الصانع كالخزانة والصدوق من عمل النجار يسمي صنعة ) ورجل صنيع

اليدين وصنعَ اليدين صانع حاذق وامرأة صناع اليدين اه . وفي القاموس صنع الشيء صنعا عمله والصناعة ككتابة حرفة الصانع وهو صنع اليدين وصنع اليدين وصانع اليدين وصانعها حاذق في الصنعة من قوم صنعى الايدي بضمة وبضمين وبفتحين وبكسرة واصناع الايدي وامرأة صناع اليدين ماهرة بعمل اليدين وامرأتان صناعان ونسوة صنع ككتب والاولى كقذال وقذل كما في الصحاح اه

تنبيهات . في كلام القاموس هذا اولاً قوله حاذق في الصنعة صوابه في الصناعة لان الصنعة ما يخرج من عمل الصانع كالصندوق من عمل التجار وانما يقال فلان حاذق في التجارة لا حاذق في الصندوق . وثانياً ان قوله رجل صناع اليدين لم يقله غيره والمعروف ان هذه الصفة خاصة بالمرأة كحصان وريزان . وثالثاً قوله هو من قوم صنعى الايدي بضمة فيكون وزنه (فَعْلَى) وبضمين فيكون (فَعْلَى) وبفتحين فيكون (فَعْلَى) وبكسرة فيكون (فَعْلَى) ولا شيء منها معدود ولا معروف في ابيّة جموع التكسير فكلمها تساهل منه رحمه الله والصحيح اصناع كما قاله اخيراً وافعال ياتي جمعاً للصفات المستعملة استعمال الامماء فيكون صنع كنيكس وصنع كبطل وصنع كشريف وكلها تجتمع على افعال ولو كان (صنعى) هذا معروفاً لما قالوا ليس لنا من الجموع على فعلى سوى نجحلى وظوئى

قلت ويتحصل من الصحاح والقاموس ان الصناعة عبارة عن عمل بدوي يجريه الصانع في صنعه ويكون ما يتغير في ذات المصنوع كالطخانة والخبازة والطباخة او في صنعه كالنجارة والحداذة والصبغة . وفي هذه وامثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته وقد يكون عمل الصانع مما يتغير في صنعة المصنوع حتى يصير صنفاً من نوعه يتميز عنه بتلك الصنعة ويكبه اسماً خاصاً كعمل الصباغ ومجاد الكتب وكراه الثياب ومن ثم يكون الخط والنقوش بالحفر والتصوير بالشمس وبالالوان صناعة

واعلم انه وان كانت الصناعة في الاصل لما هو عمل بالايدي فقد توسعوا في استعمالها واطبقوها ايضاً على العمليات وهذا مما يشمله قول القاموس وكل ما اشتغل الانسان به وضري يسمى صنعة (اي صناعة) وحرفة وقوله ايضاً "رجل صنع اللسان محرّكة ولسان صنع يقال للشاعر ولكل بليغ" انتهى كلام القاموس وفي فروق حقي الصناعة بالكسر العلم الحاصل بالتمرّن قال السيوطي الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة وكل علم مارسة الرجل سواء كان استدلالياً او غيره حتى صار للحرفة له يسمى صناعة . وقال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى (لبس ما كانوا يصنعون) لا يسمى كل عامل صناعاً ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه

ويتدرّب وينسب إليه . وقال التنتازاني في حواشي الكشاف معلومات العلم ان حصلت بالتمرّن على العمل فربما خُصّت بأعم الصناعة . او يجرّد النظر والاستدلال فبالعلم . وقد يقال الصناعة لما تدرّب فيه صاحبُه وتكفّن او لما يكون المقصود الاّحليّ فيه هو العمل . وبالجملة للصناعة تعلق بالعمل ولذا قالوا الصناعة مَلَكة تفسانية يقتدر بها الانسان على استعمال موضوعات ما نحو الغرض من الاغراض صادرًا عن البصيرة بحسب ما يتمكّن فيها . انتهى كلام الفروق

٣ ( الخدمة ) الخدمة عبارة عن عمل الخادم وتصرفه في حاجات مخدومه فهي غير الصناعة . واصحاب الصبّاح ومخارره والمصباح والاساس لم يضبطوا الخدمة نصًا واطلانتهم يرجع الكسر او يعينه لانها مثل الحرفة واما القاموس فقال خدمه خدمة بالكسر وينفع . قلت ولا يجري على الالسنه في لفظ الخدمة سوى الكسر وجمعها خدّم كخدمة وسدّر وهو بدل على اصالة الكسر فيها

واعلم اولًا ان خدمة الخادم ان كانت في عمل معين من حاجات مخدومه مما هو من قبيل الصناعة كالطباخة والطيّاطة للمخدوم خاصه يصح ان تسمّى ايضًا حرفةً وصناعةً واما اذا لم تكن في عمل معين او كانت في عمل معين ليس من قبيل الصناعة كشتري الحاجات من السوق مثلاً وصف السفره وجمعها فيصح ان يسمّى حرفة ولا يسمّى صناعة

وثانيًا ان الخادم من قبيل الصفة المطلقة الغير المحفوظ فيها التذكير والتأنيث كالنصف والايّام والعائس وان شئت نقل مما جرى مجرى الاسم . ففي الصبّاح الخادم واحد الخدم غلامًا كان او جاريةً وفي القاموس هو خادم وهي خادم وخادمة واخدمت خدم نفسه وفي المصباح هو خادم غلامًا كان او جاريةً والخادمة بالهاء قليل

وثالثًا انه لم يجز جمع خادم الاعلى خدّم وخدم ومقتضى ذلك انه لا يجمع على خدمة ككتابة وهو الواقع

٤ ( المهنة ) في الصبّاح المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي وفي المصباح المهنة اخص من المهن مثل الضره والضرب وقيل المهنة بالكسر لغة وانكرها الاصمعي . وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وكلمة الخدق في الخدمة والعمل . وقالوا كلهم مهنة خدمه والمهنة الخادم وامتهنت الشيء ابتذله . وتفرّد المصباح بقوله وهو في مهنة اظهر اي في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته اي في ثياب خدمته التي يلبسها في اشغاله وتصرفاته واعلم انه من مادّة ( مهن ) يأتي مهن بفتح العين ومضارعهم كمنع وينصر ومصدره المهن كالضرب ومنة المهنة والمهنة . ومن بضم العين ماضيًا ومضارعًا ومصدره المهانة ومنه المهن

بمعنى الحقير والضعيف والقليل والمبتذل . ومن ثم يكون الامتحان بمعنى العمل والحذق فيه في قولك امتنت العمل الفلاني اي اتخذته منه من من المفتوح عين الماضي . ولا شيء فيه من الصغار . والامتحان بمعنى الابتذال والاذلال والاحقار في قولك امتنت فلاناً او التوب من من المضموم العين ولا شيء فيه من الحذق

وتحصل مما تقدم اولاً ان المهنة تطلق على الخدمة والصناعة غير انها لا تطلق عليهما الاً مع اعتبار الحذق فيهما فيكون الماهن في خدمة الحاذق فيها والماهن في صناعة الحاذق فيها وثانياً ان مثل التجارة ووكالة الدعاوي والخطابة والتأليف وانشاء ما ينشر في الجرائد وسائر امثال هذه المذكورات ادخل في معنى المهنة منها في معنى الحرفة — واذا اطلقت المهنة على نحو الرياسة والوزارة والامارة وقيادة الجيوش والقضاء وادارة المعامل والقيام على المهام الدولية او العمومية فلا يكون اطلاقها هذا باعتبار العمل البدني ولكن باعتبار ما تستلزمه من اعمال النظر والامر والنهي بحسب ذلك

وثالثاً ان انكار الاصمعي كسريم المهنة غير وجيه اولاً لانه نقله ابو زيد والكاساني وها امامان مثله بل ابو زيد اعرف واوثق منه في اللغة . وثانياً لان القياس يقتضيه فهي كالحرفة والخدمة وها بالنكسر . وثالثاً لان جمعها من كسدره وسدر وهو قياس جمع فعلة بالنكسر وجاء ايضاً من كعرف والضم فيه من تناوب الضعة والنكرة للمحل الواحد . واما جمع فعلة بالفتح فقياسة الفعل بكسر الفاء كربة وحراب وما جاء منه على فعل كدرة ويدرنادر لا يقاس عليه وان اعتبر فيها بناء المرة كما يلح من كلام المصباح فعين جمعها على فعلات بكسرة وجلات وكلها ادلة على بطلان انكار الاصمعي

٥ ( الولاية ) بالنكسر والفتح وان كان الكثير على الالنة النكسر عبارة عن السلطة والامرة على عمل ما من الاعمال البدنية او المعنوية فهي غير الحرفة وغير الخدمة لدلالتهما على العمل البدني دونها وانما هي تدل على الامرة على العمل امرأ ونهياً في الشيء المولى عليه

٦ ( السيطرة ) عبارة عن السلطة على العمل بمعنى الاشراف عليه وتعمده وكتابة وحفظ ما يجري فيه من زيادة ونقص وتجديد وازالة ونحو ذلك ويرادها الآن في اصطلاح السياسة الدولية النظارة وفي لسان العامة الخولية

٧ ( المصلحة ) عبارة عما يترتب على الفعل ( من الخير والنفع ) . وما يبعث على الصلاح ومن هذا سمي ما يتعاطاه الانسان من الاعمال الباعثة على نفعه مصلحة له . قلت وعلى هذا فالمصلحة اعم من كل ما ذكر من هذا القبيل . والله اعلم  
ظاهر خير الله الشيرازي

## مصادر جديدة للقوة

زاد استعمال الفحم الحجري في هذه الايام ايام المعامل الكبيرة زيادة عظيمة حتى بلغ ما ما يحرق منه سنويًا أكثر من سبع مئة مليون طن فيحشى ان تنفذ مصادر الفحم وتفرغ المناجم التي يستخرج منها فتتعطل المعامل ويتوقف العمل ويقضى على التمدن الحديث بالتقهقر والانحطاط . ولا بد من ان يزيد ثمن الفحم قبل ذلك زيادة تمنع كثيرين من استعماله ولذلك حول الناس انظارهم نحو مصادر جديدة وابواب غير مطروقة لعلمهم يتمكنون من استبدال الفحم بشيء اقل منه نفقة او يتوصلون الى طرق جديدة يعتمدون بواسطتها في ما يحرقونه منه

ولا يخفى ان الجانب الاكبر من الفحم الذي يحرق في المعامل او في البيوت يذهب سدًى في شكل دخان وغاز وحرارة يطير الغاز السام الى الهواء فيفسده ويسقط الدخان على المنازل فيسودها وتنفق الحرارة في الفضاء فلا يستفيد احد منها . فلا مشاحة ان ثروة عظيمة تنتظر المخترع الذي يتوصل الى اكتشاف طريقة يتقصد بها في ما يحرق من الفحم ومصادر القوى الطبيعية كثيرة والفحم واحد منها وتلكه القوة المائية اي قوة الجدار الماء ونفقاتها اقل من الطنفي الا ان تحويلها الى كهربائية ونقلها الى الاماكن البعيدة يستوجب نفقات طائلة وزد على ذلك ان الماء المنحدر لا يوجد في كل مكان ولا في الاراضي المسترية ويمكن استخدام قوة الرياح الا ان حركتها غير منتظمة وتقتصر فائدتها على ادارة المطاحن ورفع المياه وقد استعملت لذلك منذ زمن طويل

وزيت البترول قد يقوم مقام الفحم الحجري فيستغنى به عنه ولكنه لا يقل عنه كثيرًا في النفقة وهو مع ذلك يستعمل في بعض المعامل الكبيرة

ولا يخفى ان الحديد يسبك من حجارته بصهرها في ااتين عظيمة تسمى نهارةً وليلاً . وقد كان الغاز الناتج من اشغال الفحم فيها يبعث بمقادير عظيمة الى الهواء المجاور فيفسده ويلبس الارض والمنازل المجاورة لون الحداد . اما الآن فقد تبه ارباب الاختراع الى هذه الظارة فيادروا الى تلافياها فترى امام بعض المسابك الكبيرة آلات عظيمة مما توتته مئة حصان الى ما توتته ١٥٠٠ حصان لتناول هذا الغاز الذي كان يذهب ضياعًا وتحويله الى قوة ثم تنقل هذه القوة بصفة كهربائية الى البلدان المجاورة فتدير المعامل وتضيئ المنازل . ولم تنزل المعامل التي تستخدم غاز المسابك فتحويله الى كهربائية قليلة العدد الا انّها في ازدياد دائم فلا تخفي سنوات قليلة حتى تصبح ذات شأن كبير في النهران . والغازات المنبعثة من المسبك الواحد

التي كانت تضيع سدّي تكفي لتسيير خمس قاطرات الى عشر . وتحتسر بريطانيا وحدها من مسابكها قوة تعادل قوة ستمئة الف حصان يومياً . وتحتسر الولايات المتحدة أكثر من ذلك وهذا شأن كل مسابك الحديد في المسكونة . فلواستعملت هذه القوة الضائعة حتى الاستعمال لقلّ ما ينقصة الناس الآن على الفحم قلة بالغة

وقد بدت منافع الآلات الغازية فانتشرت استعمالها انتشاراً عظيماً وقامت مقام كثير من الآلات البخارية ولذلك فقد تحولت انظار اصحاب الثروة نحو انشاء معامل كبيرة لاستخراج الغاز الرخيص لتداريه الآلات البخارية بدلاً من الفحم

ومن مصادر القوة القليلة النفقة الغاز الحديث الاستعمال المسمى غاز موند . فإنه يستخرج من كسر الفحم الرخيص الذي لا يزيد ثمن الطن منه على سبعة شلنات . ويستخرج منه غاز ومواد اخرى تباع باثمان غالية وفي هذا زيادة اقتصاد في نفقة استخراج الغاز . وعلى افواه مناجم الفحم الحجري مقادير كبيرة من هذا الفحم الناعم الرخيص الثمن الذي يمكن تحويله الى قوة باقل نفقة فتحوّل هذه القوة الى كهربائية وتنقل الى المدن والمعامل والمركبات الكهربائية ويمكن ايضاً حرق فضلات المدن وتحويل حرارتها الى قوة تداريها الآلات وتسير بها الحامل كما يُفعل في بعض المدن الان . والمستقبل امام هذه القوة واسع لان فضلات المدن كثيرة يضيق بها السكان ذرعاً فيرجون بكل سبيل يزيلها ويحوّلها الى قوة نافعة

واستخدام حرارة الشمس من اهم ما يبحث فيه الباحثون في هذا الصدد وهي مسألة قديمة العهد الا ان طريقتها لم تخرج بعد من حيز الامتحان الى حيز العمل التجاري . وقد صنع بعضهم مرآة مخروطية الشكل واسعة السطح تعرض لاشعة الشمس فتعكسها وتجمعها على مرجل نحاسي ملان ماء فيغلي الماء في المرجل بالحرارة المصوبة عليه فيتولد منه البخار ويدير آلة بخارية . وتدار هذه المرآة بالآلة كالمساءة خشي نتيجة الى الشمس ويبقى وجهها مصوباً نحوها . وقد تبين ان كل مئة قدم مربعة من سطح هذه المرآة يجمع من حرارة الشمس ما يعادل قوة حصان واحد . ويعترض على الآلات الشمسية ان الشمس تنجب بالنيوم اياماً واسابيع في بعض الاماكن ولا يسهل استعمالها في البلدان الحارة كالقطر المصري وبلاد السودان حيث تشرق الشمس دواماً لكثرة العواصف التي تثير الغبار والرمال وتغشي بها سطح المرآة

وجوف الارض مخزن عظيم للحرارة وقد اشار بعض العلماء بالتخاذه الوسائل التي تمكن الانسان من استخدامها . فقال بعضهم يخفر آبار عميقة في الارض وسكب الماء فيها واستخدام البخار المتولد منه وقد يظهر ان هذا العمل مستحيل لذاته ولكن سبدي لك الايام ما كنت

جاهلاً والمستقبل ابر العجب فلا بد من ان يكشف الانسان ابواباً يتوصل بها الى استخدام حرارة الارض . فاذا تم له ذلك وجد فيها مخازن قوة لا تنفذ

وفي المد والجزر ميدان واسع ليث المهندسين ويقول الخبيرون ان فيهما من القوة ما اذا عرف البشرية كيفية استخدامه قام مقام كل القوى التي يستخدمها الانسان من الفحم والغاز والبترول وغيرها . والذي يسعد الحظ فيصل الى استنباط لاستعمال هذه القوة يجد فيها اوسع ابواب الثروة . واقرب الطرق المعروفة للان ان تقوم آنية كبيرة في مكان عال يصل اليه المد فيجلاها ثم ينصب الماء منها وقت الجزر ويبدأ ارويدها فيكون من اندبايه قوة عظيمة حسب مقداره وارتفاع آنيته .

والامواج مصدر آخر ولا بد ان يتصل الناس الى استخدام قوتها . وحينئذ تبنى المعامل على شواطئ البحار فتستخدم قوة الامواج المتلاطمة لسير آلتها وتستغني عن دخان الفحم ودراسة المداخن او تحوّل قوة الامواج الى كهربائية وتوزع في البلاد فتضي المنازل وتدير المعامل وتجر المركبات كما تفعل السلات

## بَابُ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

قد رأينا بعد اختيار وجوب فتح هذا الباب فقتناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحيّةً للايمان . ولكن الهدية في ما بدرج فهو على اصحابه فحسن برآءة كلوا . ولا ندرج ما خرج من موضوع المنطاب ونراعي في الادراج وعدم ما يأتي . (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) (٣) النرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط مغرور عظيمة كان المعترف بالغلط اعظم (٤) حبر الكلام ما قل ودل . فالملفات الواقعة مع الاصحاب تستفاد من المطولة

### تصحيح وهم

بينما كنت اطالع الجزء التاسع من المجلد الثامن والعشرين من مقتطفكم الازهر وارشف منه زلال العلوم والمعارف اذ وقع نظري على عنوان ( بحث في الكامل ) للكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي فوجدته بحثاً جليلاً وعمواتاً نبيلاً فجئت في معماره وانبت من تطف الحوائج حتى عثرت في اثناء البحث على قوله منظومه اي منظوم كتاب الكامل للبرد في صحيفة ٢٢٥ وهذه عبارة المومى اليه بعينها

يظهر ان المبرد طالع كثير من دواوين العرب وانتقى طرفاً صالحاً منها فجاء ما وقع اختياره عليه زبدة الزبد كما هو الشأن في ديوان الحماسة الذي اخذته ابو تمام الطائي من شعر العرب العرابة. ومن الاموذجات ما نقله من ظريف شعر الحرث بن ظالم من قوله وكانه شعر معاصر فلما فقدت الصوت منهم واظفت مصابيح شبت بالعشي وانور

الى تمام ما اورده من هذه القصيدة التي هي لعمر ابن ابي ربيعة الخزومي الذي ولد ليلة وفاة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقيل اي حق رفع واي باطل وضع واول القصيدة  
 ابن آل نعم انض غاد فبكر غداة عد ام رأت فمعجر

وهي اشهر من ناز على علم وفاشحة ديوان الخزومي بها فالعجب من حضرة الكاتب المنتقد كيف نسبها لشاعر جاهلي وانجب بطلاوة شعره بقوله وكانه شعر معاصر ولو علم ناسخها لما اخذها المعجب اذ صاحب نعم له في رقة الشعر وعذوبته سن سمي كيدان وجل نظمه على هذا النمط وان تكن هذه القصيدة سيدة شعره. وكان في بحضرة الفاضل توم مما اورده المبرد بالكامل

في شرح ابيات لعمر في الجزء الاول من كتابه صحيفة ٣٨٢ من قصيدة اولها  
 قال لي صاحي ليعلم ما بي أتحب القتل اخت الرباب

الى قوله بها

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب

فوصل الى شرح هذا البيت وقال بها كلمة بعينه

بقوله عدد النجم والحصى والتراب فيقولان احدها انه اراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لانه للنجم كما تقول اهلك للناس الدرهم والدينار وقد كثرت الشاة والبعر وكما قال الله عز وجل ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وقال الشاعر  
 فبات يعد النجم في مستخبره سريع بايدي الآكلين جودها

يريد النجوم والوجه الآخر ان يكون النجم ما نجم من النبات وهو ما لم يتم على ساق والشجر ما يقرم على ساق واليقطين ما انتشر على وجه الارض قال الله جل وعز والنجم والشجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للأعور ابن المنذر ابن ماء السماء

اخصي حمار بات يكدم نجمة ايضاً كل جبراني وجارك سالم

ثم قال ومن ظريف شعره. والضمير راجع الى عمر لا الى الحرث اذ بيته استشهد على ما ذكره من شرح بيت عمر المذكور آنفاً ليس غير. ولو اردت سرد كتب الادب لآتيت بدلائل حجة على صحة ما نقلته وحسي الآن ما رسم اقوى دليل وبرهان

ولما كنت اذن بكتاب بليغ نظير محمد افندي كرد علي ان يكتب شيئاً لم يسره بمسبار  
الترووي والامعان خصوصاً في جملة مثل المتطف هي طليعة الجلات جئت بكلماتي هذه الانتقادية  
كي تكون تنبيهاً وصوتاً للشعر الشهير عن اختلاف النسب واطاعة الحسب على اني لا انكر ان  
الجواد قد يكبو والحمام قد ينيو وللرجل في عالم الادب مكاناً اعلى وفي عقوة الانشاء شجاعة  
من البيان اجلي  
متقد عارف

## دوران الارض

محاورة واستفتاء

حضرة منشي المتطف الفاضلين

جری حدیث بینی و بین احد ادباء طرابلس الافاضل امین افندی عزالدین اتینا فیہ  
على ذکر حرکت الارض و دورانها فقال حضرتہ ان ذلك لم یزل بعد ظنیاً ولم یرتق الى درجۃ  
القطع والیقین. وربما اتی زمن یرجعون فیہ عن القول بحرکت الارض و دورانها. فقلت له ان ما  
ذکرته موزع غیر علماء الفلک فی عصرنا الحاضر اما هم فصرح عباراتهم القطع والیقین. فانکر  
ذلك وأكد لی انهم غیر قاطعین وان ذلك ظاهر فی اقوالهم حتی ان اصحاب المتطف انفسهم  
كانوا اشاروا الى ذلك فی بعض الاجزاء الاخيرة من مقتطفهم. فقلت له ان تلك الاجزاء  
عندي وسأنظر فیها ثم لصفت المجلد ٢٦ من المتطف وراجعت ما ذکرته دائرة المعارف علی  
کلمة (ارض) وکتبت الیه وکتب الیه. وانکتابان طی کتابی هذا

لم ارد فیما کتبت الى ذلك الادیب سرد الادلة و بیان حجة دلالتها ومحاولة اقناعه بان  
الارض تتحرك او تدور وانما اردت نقل بعض اقوال علماء هذا الفن من حيث تشف عن  
الجزم بحرکت الارض و دورانها

فابی حضرتہ الا الخوض فی تلك الادلة وتزینها و بیان حجة الضعف فیها ففعل ونسب  
للمتطف نصاً استخرج منه ان الارض ثابتة عند اصحابه كما تزعمون فی کتابی. فما حقيقة هذا النص؟  
وما هو القول الفضل فی المسئلة؟ وهل ان نقض ذلك الادیب للدلالة المذكورة مقبول عند  
العلماء وينطبق علی اصولهم

الحدیث فی ان الارض ثابتة او تتحرك ان هذه قوم من قبیل اللغو او الهزل نظراً  
لاعتقادهم الجازم بحرکتها فهو عند آخرين لم یزل فی طور الحدس والتعمین وان القول بامکان  
ثباتها جید وما هو بالهزل كما یظهر من کلام ذلك الادیب

فهل يتسع صدر المتتطف الاغر لدرج الكتابين فيد موافاة لرغبة ذلك الفاضل ثم بين لنا الحق فيما ذكر بحيث يعقله القارئ بلا تعب ويتناوله الذهن عن كسب . وانبلوا احترام احد مشتركى مجلتكم باسكلة طرابلس الشام . عبد القادر مغربي  
الكتاب الاول

عزيزي امين افندي

راجعت اجزاء السنين الاخيرة من المتتطف فوجدت في الجزء التاسع من المجلد السادس والعشرين الصادر في اواسط سنة الثلاثمائة والتسع هجرية صحيفة ٧٦٣ ما نصه  
(حركات الارض) يظن عامة الناس ان الارض ثابتة لا تتحرك "والحقيقة" انها تتحرك اثنتي عشرة حركة وهي (١) دورانها على محورها مرة كل ٢٤ ساعة (٢) دورانها حول الشمس مرة كل (٤/٣٦٥) يوم . ثم اتى علي ذكر بقية الحركات واحدة فواحدة . وراجعت في دائرة المعارف كلمة (ارض) فوجدت اصحابها يقولون تحت عنوان (آراء المتأخرين) ما نصه

والارض في الظاهر مستقرة و"بالحقيقة" ساجدة غير معلقة بلاسل ولا مرفوعة على عمد محاطة بالاجرام الفلكية والفضاء - ونقطع أكثر من الف ميل في الدقيقة فانت ترى ان لفظ "الحقيقة" ورد في العبارتين المذكورتين . ولا جرم انها تدل على كون حركة الارض مقطوعاً بها عند المتأخرين من علماء هذا الفن . فهل يعظم الفاضل لمذنبين الصينيين ويحكم سعي بان المتأخرين يذهبون الى حركة الارض على وجه القطع واليقين لا الظن والتخمين او يبقى متردداً في الامر واني اعيد انصافاً من اختيار الخطة الثانية

ان اصحاب الدائرة اسهبوا في بيان حركات الارض وانواع الحركات وما قالوه في هذا الصدد ما يأتي : ومن اهم الادلة "المحسوسة" على حركة الارض ودورانها حول الشمس انحراف النور المنبعث من الاجرام الفلكية الخ . ومن الادلة على دورانها الآلة المسماة جيروسكوب الخ ومن براهين دوران الارض على محورها ميل الاجسام الساقطة من محل مرتفع جداً ميلاً قليلاً الخ وقد ثبت هذا بالامتحانات المتتابعة في الاماكن العديدة من الاشخاص الكثيرين وحاصل الكلام ان الارض وبقية السيارات تدور حول الشمس

فان كان وراء هذا كله لدى حضرة الاديب الفاضل نصوص تفيد ان حركة الارض لم تمتد بعد طور الظن والتخمين فليجتنبنا بها فنكون له من الشاكرين وفوق كل ذي علم عليم  
عبد القادر مغربي

## الرد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أما بعد فقد كان آخر العهد بيننا فيما تذاكرنا من دوران الارض ان قلت للاخ حفظه الله ان دورانها ظني وان اصحاب المقتطف اشاروا الى ذلك في احد الاجزاء الاخيرة وانكرت قطع الاخ بدورانها من غير نظر في الادلة او اعتماد على استفاضة صحيحة . ثم اتاني من لدنك كتاب فيه نصان وبعض دلائل على دورانها وفيه ما عدا ذلك دعوتي الى القطع بدورانها ونعويدي من اختيار غيره كأن الكتاب جاء بسلطان مبين مع انه لم يصعد بالمسئلة من حيزها الظني قامة خنصر ويصغ الاخ الى ما اتول

اما انحراف النور المنبعث من الاجرام الفلكية فهو ناشئ من سير الاجرام فوق الارض منحرفة ولذلك فان اشعة الشمس لا تنحرف في الصيف لسيرها فوق الارض عمودية وذلك هو سبب الحر صيفا والبرد شتاء وقد نص عليه المقتطف فقال ان الشمس تسير فوق الارض مائلة نحو الجنوب في فصل الشتاء وتسير عمودية على الارض في فصل الصيف الخ ولعله يعين لكم الجزء الذي ذكر ذلك فيه ان سألتوه . فقد رأيت منشأ انحراف النور وسعتم نص المقتطف في سير الشمس فوق الارض فهو ظاهر في ثبوت الارض لان احدا لم يقل بسير الشمس حول الارض مع القول بدورانها حول الشمس والقائلون بدوران الارض ذاهبون الى ان الشمس تدور على محورها لا فوق الارض منحرفة وهاناذا اعنيك من ان يخفى هذا عليك

واما ميل الاجسام الساقطة فلم يكن احدس ان سببه يخفى على مثل الاخ قبل اليوم فان ذلك شيء فرغت منه اقلام العلم الطبيعي ولو كان هذا من امارات دوران الارض لمال كل ساقط مع ان الساقط في الخطوط السموية لا يميل قطعاً وانما يميل ما سقط في غيرها لانه حينئذ يكون نتيجة قوتين احدها متصلة وهي جاذبية الثقل والآخرى منقطعة وهي المسقط . ونتيجة هاتين القوتين خط منحن كما بين في محله ولا نعلم فيه منازعاً حتى الساعة

واما الآلة المسماة جيروسكوب فأتى لنا ان تقتنع بها او تقطع بمكشفتها ونحن نعلم في كثير من المسائل التي يبحث عنها الآلات والمرصد خلافاً او رجوعاً عنها بعد ذلك ولعلك تذكر الاختلاف في تعيين ميل المنطقة وفي حجم الكواكب وفي تعيين مدة دوران الزهرة او تذكر الرجوع عن اشتغال الشمس على غاز الاكسيجين او غير ذلك مما لست على ذكر من جميعه ولا اجد من حاجة لمراجعتي فاسرده عليك فكم من مسألة قطع بها القوم ثم عادوا للظنون واما لفظ ( الحقيقة ) التي جاءت في نصي المقتطف ودائرة المعارف سيفي جانب الدوران

فهي كما لا تصلح حجة على مدعي التخمين والظن فيدعى الى تغيير معتقده لا تشبهد على قائمها هنا بقطعه في اضافتها اليه شهادة واضحة لانه يجوز ان يكون جارياً في تقريرها على النتيجة الاخيرة ويؤيد ما قلناه ما ذكرناه عن المقتطف من النص في دوران الشمس والاشارة الى ثبوت الارض . ومن العجب في هذا الفصل ان الاخ قطع بهذين النصين ان المتأخرين من العلماء قاطعون بدوران الارض مع انهما لا يتم بهما الاستقراء وليس فيهما ذكر الاجماع ولعل الذي اعجله ان يقول ذلك لذة الرد عليّ اذ قلت ان المسئلة لم تنزل في حيز التخمين حتى ان من علماء اوربا من ينازع بذلك . واما ما طلبتم من النصوص على مدعائي فقد قلت لكم اني لا اذكر اين وجدت ذلك في المقتطف وليس عندي الآن بما انا منه على ذكر الآ ما في صفوة الاعتبار من ان المسئلة ظنية وان اصحابها مقرّون بذلك . وانا لا اجد حاجة لسرد النصوص ان كانت المسئلة يراد الوقوف عليها من طريق البصيرة فان مجرد تزييف الدلائل على دورانها كافٍ للقطع بظنيتها . ولكم ان بعثوا اليّ ما تجدونه من الدلائل فان وجدت ما يبطله به نصاً كما رأيتم الآن او اجتهاداً بما قرأتم من فن الهيمه فعلت والآن رجعت الى القطع بدورانها خصوصاً للدلالة ولا اهابي بعد ذلك لو اجتمعت اوربا على خلافه . ذلك ما اخاره لنفسه في جميع المسائل العصرية فان كان لكم في ذلك اقتناع فيها وان ايتم الآ الاقتناع بالصرص فقد كفاني في تصحيح دعواي نصاً ما نقلته عن صفوة الاعتبار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
اخوكم

محمد امين عز الدين

[ المقتطف ] يظهر مما كتبه هذان الفاضلان انهما مختلفان في كون علماء الفلك من الاوربيين قاطعين بدوران الارض على محورها ودورانها حول الشمس او غير قاطعين وفي ان المقتطف قاطع معهم بهما او غير قاطع . والذي نعلمه ان علماء الفلك قاطعون بذلك مقتنعون بصحة ونحن مقتنعون معهم . ولا تذكرنا حالتنا ذلك في كل ما كتبناه في هذا الموضوع الآ اذا راعينا الظاهر احياناً ووصفنا سير الشمس كأنها هي الدائرة من الشرق الى الغرب والدالة على دوران الارض على محورها كثيرة نذكر منها خمسة ونفرض ان القاري مسلم بكروية الارض لاننا لا نظن ان احداً من قراء المقتطف ينكر ذلك الآن

الدليل الاول انه اذا وقعت اجسام ثقيلة كرصص البنادق من اماكن عالية لا بقوتين بل بقوة واحدة وهي القوة الجاذبة نحو مركز الارض كأن كانت مربوطه بخيوط دقيقة وقطعت الخيوط بمقراض او بلهب شمعة فانها لا تصل الى سطح الارض الذي تحتهما في خط سمعي تماماً

بل تحرف الى الشرق دوامًا. ولا يُعَلَّل انحرافها إلا بدوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق فانها اذا دارت كذلك فكل ما هو متصل بها دائر معها كما ان كل ما في السفينة يسير معها في سيرها وكل ما على ظهر الفرس يجري معه في جريه ولكن النقطة العالية عن سطح الارض تكون اسرع من الواطئة في هذا الدوران لانها تكون دائرة اكبر من دائرة النقطة الواطئة والدائرتان تدوران دورتهما في وقت واحد فالعليا اسرع من السفلى. ولما كانت قطع الرصاص في المكان العالمي كانت مشاركة له في دورانه السريع حول محور الارض ويقضي ناموس الاستمرار بان تبقى على سرعتها فاذا وصلت الى المكان الواطئ كانت سرعتها الى الشرق اشد من سرعتها فنتجاوزها ونقع شرقية والتجارب تؤيد ذلك

والثاني ان الانهار الجارية من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال تميل مياهها الى الاعداء على ضفافها الشرقية او الغربية حسب كونها سائرة من اماكن قريبة من خط الاستواء الى اماكن بعيدة عنه او بالعكس. فنهري النيل مثلا يعتدي على ضفته الشرقية حتى بلغ الجبل الشرقي في جانب كبير من واديه. وهذا شأن سائر الانهر ويعلم ذلك في نهري النيل بان مياهه الجارية من الجنوب الى الشمال متحركة مع الارض ايضا الى الشرق. والجهات الجنوبية من القطر المصري اسرع في حركتها الى الشرق من الجهات الشمالية لان الاولى اقرب الى خط الاستواء من الثانية وسرعة الارض عند خط الاستواء نحو الف ميل في الساعة وعلى ستين درجة من العرض ٥٠٠ ميل فقط في جريانها من الجنوب الى الشمال تميل الى الشرق ايضا لان سرعتها الى الشرق اشد من سرعة الاماكن التي تصل اليها. ولو كان نهري النيل جاريا من الاسكندرية الى الخرطوم لاعتدى على ضفته الغربية ونحرفها حتى يصل الى الجبل الغربي من واديه

والثالث ان الرياح الهابئة من الشمال الى جهة خط الاستواء ومن الجنوب الى جهة خط الاستواء ايضا تحرف الى الغرب وهي الرياح التجارية التي تسير بسفن التجار الشراعية من اوربا الى اميركا. وسبب انحرافها ان سرعتها بدوران الارض الى الشرق وهي في جهات القطبين ابطأ من سرعة الارض الى الشرق في جهات خط الاستواء فتتأخر عن الجهات التي تصل اليها وتصبح جهتها غربية ولا يعلى سيرها كذلك إلا بدوران الارض على محورها

والرابع تقدير المدفعية الذين يطلقون المدافع دوران الارض حين يطلقون مدافعهم من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال. فاذا كانوا واقفين في طرابلس مثلا واطلقوها من الجنوب الى الشمال اضطروا ان يسددها الى نقطة غربي الغرض فتقع عليه والا فان سددها الى الغرض تماما وقعت شرقية واذا اطلقوها من الشمال الى الجنوب فعلاوا ضد ذلك

والخلاس دليل فوكول في تجربته المشهورة وهي انه اذا علق جسم ثقيل كرقاص الساعة بسلك دقيق جداً وحركه حتى يخطر شياً وجنوباً لم يبق خطراته في سطح واحد بل يعرف سطح الخطران رويداً رويداً بالنسبة الى ما يوضع تحته ولا يعلل ذلك الا بدوران الارض على محورها

وعليه فدوران الارض على محورها امر مقرر يجب الناس حسابه في بعض اعمالهم . والادلة عليه اثبت عملياً من الادلة على وجود ما نراه امامنا من المريكبات فانك اذا رايت رجلاً امامك من غير ان تلمسه او تشمه او تسمع صوته فالدليل الوحيد على وجوده رؤيتك له لكنك حينما تراه انما تشعر بالصورة المنقولة الى دماغك . وهذه الصورة قد تكون واردة الى عينيك من الشخص نفسه او من صورته المكوسة عن مرآة او تكون صورة قديمة مخفوظة في ذاكرتك رأيتها بتجهيز عصبي كما يرى الناس الخيالات والخيالات ولا حقيقة لها في الخارج

ثم ان تعاقب الليل والنهار لا يعلل الا بامر من امرين احدهما دوران الارض على محورها مثل البارات الاخرى التي تدور على محاورها والثاني بقاء الارض ثابتة ودوران الشمس والبيارات والنجوم كلها حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة . ويعلم من ادلة رياضية قاطعة ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ٣٣٢ الف مرة ويعدا عنها نحو ثلاثة وتسعين مليون ميل وكذلك كل من المشتري وزحل ونبتون واورانوس اكبر من الارض كثيراً وابتعد عن الشمس عنها . والنجوم الثابتة شموس كل منها اكبر من الشمس وابتعادها شاسعة جداً عنا حتى ان النور على سرعته الفائقة يقضي وصوله منها الينا سنين كثيرة ففرضنا دوران هذه الشموس والكواكب حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة ابتعد عن المعقول من فرض الوف من الكرات النارية الكبيرة كل منها قدر كرة الارض تدور كلها حول حبة من الرمل لتسيرها نهاراً وليلاً

نعم لو كانت الشمس كرة صغيرة كالبطيخة والكواكب والنجوم نقط صغيرة وابتعدا كلها عن كرة الارض بضعة اميال لما كان في تصور دورانها حول الارض اقل صعوبة بل كانت دورانها الظاهر حقيقياً . اما وقد قامت الادلة الرياضية القاطعة على ان الشمس وكل نجم من النجوم اكبر من الارض الوفاً من المرات وابتعادها عن الارض شاسعة جداً تقدر بالملايين الكثيرة من الاميال فالعقل الذي يعلم ذلك كله لا يستطيع ان يسلم بدوران الشمس والنجوم حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة

اما دوران الارض حول الشمس فالدليل العملي عليه انحراف نور الكواكب الواصل الى

الارض فاذا كانت الارض لا تدور حول الشمس فالكواكب تظهر في أماكنها المعينة لها بالحساب وان كانت تدور في فلكها حول الشمس فهي تقطع ١٩ ميلاً في الثانية من الزمان (ويعلم ذلك بقسمة محيط فلكها على عدد الثواني في السنة) والنور يقطع نحو ١٩٢ الف ميل في الثانية واذا بلغ كوكب سميت الراس لم يظهر فيه في الثانية التي يلمه فيها بل يظهر مخرفاً عنه ٢٠ من القوس وليس لذلك علة معقولة سوى انحراف النور في الثانية من الزمان نحو ٢٠ من القوس كما يظهر بحساب المثلاث ولا سبب لهذا الانحراف سوى سير الارض في فلكها ١٩ ميلاً في تلك الثانية وهذا غير ميل اشعة الشمس باختلاف الفصول وهناك امور اخرى كثيرة كبادرة الاعتدالين والكبر وانتقال نقطتي الرأس والذنب لا تعمل كلها تعليلاً معقولاً الاً بدوران الارض حول الشمس

### الكوليرا بين طرابلس وحماه

لا تمل ان تدرك كؤوس النفاذ فامور الحياة طوع النفاذ  
يرغم الجاهلون ان لا يصد الداء فضل النهى وحن العناد  
واشد النساد ان يمد العقل طيعاً لداعيات الفساد  
فاذا اشتدت التواب امسى الحق في الرأي مانكاً للقياد  
لا ارى هذه البسيطة الا سهل حرب لسكر الاضداد  
وبقاء الحياة فيها دليل ثبات وقوة في الجلال  
والذي يرهب المنية يسعى نحوها وهو راغب في البعاد  
وعذاب الاجاد في الناس ضعف في نفوس الاجاد يوم الجهاد  
ان دون الفلاح للبعين خرطاً سهله كان مثل خرط القتاد  
ارأيت الانسان يسلك في الارض احتفاظاً به سبيل الرشاد  
ثم يهوي فريسة الداء والداء ضعيف القوى بهذا الطراد  
انما الداء سائر نحو مرمى وهو الجهل واشتداد العناد  
فاذا امنا فلا بدع ان يفني الرقاً من هذه الاجاد  
جاءنا ساعياً كما جاء ظلاً ن مياهاً في فاحلات البوادي  
وعجيب في الضيف ان لا يظيل المكث والناس في رضى ووداد  
مهدوا في سبيله السبل حتى خيل ان الزوار جند الجهاد

وَدَرُّوهُ لَفَعَلَهُ يَتَادَى فإلى ما يزدادُ هذا التجادي  
 يامليك العباد رفقا فانا احوج الناس يامليك العباد  
 دق فنتك الحمام في القوم اوتاد هلوع اظنابها تفي الفراد  
 بطل السعي في جميع النواحي وعلا في الجميع سوق الكساد  
 واستتبت للنائبات عروش آه من بطش تكلم الاجناد  
 يلهب المرء فقره فكان الضيف في قلبه كوري الزناد  
 يترك البيت اهله في سهاد والطوى قد نعى لذيذ الرفاد  
 هائما في دجى الظلام وقد اعلى الظلام خيام جيش السواد  
 يطلب الموت اذ يرى الموت خيرا رب موت حلاه ضيق الايادي  
 انيس الياس الخوري

### استلقات نظر

قد يدور من الكلام في المجالس الخاصة ما ينبه الفكر الى اثناء مقالات تقتضي الحال  
 ان تنشر في مجلة ذات شان تسيها للعوام وايقاظا لهم من سبات الغفلة والفرور وكشفا لحجاب  
 الخطاء عن بصائرهم

رأيت الناس يزدرون من يخالف عادة جارية في البلاد ولا يزدرون من يخالف وصية  
 من وصايا الشريعة المعترفة عندهم - فلو زاروا غنيا وقدم لهم (ميكارة) من انحر الدخان  
 الجبلي واطيبه فخرجوا من عندهم وهم يقولون ما يجلد وما اشبه يا لضياع الثمن عنده ماذا يفعل  
 بكل هذا المال المستصحبه الى القبرام ينفق وهو تحت التراب من يشرب اليوم دخانا بلديا الا  
 الجحلا فان اهل الحرف والادام بل والجالين في الاسواق لا يشربون الا الدخان الاسلامبولي  
 وكذا لو رأوا غنيا حاملا يده شيئا الى منزله قالوا بعدا لثل هذا وصحفا ان دخله  
 كذا وكذا في السنة من فائدة ماله او من ربح تجارته او من اجر دوره وبخارته وهو مع  
 ذلك يفعل هذا .

وكذا اذا عرفوا انه مكب على الاعمال مثابر على الاشغال لا يكتر من فقد المنازه العامة  
 ولا يجلس مجالس المقامرة ولا يهتم بمجاراة الزبي في ثيابه واثابه صوا على رأسه الفاظ الذم  
 والظعن وهكذا يفعلون به لو رأوه عند احد من جيرانه في صميم الحر في القباء بغير جوارب  
 ويرمونه بالمحجية والتشونه

ليت شعري من الذين ينتقدون مثل هذه المخالفات . وينكرون مثل هذه المغايرات . هم  
اهل هذا العصر الذي يسميه الصغير والكبير عصر الحرية . فان حجج الله عصر الحرية وان صح  
ايضاً ان المرء حر ان يفعل ما لا يخرج به عن حدود الشريعة حر ان يفعل ما لا يضر بغيره  
قبأي وجه ينفخون في ذم بالابواق واي شريعة تأذن لهم ان يقيموا قيامته ويتعاونوا للتشريع  
عليه والازراء به وتسويد صيته ولم يات محرماً ولم يفعل منكراً

نعم في طباع البشر ان يستكروا ما شذ عن العادة ونذ عن المألوف ولو الى ما هو اصلح  
وانفع لهم مما اعتادوا والقوا فهم يحملون اعباء العادة وربما رزح الكثير منهم تحتها ولا يجروون  
على كسرهما محاذرة ان تتطاول عليهم اللسن بالطنن والتشديد وتصبح مغايرتهم قصة المتسلين  
واحدوثه التسليات هذا يقول ما احط نفسه وهذه نقول هذا دون

قد علمت ماذا يفعلون بن يحمي عن اصطلاح لم معروف ومنهج عندهم ما لوف . وعرفت  
كيف يقذفون عليه فذائف الاتمهان والاحتقار لكن قد بقي ان تذكر لك انهم لا يبالون بن  
يشذ عن شريعة يكفل لهم حفظها بالسعادة ويمد عليهم الاعتصام بها ظل الأمن والراحة  
فنفق اليهود ونكث الوعود والحث في الايمان اذا ادت الى ان تكسب الواحدة عشرة وتخسر  
الآخر الفأ اجترأ عليها طمعاً في العشرة ولم يبال بن عاهده او وعده او اتسم له . فان كان  
لين الطباع اخترع له احميه عذراً كاذباً ليخلص من تبعه عتابه ومؤاخذته وان كان فظاً  
الاخلاق انكر العهد والوعد والحلف وقال له متى عاهدتك او وعدتك او حلفت لك . انت  
تدعي علي ذلك لتعرف الناس اني لا اقف عند قولتي لست دوناً مثلك فافعل مثل هذا . فيحسب  
ان هذا الانكار يدفع عنه الملام ويلقي التبعة على صادق يطالبه بعهد ابرمه معه او وعده حده  
له . وكلاهما اي المعتذر عن نقض ميثاقه ونكث ميعاده او المنكر لها يهجم على ذلك لا يتسبب  
فضيحة ولا يخاف حثيكة ولكنة اذا قدم لزارو سيكارة جبيلية تعتربه حمرة الخجل فيلما  
الدنيا اعتذاراً من هذه الزلة الكبيرة والجريمة الغليظة واذا وقف يوماً بمخاد به امام دكان الجزار  
ليقطع لحمه يتدب بقم لمن يراه هناك من معارفه او اصحابه الف سبب اضطره الى اتيان هذا  
المنكر والف حجة الجأته الى فعل هذا التبيع كان وراءه الاسقاط من الحقوق البشرية والحط  
عن رتبة الانسانية .

وقد تكون في ذمة هذا المتساهي في المدنية ومجازاة العادات العصرية حقوق للناس فيحتضنها  
او مكافأة على ايد لم عليه فيعملها او مناصرة لذي حق فيخذله  
على انك اذا اطلت النظر في حالة هذه الايام ربما عذرته لان قوام التهذيب والمدنية

اليوم انما هو التدقيق في متابعة الازياء والتزام المظاهر المحجفة براحة الحياة الجارية التنفيس على العدد الاوفر من عباد الله

فيما احرى اصحاب الجرائد والخطباء ان يكثرُوا من نشر المقالات والقاء الخطب في هذا الشأن عسى ذلك ان يحرك الجمعيات الادبية ويبعثها لاقتخاذ الوسائل المنقذة من هذا الوباء الجارف فهم اقدر الناس على بث الآراء ونشرها في الاطراف البعيدة

واني على ثقة ان كلامهم في هذا الباب لما يروح القلوب ويمجى النفوس ويزيد الجرائد والكتّاب والخطباء رفعة قدر ويجعل لهم مرتبة عالية في الصدور فيستميلون الناس بليغ مقامهم ولطف كلامهم وقوة برهانهم الى التخصص من هذه الآفة المهلكة فيسمعون الثناء عليهم بكل لسان ويشع لهم في الناس هذا الاحسان . الا وان العوام والخواص من الرجال والنساء والادباء والادبيات قل ما يتخولم تجلس من شكوى التشبه وكثرة النفقات التي تستقلها كراهل ارباب البيوت المتوسطي الحال وكفى بذلك دليلاً على ان الكلام في هذا الامر لا يذهب سدى هذا واعلم ان ليس الغرض مما قلنا ان يعيى الموسر عيش المعسر ولا ان يدع الوجهه العالي المقام مهامه ويذهب كل يوم الى السوق في قضاء حوائج يتد فان عنده من الخدم ما يفي في ذلك غناء بل جل القصد ان يباب من يتجاوز حدود الشرائع ويشذ عن سنن الآداب وان يراه العوم في المنزلة التي انزل نفسه فيها وعليه ما نسج لدائه من ثياب الخزي وذلك حتى لا تكسر شكيمة الاخلاق العالية ولا تتمين الفضائل العالية وحتى لا تذلل الامانة وتمرّ الحيانة وحتى لا يكرم الجهل ويحتقر العلم لامر اشده ما يستكر منها انها تثير الى الشح او رقة الحال والله الهادي الى سواء السبيل

عفيفة

سعيد الخوري الشرتوني

### المخللات والمريات

حضرة السادة الافاضل اصحاب مجلة المتتطف

ان المخلل الذي نمنعه في بيوتنا لا يصير مثل المخلل الافرنجي لان الافرنجي يبقى مدة طويلة بدون ان يتغير ويغفلنا لا يبقى كذلك وايضاً المخلل الافرنجي يبقى لون الاثمار والخضر فيه على حالها الطبيعية فاخيار بيتي اخضر اللون والجزر بيتي احمر وايضاً بخلاف مخللنا وكذلك المخلل الافرنجي يكون اشد حموضة من مخللنا فيكفي الانسان منه بشيء زهيد لا يثقل على المعدة فرجوا ان تذكروا لنا كيف يعمل المخلل الافرنجي وكذلك نرجوا ان تذكروا لنا كيف نعمل

المرجات الافريقية فقد رأينا بعض الاثمار معقدة بالسكر وموضوعة ضمن علب من تنك (صفيح) كأنها في حالتها الطبيعية كذلك ان تكتبوا لنا فصولاً بهذه المواضيع في باب تدبير المنزل فانها تفيد أكثر السيدات  
 ربة بيت  
 (المقتطف) لقد كتبنا فصولاً كثيرة في هذه المواضيع وسنعيد الكتابة فيها قريباً

## باب القطن في العالم

### مغازل القطن في العالم

نشر مجلس التجارة في اميركا الجدول التالي ذكر فيه عدد مغازل القطن في الدنيا وزيادتها من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٣

سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠١	سنة ١٨٩٩	
٤٧٢٠٠٠٠٠	٤٦١٠٠٠٠٠	٤٥٤٠٠٠٠٠٠	بريطانيا العظمى
٣٤٠٠٠٠٠٠	٣٣٣٥٩٠٠٠	٣٢٥٠٠٠٠٠	بقية اوربا
٨١٢٠٠٠٠٠	٧٩٤٥٠٠٠٠	٧٧٩٠٠٠٠٠	المجموع
١٥٢٠٠٠٠٠	١٥٠٥٠٠٠٠	١٤٢٩٠٠٠٠	الولايات الاميركية الشمالية
٧٠٣٩٦٣٣	٥٨١٩٨٣٥	٣٩٨٧٧٣٥	الولايات الاميركية الجنوبية
٢٢٢٣٩٦٣٣	٢٠٨٦٩٨٣٥	١٨٢٧٧٧٣٥	المجموع في الولايات المتحدة
٥١٠٠٠٠٠	٥٠٠٦٩٣٦	٤٧٢٨٣٣٣	الهند
١٤٥٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠	١١٨٧١٥٩	اليابان
٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	الصين
٧١٥٠٠٠٠	٦٨٥٦٩٣٦	٦٥١٥٤٩٢	مجموعها في الهند والصين واليابان
٧٠٠٠٠٠	٦٨٠٠٠٠	٦٣٨٢١٢	كندا
٥٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٤٩١٠٠٠	المكسيك
١٢٠٠٠٠٠	١١٨٠٠٠٠	١١٢٩٢١٢	مجموعها
١١١٧٨٩٦٣٣	١٠٨٧٥٦٧٧١	١٠٣٨٢٢٤٣٩	مجموع العالم كله

ويظهر من هذا الجدول ان الزيادة مستمرة في عدد المنازل فزادت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٠ نحو مليوني منزل ومن سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠١ نحو ثلاثة ملايين منزل ومن سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ نحو مليون ومئة الف منزل وجملة الزيادة نحو ثمانية ملايين منزل او نحو ثمانية في المئة من مجموع المنازل كلها ونصف هذه الزيادة في الولايات المتحدة الاميركية فانها بلغت فيها اربعة ملايين منزل والنصف الآخر في انكلترا وبقية البلدان.

### زراعة القطن

من مقالة لستر فودن سكوتير الجمعية الخديوية (تابع مافي الجزء الحادي عشر)

في البرازيل كان القطن يزرع في بلاد البرازيل ويعتمد عليه فيها الى ان ناظرها الولايات المتحدة الاميركية وارااضي البرازيل صالحة لزراعة القطن ولكن طرق النقل فيها غير مسهلة وقطنها جيد نوعاً ولكن الاحالي لا يعتنون بجمع حزمه والهمة مبذولة الان لتلافي ذلك ولا يبعد ان يزيد زرعها فيها ويزيد الاعتناء به ايضاً في المكسيك يبلغ محصول القطن من بلاد المكسيك الان نحو ٢٥٠ الف قنطار لاغير الا ان الهمة مبذولة الاكثار من زرعها وقطن المكسيك نظيف وشمرته خاربة الى الصفرة ولكنها خشنة

في بيرو يرسل قطن بيرو الى الولايات المتحدة والى انكلترا وشجره فيها يبق في الارض سبع سنوات وشمرته متوسطة متينة لكنها خشنة مجمدة كالصوف فيسمى بالصوف النباتي ويمزج بالصوف في بعض المنسوجات وتباع كأنها صوف صرف والمنسوجات الصوفية التي فيها من هذا القطن لا تشتر كثيراً كالصوف الصرف وبعض هذا القطن يكاد يكون احمر في لوندون يتوقف سعره على سعر الصوف ويبلغ حاصله نحو ٢٥٠ الف قنطار في السنة يرسل أكثرها الى انكلترا وينبت في بيرو ايضاً نوع جيد من القطن مثل قطن سي ايلند وشمرته طويلة ولكنها ليست جيدة كلقطن الاميركي الذي من هذا النوع وينبت فيها نوع آخر من بزد القطن الاميركي

قطن افريقية وغيرها مزارع اوسع البلدان الافريقية في زراعة القطن والموظنون ان القطن يجود في اماكن اخرى من قارة افريقية كما في اوغندا والسودان وقد جرب زرع القطن

المصري في السودان من الغنبي والباسي والينوفتش فبلغ حاصل القدان اربعة فاطير الى خمسة . ويمتصن زرعهُ الآن في اماكن كثيرة .

بقية البلدان  $\text{☞}$  ويوزع قليل من القطن في جاوى وغينيا البريطانية وفي بلاد اليونان واسبانيا وايطاليا ومالطة وصقلية وازمير وما جاورها من اسيا الصغرى وبعض الاماكن في استراليا هذا وكل شعرة من شعر القطن مثل النوب دقيق ضُفط حتى التصقت جوانبه ونُفِل

حتى صار ككولب وعلى قتلهِ هذا تُوقف مزية القطن في التسج لانه يشتبك بعضهُ بعض حينما ينزل قصير خيوطهُ متينة واذا لم ينسج القطن جيداً لا يكون فيه هذا الانتال فلا تكون خيوطهُ متينة ولذلك فشر القطن الجيد يكون منتولاً قليلاً منتظماً على طولهِ .

ثم ان القطن الجيد يقتضي ان تكون شعرته طويلة متينة دقيقة حسنة اللون من ثخن واحد ويكن القطن خالياً من العفاشة والفاشة

#### اخص الانواع التجارية من القطن

$\text{☞}$  السى ابلند  $\text{☞}$  هذا اجود انواع القطن وهو يزرع في اميركا على جزائر رملية صغيرة عند ساحل كارولينا الجنوبية وجورجيا وعلى بعض السواحل في تينك الولايتين وفي ولاية فلوريدا . واذا زرع بعيداً عن البحر لم يبقَ في جودته . ومحصوله قليل جداً فيقوم غلاة ثمنه مقام كثرة المحصول . ولا يُعلم اصلهُ بالتحقيق ولكن يعلم انه حينما أُدخل الى اميركا لم يكن كما هو الآن وقد بلغ ما بلغهُ من الجودة بالانتقاء والاعتناء . ومقدار محصولهِ قليل لا يزيد على ٤٠٠ الف قنطار مع ان محصول اميركا من القطن يبلغ ٥٠ مليون قنطار او ٥٥ مليوناً . والقطن الطويل الشعر محصور في هذا القطن والقطن المصري . ويختلف طول شعرته من عقدة ونصف الى عقدين ونصف وهو اسمر ضارب الى الصفرة ولكن سمرته اقل من سمره القطن المصري . والشعرة دقيقة جداً متينة حريرية فتلها منتظم نوعاً . ويستعمل هذا القطن لغزل خيوط الخياطة وحبك الخرج وغزل الخيوط الدقيقة جداً والخيوط المتينة التي ينسج منها شرع المراكب وبطانة اطر اليسكل واكياس البريد . ويزره نظيف لا كبحر القطن الاميركاني ولذلك يملج كما يملج القطن المصري . ويعتني بجمعهِ وحلجهِ وحزمهِ اعتناءً خاصاً ليقى نظيفاً . وقد يبلغ ثمن القنطار منه اربعين ريالاً والغالب ان ثمنهُ يزيد خمسين في المئة الى مئة في المئة على ثمن القطن الاميركاني فان كان ثمن القطن الاميركاني ١٤ ريالاً ثمنهُ ٢٠ الى ٣٠ ريالاً . ومن الحاصل انه يمكن ابلاغ القطن المصري الى درجة هذا القطن بالاعتناء والانتقاء وسنعود الى هذا الموضوع  $\text{☞}$  القطن الاميركاني المادي  $\text{☞}$  ويسمى بالابلند وهو يزرع في الولايات الجنوبية وعليه اعتماد

الغزالين في كل مكان لان أكثر قطن الدنيا منه . ومنه تسج أكثر المسوجات القطنية .  
 وشعرته قصيرة يبلغ طولها من عقدة إلى ثلاثة ارباع العقدة ويختلف طولها باختلاف  
 الاماكن واختلاف الرطوبة والجفاف في المكان الواحد . ولونه ابيض وشعره منتظم طولاً اي  
 انه من طول واحد تقريباً ويحلى بمخالجات ناشير لانه شعره لاحق بيزره . والممة مبدولة  
 الآن في اميركا للوصول الى نوع من القطن شعرته اطول من شعرة هذا القطن وذلك  
 بالانتقاء والتجسس

والقطن الذي يزرع في وادي المسي طويل الشعرة نوعاً يشبه القطن المصري من هذا  
 القبيل فيبلغ طول شعرته  $\frac{1}{8}$  إلى  $\frac{1}{2}$  عقدة ويبلغ محصوله الآن نحو نصف مليون قنطار  
 ولكنه يحلى بمخالجات ذات المناشير فيقطع شعره . ونوعه احط من نوع القطن المصري فلاحو  
 لامع منه ولا هو اسمر مثله . والسمة ضرورية في ما يستعمل له القطن المصري كالجوارب  
 والقمصان المبركة جبكاً ولذلك لا يخشى ان هذا القطن يقوم مقام القطن المصري . وعلى  
 القطن الاميركاني العادي الموعول في اسواق القطن

القطن المصري ليس في الامكان زيادة ما يزرع القطن المصري حتى يناظر  
 القطن الاميركاني ولكن تبقى المتزلة الاولى للقطن المصري من حيث نوعه . وقد كان القطن  
 يزرع في القطر المصري قبل سنة ١٨٢٠ ولكن كانت زراعته قليلة فسيقة النطاق وكان نوعه  
 وطنياً وفي تلك السنة أدخل الى القطر المصري قطن جديد يسمى قطن عمراو جومل . ثم أدخل  
 قطن السي ابلند ويقول البعض انه أتي ايضاً بيزر من قطن بيرو الشديد السمرة فتح من  
 هذه الانواع كلها النوع المسمى بالاشموني نسبة الى اشمون ثم تولدت من القطن الاشموني انواع  
 جديدة اهمها القطن العفيف وزراعته أكثر انتشاراً من غيره

والقطن المصري طويل الشعر طول شعرته من قيراط وربع الى قيراط وخمسة اثمان  
 القيراط فهي اقصر قليلاً من شعرة قطن السي ابلند واطول من شعرة القطن الاميركاني  
 العادي ( ابلند ) وفيها تجمع قليل ومزيتها في لونها ولا يُعلم من اين اتاها اللون الاسمر ويقال  
 في اميركا ان القطن المصري متصل بتجسس القطن السي ابلند بقطن بيرو الاسمر . واذا زرعت  
 ثقاوي القطن المصري في بلاد اخرى زال منها أكثر لونها . وشعرة القطن المصري منتظمة في  
 ثخنها وينزل منه خيوط الخياطة وتجبك منه القمصان والجوارب وتسج منه المسوجات التي  
 يلزم ان تكون صقيلة ناعمة لان ملة حريري ويمزج بالحريري في كثير من المسوجات الحريرية .  
 وكما زاد الطلب على المسوجات الرقيقة زاد الطلب على القطن المصري . والاميركاني اتسهم

يأخذون جانباً كبيراً من القطن المصري فيستعملون ثلثه في نسج المنسوجات الدقيقة وثلثه في حبك القمصان والجوارب والثلث الباقي في غزل خيوط الخياطة والخيوط التي تستعمل في نسج المنسوجات المخلوطة من الحرير والقطن او من الصوف والقطن

ويقال جملة ان شعر القطن المصري طويل دقيق متين حريري لامع منتظم ولكنه لا يستعمل في كل ما يستعمل له القطن الاميركاني وزيته الكبرى في لونه الاسمر

القطن الهندي \* هذا القطن حقير في نوعه ولا يستعمل الا للمنسوجات الرخيصة الثمن وقلما يبلغ طول شعرته سبعة اثمان العقدة والغالب ان طول شعرته ثلاثة ارباع العقدة ولونه الغالب ايض لكنه خشن ووسخ واساليب زرع غير متقنة فاذا اقتت فلا يعد ان يوجد نوعه \* انواع اخرى \* وقد بقيت انواع اخرى من القطن كالقطن الروسي وطول شعرته عقدة

وهو نظيف ولونه جيد . والقطن الصيني وطول شعرته من نصف عقدة الى ثلاثة ارباع العقدة وهو خشن ولكنه نظيف . والقطن الياباني وهو مثله . والقطن البرازيلي وهو متوسط في طول شعرته وقد يبلغ طولها احيانا عقدة وثمان عقدة ولكنه خشن ولونه ضارب الى الصفرة ويميز احيانا بالقطن الاميركاني ويقال انه يزيد متانة وقطن المكسيك خشن مصفر وشعرته افسر من شعرة القطن البرازيلي .

وقطن بيرو مختلف الانواع فالنوع السمي قطن بيرو مي ايلند طويل الشعر حريري متينه ولكنه ليس نظيفاً و يبلغ طول شعرته  $1\frac{1}{2}$  عقدة . والقطن الغلشن خشن جداً ويميز بالصوف

### زرع القطن في اميركا

يزرع القطن في ولايات فرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية وفلوريدا والاباما ومسي ولويزيانا وتكساس واركساس وتيسي وطول هذه البلاد من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب ٥٠٠ ميل وفيها سهول واسعة جداً يمكن اعدادها لزرع القطن والارض التي يزرع فيها القطن الان كانت حراجاً تقطع الشجر منها وتبنت وحرثت وفي كل مزرعة من مزارع القطن ارض مصلحة يزرع القطن فيها وارض غير مصلحة لا يزال الشجر نائياً فيها ويقتضي تصليحها قطعها منها . والارض المدة للزراعة ضيقة جداً بالنسبة الى الارض التي لم تعد لها . ففي الجهات الشرقية ارض مساحتها نحو ٣٤ مليون فدان تعلق ٦٦ متراً من سطح البحر نصفها اراض زراعية ولكن لا يزرع منها الا عشرها ووراءها ارض تعلق ١٣٠ الى ١٤٠ متراً من سطح البحر مساحتها ٤٠ مليون فدان سدسها اراض زراعية ولكن لا يزرع منها الا

رهبها وقس على ذلك سائر الاراضي الزراعية اي ان المزرعة قليل جداً بالنسبة الى غير المزرعة او غير المعد للزراعة

والاماكن التي يزرع القطن فيها قليلة السكان جداً في الميل المربع منها حسب احصاء سنة ١٨٩٠ نحو ٢٤ نفساً وسكان الميل المربع في القطر المصري ٩٣٠ نفساً وفي بلاد بلجيكا وهي اكثر البلدان الادريية سكاناً ٦٠٠ نفس . ويحصل مما تقدم ان القطن الاميركاني يزرع في بلاد واسعة جداً مساحتها ٤٠٠ مليون ميل مع ان زراعته لا تزيد على ٢٩ مليون فدان ولو اكثر السكان هناك وامكن استخدام الصدد الكافي منهم لزرع القطن وخدمته لزداد محصوله جداً لان الاراضي التي تصلح لزراعتها واسعة جداً ويقال انه يمكن ان يتضاعف محصوله

والاباعد التي يزرع فيها القطن هناك صغيرة جداً قلما تزيد مساحة الابدعية منها على مئة فدان وشحو نصف الاطيان يزرعه مالكوه والنصف الآخر يزرعه المستأجر . والسكان هناك بعضهم بيض وبعضهم سود لكن البيض اكثر من السود في اكثر الاماكن . وحيث يكثر البيض تكون الابعاد كبيرة وحيث يكثر السود تكون الابعاد صغيرة مساحة الابدعية منها خمسون فداناً فاقل والابعاد الكبيرة آخذة في القلة والصغيرة في الكثرة

ومتوسط ثمن الفدان من الاطيان التي يزرع القطن فيها ٢٥ غرماً والقطن يزرع في نصفها فقط فكان ثمن الفدان منها ٢٥ غرماً والغالب ان المزارع الفدان يبلغ ثمانين غرماً فيبلغ ثلث ثمن الارض والغالب ايضاً ان زارعي القطن فقراء يستدينون ثمن السداد واجرة الانتار ولا يستطيعون ان يخدموا الارض الخدمة الواجبة لكن هذه الاحوال آخذة في التحسن

وكان زارعو القطن يقتصرون على زرع الارض الواحدة سنة بعد سنة حتى تضحف ولا تمود تأتي بمحصول كاف فيتركونها وينقلون الى غيرها اما الان فصاروا اكثر اعنتاه بالحرث والتسميد حتى لا تخور الارض من توالي الزرع وزادت الاموال بين ايادي المزارعين حتى لم يعودوا يستدينون كما من قبل . ولكن لا تزال قلة الانتار مانعاً يمنع التوسع في زراعة القطن والارض التي يزرع القطن فيها كانت اكثرها حراجاً فقطعت اشجارها ونقبت وأعدت لزراعة ولا تزال قرامي الاشجار في بعضها واذا اريد ان نتسع الارض الصالحة لزراعة فلا بد من قطع الاشجار منها

ومتى قطعت الاشجار من الارض تموت وتزرع اولاً ذرة ثم قطناً . ويختلف مقدار النفقة اللازمة لقطع الاشجار منها واعدادها للزراعة من مئة غرماً الى ثمانمئة غرماً لكل فدان اي ان قطع الاشجار من الارض يزيد على ثمنها في الغالب لكن الخشب الذي

يقطع منها باع في بعض الاماكن فيني بجانب من تقعات قطع. ولا تجود الزراعة في الارض الجيدة الا في السنة الثالثة او الرابعة بعد تصليحها

والارض التي يزرع فيها القطن مختلفة من الرملية الخفيفة الى الطفالية الثقيلة . ومن الرقيقة الجافة الى العميقة الرطبة . ولكنها لا تصلح كلها له على حدٍ سوى في الارض الرملية يكون النبات صغيراً ومحصوله قليلاً وفي الارض الثقيلة يكون المحصول كثيراً ولكن اذا زاد ثقل الارض صار قطنها خشناً واذا كثرت ريحها اما بوقوع المطر الغزير او بالري الكثير كبر شجر القطن وقلَّ محصوله . واحسن الاراضي لزراعة القطن هناك الاراضي الرملية الطفالية التي طبقتها السفلى طفالية تمنع صرف الماء منها بسرعة

ويروى القطن غالباً بماء المطر فيقع منه في اشهر الصيف من مايو الى سبتمبر نحو ٢٢ عقدة وهي تعدل ٢٢٠٠ طن لكل فدان وذلك يعادل ست ربات اوسبع ربات في القطر المصري . ونجاح القطن هناك يتوقف على مقدار الماء وتوزيعه مدة شهور الصيف وعلى شدة الحر . ولا بد من ان يكون الهواء حاراً رطباً حتى يجود القطن ولا يكون الفرق بين حرارة النهار والليل كثيراً

وتقسم حياة القطن الى قسمين الاول زمن النمو والثاني زمن البلوغ ففي الزمن الاول يستفيد القطن من الحرارة فاذا تغير الهواء بنته من الحر الى البرد اضر به ووقت نموه . فاذا بلغ النبات اشده وانتهى الزمن الاول صار البرد مفيداً على ما يقول الاميركيون وكذلك ازدياد الفرق بين النهار والليل في الحرارة لان ذلك يساعد على تحويل الغذاء الى لوز وقطن . اما في القطر المصري فالحرارة لازمة لنا في الحريف لانفجاج اللوز كله واذا خفتا من زيادة نمو القطن امكنتنا ان نوقف نموه بمنع الماء عنه اما في اميركا فالماء من المطر وهو غير خاضع لم . والمطر الغزير في اول نمو القطن الاميركاني يضره به كما يضر القطن المصري بالري الغزير في اول نموه . والمزارعون في اميركا تحت رحمة المطر فقد يقع غزيراً جداً في اول الزرع فيضر بالموسم وقد يقع غزيراً جداً في اواخره فيضر به ايضاً

تعاقب الزرع في و يزرع القطن في بعض الاماكن سنة بعد سنة بعد اخرى ولا تترك الارض لتسريح الا في فصل الشتاء بين الزرعة والزرعة ولا يزال محصولها على حاله لحن خدمتها وسيدها بل هناك اراضٍ زرع القطن فيها اربعين سنة متوالية ولم ينقص محصولها . والبعض يزرعون القطن مرة كل سنتين والبعض مرة كل ثلاث سنوات

وفي الاماكن التي لزراعة القطن السهل يبلد يزرع القطن مرة كل سنتين وتترك الارض بينهما

يوراً فتنت فيها الاعشاب البرية وترعاها المواشي الى فصل الشتاء من السنة التي يزرع القطن فيها فتخدم استعداداً له . ولا تُزرع ذرة ولا حنطة بين سنتي القطن لان الاراضي المعدة لزراعة الحنطة والذرة واسعة جداً ولان الانتفاع للال والاجرة غالية فلا يزرع الناس هناك من الحبوب الا ما يلزم لمعيشتهم ومعيشة مواشيهم

ويقال انه ظهر بالامتحان ان زرع القطاني لا ينبت اراضي القطن الا اذا زرعت مرة كل اربع سنوات فتزرع قطعاً في السنة الاولى وتبور في الثانية وتزرع قطعاً في الثالثة وقطاني في الرابعة . والقطاني التي تُزرع نوع من البامياء او اللوبياء فيتعرش على اشجار القطن وترعاها المواشي ويقول الناس هناك ان زرع القطاني يفسد نوع القطن ويؤخر جنسه . وهذا يدعوني الى ذكر شيء يتعلق بالقطر المصري من هذا القبيل وهو ان الارض الضعيفة اذا زرعت برسيماً قبل القطن فلا شبة في ان زرعها فيها بنيتها . ولكن الارض القوية تستفيد من تبويرها او من زرع الذرة فيها قبل القطن اذا سمدت جيداً اكثر مما تستفيد من زرع البرسيم قبل القطن لان القطن يحتاج الى ارض مخدومة جيداً محروثة قبل زرعه بمدة وهذا يتعذر اذا كانت الارض مزروعة برسيماً . والغالب ان القطن الذي يزرع بعد البرسيم يكون شديد النمو واخصب ولكن لا يكون محصوله كبيراً

واذا زرعوا القطن كل سنة تالفة فيكون التعاقب بين المزروعات هكذا — يُزرع في السنة الاولى قطن وفي الثانية ذرة واورت وفي الثالثة ذرة وباقيها . وباقيها وحدها وفي الرابعة قطن وهكذا والغالب ان هذا التعاقب يتبع ثلاث مرات مدة تسع سنوات ثم تصير الارض تزرع قطعاً سنة بعد سنة على التوالي . وقد شاع الان الميل الى زرع القطاني علفاً للمواشي عاها  
تعني عن السواد

في اعداد الارض لزراعة القطن في جميع متفقون في اميركا على وجوب حرث الارض وخدمتها جيداً . ويقولون ان الحرث يجب ان يكون والارض جافة على قدر الامكان لكي لا تتكون فيها التلاقليل . ومتى حرثت الارض جيداً تحطط ويجعل البعد بين الخط والخط اكبر مما يجعل في القطر المصري فانه يُجعل متراً ونصف متراي يجعل نحو اربعة خطوط في كل قصبتين . ويجعل البعد بين الخطوط في القطن العادي (الابنلد) ١٣٠ سنتيمتراي نحو خمسة خطوط في القصبتين . اما في القطر المصري فالبعد بين الخطوط من ٩٠ سنتيمتراي الى ٨٠ اراقل من ذلك فيكون في كل قصبتين ثمانية خطوط الى تسعة وفي الاراضي الضعيفة يجعل عشرة خطوط في القصبتين

ولا بد من ان يكون البعد بين اشجار القطن كافياً لتفوحا وان يكون قليلاً على قدر الامكان حتى لا يقل بمقدار الشجرات في الفدان عما يجعله . فيتوقف مقدار البعد على حالة الارض

ويعدون الخطوط في اميركا ولكنهم يقربون الاشجار بعضها من بعض في الخط الواحد فيجعلون البعد بين الخط والخط ١٣٠ سنتراً والبعد بين الشجرة والشجرة في الخط الواحد ٣٠ سنتراً الى ٤٠ في الارض الضعيفة و٤٥ سنتراً في الارض القوية

وفي السهول التي في وادي المسيحي حيث يكبر شجر القطن يجعل البعد بين الشجرة والشجرة ٦٠ او ٧٠ سنتراً وهناك يجود القطن في بعض الاراضي الجيدة حتى يبلغ محصول الفدان الواحد عشرة قناظير . ونحن مقتنعون ان القطن المصري يجود جداً اذا جعل البعد بين الخطوط نحو متر في الارض الجيدة و٨٥ الى ٩٠ سنتراً في الارض الضعيفة . ويجعل البعد بين شجر القطن ٥٠ سنتراً في الارض القوية و٤٠ سنتراً في الارض الضعيفة

وبحسب الاميركيون انه اذا زاد البعد بين الخطوط وقل بين الاشجار في الخط الواحد بكر جني القطن وزادت تصافيه ولذلك اذا تأخروا في زرع القطن لسبب من الاسباب ضيقوا البعد بين اشجاره لكي يعرضوا عن تأخر الزرع

وقد امتحنت الحكومة الاميركية امتحانات كبيرة في ولاية جورجيا مدة خمس سنوات حيث يزرع القطن في ثلاثة ملاين فدان فوجدت ان المحصول الاكبر يكون متى كان البعد بين الخطوط ١٣١ سنتراً فقط . وكان حاصل الجنية الاولى من القطن القريب ٥٩٣ رطلاً وحاصل الجنية الاولى من القطن البعيد ٢٢١ رطلاً ثم زاد الحاصل في الجنية الثانية من القطن البعيد وقل من القطن القريب . وتدل التجارب كلها على انه تحصل فائدة للقطن المصري من زيادة البعد بين الخطوط وعدم زيادته بين الشجرات في الخط الواحد

وتخطط الارض كما تقدم بمجرات شبيه بالمجرات المصري مجره بغل واحد ويعاد حرثها في الخطوط انفسها حتى يصير عمق كل خط ١٢ عقدة (بوصة) ويلقى الساد في الخطوط . واذا كان كثير الكمية ضعيف الفعل كالسباد البلدي بسط على الارض كلها قيل تخطيطها ولكن هذا السباد قليل فيستعمل السباد الكيماوي كما تقدم يوضع في عربة صغيرة تجر فوق الخط فيقع السباد منها فيه ثم يشق جانبا الخط بمجرات فيقع التراب منها على السباد ويتألف من ذلك المسطبة التي يزرع القطن فيها . ويكرر هذا الحرث الجانبي حتى تكون خطوط المساطب التي يزرع فيها القطن والغرض من ذلك كله خدمة الارض جيداً وتعم ترابها بالحرث المتوالي

حتى ان الخط الواحد يحتاج الى مرور الحراث احدى عشرة مرة ومن حيث ان البعد بين الخطوط ١٣٠ سنتمراً فيمر الحراث في الندان الواحد في هذه الحراثات الاحدى عشرة مسافة طولها ٢٢ ميلاً والبغل الواحد يسير في نهاره ١٢ ميلاً وهو يجر محراثاً خفيفاً فالحراث الواحد يحرث ويحطط ١٩ قيراطاً الى ٢٠ قيراطاً من الندان في النهار او ٢٠ فداتاً في الشهر وعندهم ان البغل الواحد يكفي لزرع عشرين فداتاً من القطن

ومساطب القطن في اميركا اعرض من مساطيب في القطر المصري واطولاً فالجبال فيها اوسع لنمو الجذور. وارتفاع المسطبة عن الارض ١٥ سنتمراً وعمق الخط الذي بين المساطب ١٥ سنتمراً عن الارض فيكون ارتفاع المسطبة عن الخط الذي بجانبها ٣٠ سنتمراً. واذا اريد زرع القطن سنة بعد سنة جعلت مسطبة القطن في السنة الثانية في منتصف المسافة التي بين كل مسطبتين بعد ان يوضع السماد فيها

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هنا الباب لكي نخرج فيوكل ما هم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشرب والسكن والزينة ونحو ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

تمرىض المرضى

الفصل الثالث

الرباط والربط

يُستعمل الرباط لثلاثة اغراض ١ لسند الاعضاء ٢ لتثبيتها بعضها مع بعض ٣ لتفسيدها

وتصنع الرباط من مواد مختلفة بحسب ما يقصد منها. ومن هذه المواد :-  
القلائد - وتسمى غالباً في داء المفاصل ( الروماتزم ) حيث يراد اللينة والراحة في تضييد العضو تحت جبار الجبس.

والبنفت الابيض - ويستعمل لظانته

والبنفت الاسمر - وهو اخص ثمناً

والشاش - ويستعمل في جبار الجبس وهو متين ومرن وجزيل الفائدة في الدثء

## قواعد رئيسية للربط

- ١ قف مقابل المصاب والعضو الذي تريد ربطه
- ٢ ابدأ بلف الرباط من طرف العضو وسر به نحو القلب
- ٣ ليكن ضغطك على العضو متساوياً واذا لزم ان يكون الضغط غير متساوياً فابدأ بالرباط مشدوداً واته به رخوياً
- ٤ اجعل الوجه الخارجي من اللقافة نحو العضو
- ٥ ابدأ دائماً من داخل او مقدم العضو ولف الرباط الى الجهة الخارجية
- ٦ احكم دائماً تثبيت النيار حينما تبدأ
- ٧ دع اللقافة قريبة من العضو على قدر الامكان فيمكنك بذلك ان تساوي في الضغط على العضو

٨ لا تشد مرة وترخ أخرى

٩ لا تلف الرباط طاقاً فوق طاق بل لتنتظر كل لفة حول العضو ثلث ما قبلها

١٠ كلما حسن منظر الرباط زادت الراحة الناتجة عنه اذ يظهر للمصاب انه قد أحسن استعماله ملاحظة . يمكنك دائماً مشترى الرباط من الاجزائيات ويمكنك ان تخضرها في البيت من المواد التي ذكرتها لك وهي البفت والشاش والفلانلا . ويبلغ طول لقافة الرباط العادية نحو ثمانى اذرع ويختلف عرضها باختلاف الاعضاء المقصود لئها فلتنكن لقافة الفلح بعرض ست اصابع ولقافة الساق اربع والذراع ثلاث والرأس اصبعين ولقافة الاصبع عرض الايهام

## الربط

اسهل طرق الربط استعمال الرباط المثلث المعروف باسم رباط اسمرك الجراح الالمانى . وقد يكون هذا الرباط من اية مادة اردتها ويختلف حجمه من المتديل المطوي بشكل مثلث الى قطعة قماش طولها اربعون عقدة ومقطوعة بشكل مثلث . ويمكن طيه على اشكال مختلفة واستعماله لاي عضو كان من الجسم . فقد يستعمل كرافعة للذراع وقد يستعمل للرأس او لليد او للرجل الى غير ذلك . فاذا اردت استعماله لربط الرأس فضع الطرف الواحد الى الامام فوق الجبهة وأت بالطرفين الآخرين واربطهما في الامام ثم خذ الطرف الاول وارجمه الى الوراء فوق الرباط واشكله بدبوس ليثبت

ولربط القدم ضعها في وسط المثلث موجهاً اصابع القدم نحو رأسه . ثم اطو هذا الرأس الى ان يصل الى الكاحل واربطه بالطرفين الآخرين . وطرق استعمال هذا الرباط المثلث

عديدة لا حدًا لها ولا سيما في العوارض التي تعرض للانسان

فيحت الآن في طرق الربط العادية ونبدأ بلفافة الاصبع

الاصابع - لف الرباط اولاً حول المعصم من الجهة الانسية الى الوحشية ثم اوصله من جهة المعصم الانسية ( الامامية ) الى طرف الخنصر ومن هناك لفه حوله بشكل لولبي الى ان تبلغ اصله ثم لفه حول المعصم وعد به الى الاصبع الثاني وافعل كما فعلت بالاول وهكذا حتى تلف العدد الذي تريده من الاصابع

الايهام - اذا كان ما تريد ربطه من الايهام الجهة الامامية منه فلف الرباط حول المعصم مبتدئاً من الجهة الانسية ( الامامية ) الى الجهة الوحشية ( الخلفية ) ثم حول الايهام . واذا كانت الجهة الخلفية هي التي يراد ربطها فلف الرباط حول المعصم من الجهة الخلفية الى الامامية ثم لفه حول الايهام مبتدئاً من طرفه الى اصله بشكل لولبي واعقد الرباط عند المعصم والمعصم والساعد - ابدأ بان تضع طرف الرباط على المعصم على جانب الايهام ثم لفه حول راحة اليد بين الايهام والبنصر ثم حول المعصم ثم حول الراحة ثم على الساعد

المرفق - ثبت الرباط اولاً بان تلفه مرة حول الساعد تحت المرفق ثم ادنيه من المرفق حتى يمس طرفه ثم لفه مرة فوق المرفق ثم مرة تحته ثم فوقه وهكذا حتى تنتهي ثم لفه مرة حول الذراع وثبته هناك وحين تربط المرفق ليكن الذراع بشكل زاوية

الكتف - ابدأ بلف الرباط مرة حول الصدر ثم لفه حول الذراع الى ما فوق حتى تدنومن الكتف على مسافة اصبعين ثم حول الابط المقابل ثم عد الى الذراع ولف الرباط حوله ثم حول الكتف

الثدي - لف الرباط مرة حول الجسم تحت الثدي الذي تريد تضييده ثم اجز الرباط فوق الثدي الى الجانب الاخر من العنق الى ما وراء الظهر ثم حول الجسم ثانية ثم فوق الثدي كما في المرة الاولى وهكذا الى ان تنتهي . وان اردت ان تضمد الثديين معاً فخذ رباطاً ثانياً وابدأ به من الجانب الآخر وافعل كما فعلت في الاول ولا تنس ان ترفع الثدي وثبته وقت لفه ويربط الثدي اما لسبب خراجات فيه وفي هذه الحال يجب ان يكون الرباط رخواً غير مشدود او لا يقف اللبن وفي هذه الحال يجب ان يشد الرباط شداً ثابتاً

العنق ( مؤخره ) . قد ينمو في مؤخر العنق دماغل وخراجات ومن الامور الصعبة ربطها لان الرباط هناك معرض للزلق . وهذه كيفية وضع الرباط . قف وراء المصاب مواجهاً الدماغل ولف الرباط مرة حول عنقه ثم حول جبهته على مساواة حاجبيه ثم حول عنقه ثانية

ثم فوق الحاجبين ثم لفة عدة مرارة حول رأسه وثبته بدبوس الامن  
العينين . حين ربط العينين لا تنس ان تجعل الضغط على الجبهة وليس عليها . فاذا  
اردت وضع الرباط على العينين فابدأ اولاً بثبته حول الجبهة ثم اجز اللقافة تحت الاذن ثم  
ارفعها ولنفا حول العين  
الساق . اذا كانت القسم الاسفل من الساق هو المراد ربطه فابدأ بظهر القدم لتثبيت  
الرباط حتى لا يزلقي الى فوق . واذا كان القسم الاعلى فابدأ بتكئين الرباط من تحت الركبة  
الركبة . ابدأ بلف الرباط مرة تحت الركبة ثم اجزه منحرفاً الى ما فوق الركبة ولفه مرة  
ثم عد الى تحت الركبة ولفه مرة ثانية ثم اجزه الى فوق الركبة كما في المرة الاولى وهكذا الى  
ان تم وضع الرباط ثم مكنته فوقها  
اربية الفخذ . لف الرباط مرة منحرفاً حول البطن ثم فوق الوركين ثم بين الساقين وعلى  
الاربية واجزه من جهة الظهر ثم لفة ثانية حول البطن وثبته

### المخللات

تنتق الخضر والبقول التي يراد حفظها في اخل وتغسل جيداً بماء بارد نقي وتقع في الماء والملح  
مدة ثم تجفف وتوضع في زجاجات واسعة الفم ويصب عليها اخل بعد اغلائه وتطيبه  
واخل المستعمل لذلك يجب ان يكون من النوع الجيد المستقطر من العنب ويفضل اخل  
الابيض على الاحمر ويضاف الى كل رطل منه نصف اوقية من الملح النقي . واذا اريد تطيبه  
اضيف اليه قليل من الفلفل والزنجبيل وجوز الطيب فاذا كان مقدار اخل الف درهم وجب  
ان يكون الفلفل ١٢ درهماً والزنجبيل ستين درهماً واربع جوزات من جوز الطيب المقطع  
توضع كلها في اخل ويسخن على النار قبل وضع الخضر فيه  
ويصب اخل على الخضر وهو سخن وتسد الزجاجات التي يوضع فيها سداً محكمة بقلين  
جيد ويربط فوقها غشاء كغشاء المثانة او ورق صفيق مزيت وحينما يبرد ما في القينة تغط  
القينة في شمع الختم الذائب لكي لا يدخلها الهواء  
واذا كانت الخضر من الكرنب والقنبيط وما اشبه فبصب اخل عليها بارداً او فاتراً ولا  
يصب سخناً . ولا داعي لتقعها في الملح قبل وضعها في اخل او تقع فيه وقتاً قصيراً  
ولا توضع المخللات في الآنية المعدنية ولا في آنية الخزف المدهون بدهان رصاحي . ويجب  
حفظ المخللات من الهواء على قدر الامكان . ولا تنزع من آنيها بملقعة معدنية . والغالب ان

المخللات تكتب اللون الاخضر من اضافة املاح النحاس اليها او من اطلاقها في آنية نحاسية وكل ذلك ضار بالصحة . ويمكن ان تكتب لونها اخضر بوضع اوراق النوب معها او اوراق الاسبانج ويحسن ان تضاف ملعقة صغيرة من زيت الزيتون الى كل زجاجة فيها مخلل فان الزيت يمنع وصول الهواء الى المخلل . وسياً في تفصيل عمل كل نوع من المخللات في الجزء التالي

### حساب البيت

البيت مملكة صغيرة لا تحسن ادارته ما لم يكن عند ربه دقير تقديريه ميزانية السنة بالاتفاق مع زوجيا وتعين ما يلزم للنفقة الشهرية من ثمن طعام وكساء واجرة خدم ومنزل ومدارس وما اشبه وتترك فضلة او مالاً احتياطياً لما يمكن ان يزيد على ذلك اجرة الطيب وثن الدواء . ثم تبذل جهدها حتى لا تتجاوز في النفقات اليومية والشهرية القدر الذي عينته لذلك حساباً يسمح به دخل زوجها . وعليها ان تكتب كل يوم كل ما تصرفه فيه بالتفصيل وتراجع اسعار ما تشتريه او يشتريه الخدم وتقابلها على اسعار السوق حتى تمنع كل غش وحيف . فاذا فعلت ذلك من اول السنة الى آخرها انتهت السنة وميزانيتها على غاية الضبط .

ولا يخفى انه ليس من الحكمة ان ينفق اهل البيت أكثر من ثلثي دخلهم معها كان قليلاً ويترك الثلث الثالث الى حين الشيخوخة والضيقة والمرض . واذا كان الدخل كبيراً يكفي نصفه اربعة لنفقات البيت فليس من الحكمة ان تزداد النفقات فوق ذلك سدى لان المال الذي يوفر قوةً يلبأ المرء اليها بل تلبأ البلاد اليها حتى ان عظمة المالك تقاس بمدد من فيها من الاغنياء ويمقدار ثروتهم فانهم هم عماد عزها وبشروتهم تعمل الاعمال الكبيرة النافعة كالسكك والترع والخزانات وما اشبه

ولا ينتظر من الرجل ان يتولى حساب بيته مع حساب اعماله بل ينتظر من زوجته ان تتولى هذا الحساب وتتصد في النفقات على قدر جهدها

### نصائح للامهات

لا تظهرى لاولادك انك تحبين واحداً منهم أكثر مما تحبين غيره لان ذلك يلقي النفرة بينهم ويوقد الغيرة والبغض  
لا تعدى اولادك بشيء وتأخري عن انجازو ولا تعديههم بقصاص اذا اذنبوا وتعدي عنده  
لا تدعي اولادك ينسبون اليك قلة الانصاف بما اخذتكم بعضهم وسأحكك البعض الآخر بل عاملهم كلهم على السواء

لا تخرجي الطفل في مركبه للزحمة الا اذا كان الهواء حاراً او معتدلاً واما اذا اشتد  
البرد فحمل الطفل على الذراعين خيراً من اخراجه في مركبة  
لا ينام المرء اذا كانت قدماه باردتين جداً وكذلك الطفل الصغير لا ينام وقدماه  
باردتان فانركي قدميه بيديك حتى تسخنن ثم لفيهما بطرف قميصه اذا كان طويلاً ويجب ان  
يكون من الفلانلا او البسيو جوربين من الصوف وذلك خيراً من وضع زجاجة ماء سخن  
في فراشه  
اذا بكى الطفل فقد يكون من عطش لا من جوع فاعرضي عليه الماء بملقعة صغيرة فني  
تسع حرات من عشر يشرب الماء ويطفي عطشه ويسكت

## باب التفتيش في الاعيان

### المكاري والكاهن

قصة فكاهية ادية وضعها شاب سوري بل شاعر اوربي في صيغة من الشعر العربي ضاقت  
الفاظها على معانيها فليجأ كاتبها الى التراكيب العامية احياناً كثيرة ومع ذلك بقي فيها من  
صور الخيال وذائق المعاني ما لا يسترهبه الا من مارس لغة اجنبية ولا غرابة في ذلك فان  
الكاتب شاعر ولكن بلغة اجنبية الا وهو امين انندي ريجاني مترجم ربايعات ابي العلاء  
ومدار الرواية على مكاري لبناني ركب مع كاهن في مركبة واخذ يعبه ويتدبو  
وبتهمه بالنفاق والرياء وظهرفيد الانساق الغضوب بكل مظاهره فرفع عصاه وضرب المكاري بها  
فهب له المكاري حينئذ وقال له اذا فد صرت مثلي فانت الان اخي وارشده من حيث لا  
يدري الى ان الناس كلهم اخوة ولا يخمن ان تفرق بينهم القلائس والطيالس ومن قوله  
له حينئذ "اضرب ثانياً وثالثاً اضرب ايها الاخ العزيزها هو خذي الاسير . قد برهنت لي  
الآن انك انسان ولست كاهناً ولذلك صرت احبك واعبرك . اضربي او عانتي . ارمني  
خارج العربية او ضمني الى صدرك . . . انا اخوك وانت اخي ولست ابي . ابونا الذي سب  
السموات هو ابو الجميع " . قترك الكاهن ما كان فيه وعكف على عمل المبرات وبعد اسبوعين  
درى به رؤسائه وقالوا ان به جنة فقبضوا عليه ووضعوه في دير يستجرون فيه الجانين . قال

الكاتب هذه قصة الكاهن الذي لم يسمح له ان يكون صالحاً اكثر من اسبوعين لكن برّ ساعة خير من حياة طويلة تقضي في النفاق والتمويه على عباد الله  
وحذا لواعيد تنقيح هذه القصة وحذف منها ما يؤلم بعض القراء فانها قد تفيد أكثر  
من المجلدات الضخمة

### كتاب دليل الفردوس

هو خطب ومواعظ انشأها وجمعها حضرة الاب المتعم الخوري تافرام ايض وكيل بطربرك  
الريان بمصر وقال انه حذا فيها حذو خطباء القرن التاسع عشر والعشرين. الا ان ما قرأناه من  
خطب خطباء هذين القرنين قلما ينطبق على بعض ما وقع نظرنا عليه من هذه المواعظ كقول  
"من قال ان الزهجة افضل من البسولة فيمكن محروماً". وكقول "ان التاريخ يثبت دخول  
الارواح الخبيثة في البشر. وان الله يسمح بذلك تقيداً لكالاته ونفعاً لكل طبقات البشر".  
وفي هذه المواعظ كثير من النصائح الاديبة الواجبة الاتباع وهي في مجلدين كبيرين مطبوعة  
طبعاً حتماً

### رواية الميت الحي

هذه الرواية من تأليف الكاتب الشهير اسكندر ديماس عربيها حضرة الكاتب الفاضل  
محمد افندي لبيب امين الكتبخانة الخديوية والتزم فيها السجع وقال في خاتمتها ان المؤلف قصد  
بها ان يشرح شهوات النفس الامارة بالسوء ويشير الى انها ليست مما يرشد اليه العقل السليم  
بل مما يرسوس به الشيطان الرجيم. والرواية مختصرة جداً تجيء في اربعين صفحة

### كتاب زجر النفس لهرمس الحكيم

الكتاب قديم ومؤلفه مجهول وقد وقف حضرة الاب الفاضل الخوري فيليمون الكاتب على  
النسخ التي وجدت منه وهي اثنا عشرة نسخة فاستخلص منها نسخة اسد واضط واشكل  
باصليها فعلق عليها شرحاً وحواشي تفسر غامضها وتبين مقاصدها وطبعها ونشرها فاستحق الشكر  
الجزيل. والكتاب صغير فيه اربعة عشر فصلاً كلها مخاطبات للنفس وزواجر عما يضرها  
ومرغبات في ما ينفعها على منهاج والفلاسفة الاولين كقول "يا نفس ان من غرس شجرة  
الصبر اثمرت له ثمرة الظفر وفاز بالعبلة وان اسعد السعداء من سما الى شيء فظفر به ومن غرس

شجرة الفسل اثمرت له ثم الحرمان وان اشقى الاشقياء من سما الى شيء غرمة . بانس اتني الصبر والتعب في عبادة الله الواحد فهو هناء ليشك وغناء لراحتك وصفاء لحياتك . — واحذري ان يحوطك الملل والضجر فتخرجي عن حد الوحدانية وتكثر أهلكك ومن كثرت أهلكك كثرت خدمته واشتدَّ تعبُه ونصبُه وتوفرت همومُه وتشتت نفسه فهلك . والكتاب كله على هذا النسق

## الباب الكورة السورية

### في اللغة الالمانية

هو كتاب مسهب وضعه حضرة الاديب اسير افندي ضومط احد معلمي مدرسة الايتام السورية بالقدس الشريف جمع فيه كل ما يلزم لتعليم اللغة الالمانية لابناء اللغة العربية مستعينا على ذلك بإجد مؤلفات الالمان وأحسنها وقد ضمنه قواعد اللغة الالمانية وتمارين كثيرة يتبرن بها الطالب والحقة بقاموس عربي والمالي فيه أكثر من اربعة آلاف كلمة فنهى حضرة بما وفق اليه من تأليف هذا الكتاب وعسى ان ينتفع به طالبو اللغة الالمانية

## الآداب

خطبة نقيصة لحضرة الكاتب الاديب جرجي افندي نقولا باز تلاها في جمعية شمس البر في بيروت في اوائل العام الماضي وقد طبعها واهداه الى حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون منشى مجلة الجامعة . وفيها كثير من الشواهد المقتبسة من اقوال كبار الحكماء والكتاب شرقا وغربا . وقد قال في خاتمتها ان التربية الاديبة هي السيل الوحيد لنهوضنا من سبات الجهل والتأخر . والتربية الاديبة منذ الحداثة اهم واثن شيء في العالم . وافتحتها وختمها بقول الشاعر لكل شيء زينة في الورى وزينة المره تمام الادب

## نتيجة ديوان المساحة

هي نتيجة اورزنامه لسنة ١٩٠٤ وضمها ديوان المساحة باللغة الانكليزية وجمع فيها اشخاص الفوائد التي لا يستغنى عنها ولا سيما في دوائر الحكومة كاقوات الاعياد الرسمية ومواعيد دفع الاموال الاميرية وعوائد الاملاك واسماء معتمدي الدول وقناصلها واسماء المديريات والمراكز والبنادر والمدن والمستشفيات والاسواق والمواك الى غير ذلك كما يطول شرحه

## باب المتنظف

من عدا المبرم. هذا أول آية المتنظف ووعدها من نجيب في مسائل المتفكرين التي لا يخرج عن دائرة متنظف. ويشترط على السائل (١) ان يمشي. (٢) باسوه والقابض وحمل اقامتوا مضاه واحصا (٣) اذا لم يد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر اسم السائل لنا ويعين حروفاً تشرح مكان اسمه (٤) اذا لم تدرج السائل بعضه من ارسلوا اليها فليذكره. فانه فان لم تدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كافه

الكلب وهل يمكن ان توافونا باسم القرية

لكي نجلب الماء منها

ج لم نجد الكلام الذي نقلتموه في

النسخة التي عندنا من حياة الحيوان الكبرى

وحبذا لو اخبرتنا في الكلام عن اي حيوان

ذكر. ثم ان الكلاب الكلبى نادرة جداً فمن

عشرة كلاب يزعم انها كلبه قد لا يوجد كلب

واحد كلب. والذين تعقرم الكلاب الكلبى

لا يكليون كلهم بل يكلب منهم نحو خمسة في

المئة اذا لم يعالجوا الملاج الشافي. قرون من

ذلك ان مجال التدجيل واسع جداً في مداواة

الذين تعقرم الكلاب لان اكثرهم لا يكليون

فيزعم ان العلاج الذي عولجوا به شفاهم من

الكلب ولذلك كثرت علاجات الكلب

وتنوعت في كل البلدان وعقد كل الامم وليس

منها علاج معقول مؤيد بالامتحان الا علاج

باستور. والدميري غفر الله له ذكره في

كتابه حياة الحيوان الكبرى من الخرافات

والاوهام ما لا يصدقها عاقل حتى نطن ان

كثيراً من ذلك مقم فيه غير مذكور في

(١) ترجمة كتب سنسر

تسوق. نخله اخندي نحاس هل ترجمت

كتب الفيلسوف هربرت سنسر الى العربية

واين تباع اذا كانت ترجمت وطبعت

ج. لم ترجم ولكن اعلن حضرة نجيب

بك شقرا المحامي انه ترجم كتاب سنسر في

التعليم وينشر في طبعه قريباً

(٢) ماء الكلب

مصر. الخواجا ميخائيل بساراتي جاء في

الجزء الاول من حياة الحيوان الكبرى بهامشو

هذه العبارة وهي "بشر الكلب الكلبى بقرية

من قرى حلب اذا شرب منها من عضة

الكلب الكلبى يرى وانها مشهورة قال بعض

اهل القرية اذا لم يجاوز الكلوب اربعين

يوماً وشرب منها يرى اما اذا جاوز الاربعين

مات ان شرب. وذكر انه شاهد ثلاثة انفس

مكلوبين فشربوا فشي منهم اثنان كانا لم

يلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز

الاربعين واهل القرية يشربون من هذه

البشر. فهل يوجد ما يشفي من عضة الكلب

الذي يتكوّن من بخاره يكون خالياً من  
الاملاح ومن هذا القبيل ماء آلات التقطير  
وماء المطروحي التي قيل انها مضرّة اما الترشيح  
بمرشح باستور وبالاخبار المصرية فلا يزال  
الاملاح من الماء بل تبقى فيه لانها ذائبة  
ولذلك لا يكون شربة مضرّاً

(٥) كفاية العوام

ومنه . افيدونا عن اسم كتاب طبي  
عربي يصف استعماله عند غيبة الطبيب ويكون  
واثياً بالمراد

ج وجدنا ان كتاب الدكتور ورتيات  
كفاية العوام من احسن الكتب المروضة  
لذلك وهو واثٍ بالمراد

(٦) حرق جثة سنسر

ومنه . ما الذي حمل مبسر علي توصيته  
بحرق جثته وما هو مذهبه الديني

ج حمل علي ذلك مراعاة صحة الاحياء  
علي ما يظهر لان دفن الجثث في المدافن  
وتعريضها للنسار المستمر الى ان تغلق كلها  
لا يمنع انتشار الغازات الفاسدة منها في الهواء  
واضرار الاحياء الذين يتنفسونه . والنسار  
الطبيعي في القبر نوع من الاحتراق لكنه  
بطيء جداً والاحتراق بالنار سريع . الا ان  
الذين لم يألفوا عادة حرق اللوق ولا قويت  
فيهم قوة التغلب على العادات والمعتقدات  
السابقة يستقبحون هذه العادة . ولم يكن مبسر  
يدين بدين من الاديان المعروفة لكن رجال

اصله علي عادة البعض من كتابة ما يمترون  
عليه في حواشي ما عندهم من الكتب ثم يأتي  
الناسخ فيدخل تلك الحواشي في المتن وهي  
ليست منه

(٣) حبة حلب

كفر الزيات . ناشد افندي ابراهيم .  
شاهدنا عائلة حلبية في وجوه جميع افرادها  
شامة "خال" الا صغيرهم المولود في مصر  
ويزعمون ان ذلك حادث من تأثير الاستقاء  
من مياه حلب فهل لزعمهم شيء من الصحة .  
ام تلك العلامة وراثية

ج لم نسمع بوجود خال في وجوه  
الحلبية ولكن يكون في وجوههم غالباً اثر  
حبة حلب المشهورة وهي تصيب اكثر سكان  
حلب والبلاد المجاورة لها

(٤) ضرر المياه المظرة

ومنه . ذكرتم في عدد سابق ان المياه  
المرشحة ترشيحاً دقيقاً مضرّة بالصحة لما يفقد  
منها من الاملاح فاي مرشح تستحسنون  
استعماله طيباً لتنقية المياه

ج لم نقل ان المياه المرشحة مضرّة بل  
قلنا ان المياه المظرة مضرّة والفرق كبير  
بين التقطير والترشيح فبراد بالتقطير يخير الماء  
بالحرارة كما تبخّر في الآلة البخارية ثم تبريد  
البخار حتى يعود ماء فان الماء اذا تبخّر لم يصعد  
مع بخاره شيء من الاملاح الذائبة فيه والماء

(٦) تأثير البلازم  
ومنه . بما تعلقون ظواهر البلازم  
ج ان كانت البلازم تؤثر في احد  
فيكون التأثير للوهم اي ان علته داخلية لا  
خارجية . ثم ان اكثر ما يروى عن تأثير  
البلازم اذا بحث عنه البحث المدقق ووجد  
غير صحيح

(١٠) النخل في اميركا

كغفر البطيخ . ميغائيل افندي الياس نعمان .  
هل ينمو نخل البلج في اميركا ولا يتغير طعمه  
كما يتغير طعم العنب  
ج ان ديوان الزراعة الاميركي منهم  
بنقل النخل الى اميركا وزرعه فيها وقد لقينا  
احد علمائهم منذ مدة فالتنا عن الاساليب  
الممكنة لنقل شجير النخل الى اميركا وزرعه فيها  
حيث الاقليم حار مماثل اقليم القطر المصري .  
اما العنب الذي زرع هناك فقد بلغنا من  
السوربين الذين ذاقوه انه طيب الطعم مثل  
العنب الشامي

(١١) موقع الفردوس

متنزيل بكندا . الخواجه جرجس حنا  
جرجور . اين موقع الفردوس الذي كان فيه  
آدم وحواء في ابتداء الخليفة وكم سنة مضت  
من ابتداء الخليفة الى يومنا هذا ومن خلق  
آدم الى الآن ومن هي امرأة قابيل بن آدم  
ج ليس لهذه المسائل جواب علي .

الدين المسيحي انه في كنائسهم بعد وفاته  
احسن تأبين وقالوا انه انتقل بالبحث الفلسفي  
المجرد الى اثبات وجود الخالق النسبي  
لا تدركه العقول وانه كان مثالا للفضيلة  
والنقوى

(٧) الالكترن والبروتولازم

ومنه . ما علاقة الالكترن بالبروتولازم  
وهل يستطيع الطبيعيون ان يكوّنوا مادة  
حية تولد منها اشكال حيوية

ج يظهر من بحث بعض العلماء  
الاميركيين ان للالكترونات شأنًا في تكوين  
البروتولازم او في جمع دقائق بعضها مع بعض  
واظهار ظواهر الحياة فيها من غير تلقح لكن  
لا يزال هذا البحث في بداهته ولا منبيل  
للحكم بان تكوين الحيوان من المواد غير الحية  
ميسور للانسان . وان تيسر تكوين الاحياء  
الدنيا البسيطة التركيب جدا لا يتيسر تركيب  
الاحياء العليا الكثيرة التراكيب لان كثرة  
تراكيبها تقتضي زمنا طويلا جدا  
(٨) تأثير الكواكب

ومنه . ما هو تأثير الكواكب في الناس  
ج لا يظهر انها تؤثر فيهم تأثيرا يشعر  
به لبعدها الشاسع وقلة القوة الواصلة منها الى  
الارض ما عدا الشمس فان كل القوى  
الارضية واصله النيامنها ووصلنا من القمر  
شيء قليل جدا من القوة المتجمدة اصلا  
من الشمس

(١٢) تليس الحديد

- ومنه . هل يلبس الفولاذ بمعدن آخر  
قبل صقله

ج يلبس احياناً بالنكل فيظهر لونه  
كالفضة اذا حُقل وذلك بالطرية الكهربائية  
من مغنط فيمدوب كبريتات النكل الشادري  
وقد بطل استعمال الطريات الكهربائية الآن  
في معامل التليس الكبيرة وابدلت بمحرك  
كهربائي (دينامو) . وطرق التليس بالنكل  
معروفة وقد شرحناها غير مرة في بعض  
الاجزاء الماضية

(١٤) الطبقات الكبيرة

مصر . جرجس افندي بشارة . رأيت  
رواية باللغة الفرنسية قيل فيها انها طبعت  
٣١٥ مرة منذ سنة ١٨٩٥ الى الآن فهل  
ذلك صحيح وهل توجد كتب اخرى طبعت  
هذا المقدار من المرات

ج يحتمل ان يكون ما ذكر في هذه  
الرواية صحيحاً لان بعض الروايات الشهيرة  
يطبع كل اسبوع تقريباً وقد يباع من الرواية  
الواحدة مليون نسخة فلا عجب اذا طبعت  
مئات من المرات . ويحتمل ان لا يكون  
صحيحاً لان طابعي الكتب قد يقون صفحات  
الكتاب معدة للطبع وكلا فقدت الف نسخة  
او اكثر منها كروا طبعه وكتبوا انه طبع  
جديداً وقد رأينا اصحاب الجرائد اليومية في

وعلمه الديانة السجية فريقان الفريق  
الواحد يقول ان كل ما ذكر في سفر التكوين  
يل في اسفار موسى الخمسة منقول عن  
البابليين او عن احاديث قديمة كانت متواترة  
عند اليهود ولا دليل على صحتها غير التواتر والفريق  
الثاني يقول ان المذكور في اسفار موسى صحيح  
ولكنهم مختلفون في تطبيقه على الواقع وهم  
مذاهب شتى . وبما يراه جمهور العلماء ان  
الانسان وجد على هذه البسيطة منذ اكثر  
من عشرة آلاف سنة ويرجع كثيرون منهم  
انه وجد منذ الوف كثيرة من السنين .  
والذين يقولون بصحة ما جاء في اسفار موسى  
مختلفون في تعيين موقع الفردوس وادلتهم  
كلها من قبيل الظنون او الترحيمات . اما  
امراة قايين فيجب ان تكون ابنته حسب  
مدلول التوراة

(١٢) صقل الحديد

بيروت . كامل افندي بطرس هلال .  
ما هي الطريقة التي يوصل بها الاوريون  
الفولاذ فيجي لاماً بهذا المقدار  
ج هي الصقل بالسيلاج (السنفرة)  
يبدأ بالسيلاج الخشن ثم يتدرج الى انعم  
انواعه واخيراً يتم الصقال بالجير (الكلس)  
البندي والروج او أكسيد القصدير الايض .  
والغالب ان السيلاج يسك بقطعة من معدن  
الاجراس او من الرصاص ويصح الفولاذ من  
الروج اخيراً بقطع من الخبز ثم بفرشاة ناعمة

(١٧) اشهر مؤلفات سبنسر

المثيا . حنا اتندي بطرس . ما هي

اشهر مؤلفات سبنسر

ج

First Principles.

المبادئ الاولى

Principles of  
Biology.مبادئ البيولوجيا  
مجلدانPrinciples of  
Psychology.مبادئ السيكولوجيا  
مجلدانPrinciples of  
Sociology.مبادئ علم الاجتماع  
ثلاثة مجلداتPrinciples of  
Ethics.مبادئ الاديان  
مجلدانThe Study of  
Sociology.

درس السبيولوجيا

Education.

علم التعليم

Essays.

مقالات شتى ثلاثة مجلدات

Social Statics.

الانتظام الاجتماعي

The Man v.  
The State.

الانسان ضد الحكومة

Descriptive  
Sociologyالسبيولوجيا الوصفية في  
ثمانية مجلدات كبيرة

وله ايضا . كتب الثعائر الدينية

والسياسية وكتب اخرى ومقالات شتى

واكثر هذه الكتب طبع مرارا كثيرة

فكتاب التعليم طبع ٣٢ مرة وكتاب المبادئ

الاولى سبع مرات

جنيها يقرون جرائدهم على المطبعة وكما ورد

تغراف جديد ادخلوه في الجريدة وقالوا انها

صارت طبعة جديدة حتى يرغب الناس فيها

(١٥) صورة القاتل

ومنه . يقال انه اذا قُتل شخص ونظر

في عيني قبل نفي ساعة ترى صورة القاتل

مطبوعة في انسان العين فهل ذلك صحيح

ج اذا رأى المقتول القاتل قبل اغمض

عيني ترسم صورته على شبكية عيني ولكنها

لا تلبث الا لحظة ثم تزول

(١٦) عيدان الكبريت

ومنه . قرأت في بعض الجرائد ان عود

الكبريت يمر تحت يد ستين الف عامل او

سنة آلاف عامل قبلما يصل الى يد الجمهور

ليس في ذلك مبالغة

ج اذا عد كل الذين يعملون في

استخراج الفسفور والكبريت والنشاء وقطع

الخشب ونقطيعه وعمل العيدان منه ثم

تفطيسها في النشاء والكبريت والفسفور وعمل

العلب لها وجمعها ووزنها وحزمها فلا يعدان

يعد عدد العمال بالآلاف ان لم يكن بالآلاف

ولكن اذا اريد عمال العيدان فقط في معامل

الكبريت فعددهم قليل جدا . فقد شاحدا

معملا في سويسرا يصنع فيه كل يوم ٢٥٠٠٠

حندوق من صناديق الكبريت وليس فيه

سوى ٢٥ عاملا واكثرهم من النساء والآلة

كلها تدار بالآلة بخارية قوتها ١٥ حصانا

## بالاخبار العلمية

الصور امام الطلبة على التوالي فيخالون انهم واقفون في غرفة العمليات الجراحية يرون العملية كما يبملها الجراحون

### اتساع العلوم

قال الرئيس اليوت ان نطاق المعارف صار اوسع من ان يحيط به الانسان ولوعاش مئة عمر وقد اتسع في القرن التاسع عشر اكثر مما اتسع مدة ثلاثين قرناً قبله فصار يستحيل على الانسان ان يعرف كل شيء ووغاية ما يمكنه تعلمه جيداً علم واحد او بضعة وشيء من الامام بيتية العلوم

### صوت الرعد

ظهر من التجارب في اميركا ان صوت الرعد القاصف ناشيء اكثره عن انجلال بخار الماء وطوله يتوقف على ما في الهواء من الرطوبة قال الاستاذ تروبرج انه استعمل بطرية فيها عشرون الف حلقة وكان يفرغها بين قطبين من الخشب بعد ان لقيها بالتقطن وبله بالماء فاذا كان البعد بين القطبين عشرة سنتيمترات من الشرر بينهما متواصلاً وله صوت يصم الآذان حتى اضطر الجرب ان يسد اذنيه حذر الصواعق فلم يكفه ذلك فربط رأسه ايضاً برباط سميك من الصوف ولعل

الظواهر الفلكية لشهر يناير

اليوم الساعة الدقيقة

البدر	٣	٧	٤٧	صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	١٠	مساءً
الملال	١٧	٥	٤٧	"
الربع الاول	٢٥	١٠	٤١	"

عطارد نجم المساء في اوائل الشهر  
وقرب من الشمس في الخامس عشر منه حتى لا يعود يرى ثم يصير نجم المساء  
الزهرة تشرق قبل الشمس بنحو ثلاث ساعات  
المريخ يبقى ظاهراً بعد غياب الشمس ساعتين

المشتري يرى جلياً في اوائل الليل  
زحل يرى في اوائل الشهر ولكن موقعة لا يصلح لرصده  
وفي الساعة التاسعة مساءً يكون برج الثور قرب سمت الراس والنهر قرب الافق

### السينماتوغراف في الطب

استعمل مدرسو الجراحة في باريس السينماتوغراف لظهار الاعمال الجراحية امام طلبة علم الجراحة فتصور العملية الجراحية في كل درجاتها من اولها الى اخرها وتظهر هذه

## نور الجلابب

لاحظ السر اويلفرلدج ان الجلابب تعطي نورها قبلما يومض البرق بنحو ثانية او ثانية ونصف من الزمان ثم تدره بعد ذلك بثانية او ثانية ونصف . وطلب من الباحثين في الامور الطبيعية ان يتنبهوا لذلك عساهم يروا ما رآه

## الجوائز العلمية

تعطي فرنسا كل سنة من الجوائز العلمية للمشتغلين بالعلم ما يبلغ ٣٧١٥٠٠ فرنكا اي ١٤٨٦٠ جنيتها وهذه الجوائز مختلفة من مثي فرنك الى مئة الف فرنك . وعندها جائزتان قيمة كل منهما مئة الف فرنك الواحدة جائزة غزمن وهي من ربيع مال وقفه لمن يكتشف طريقة لمخاطبة من في السيارات غير المريح فاذا لم يحدث ذلك فعطى مئة الف فرنك لمن يكتشف اهم اكتشاف في علم الفلك . والثانية جائزة برين وقد وقف المال الذي تؤخذ المئة الف فرنك من ربيع لمن يكتشف دواء للكوليرا او طريقة لانقاذها . والجوائز العلمية تعطى للرجال والنساء على حد سواء وللفرنسيين والغيرهم من غير تمييز في سنة ١٨٩٥ اعطيت جائزة خمسين الف فرنك للورد ريلي والاساذ راسي الانكليزيين لانهما اكتشفا عنصر الارغون سنة ١٨٩٢ اعطى الدكتور ولر جائزة باركن وهي ٣٤٠٠

الصوت حادث من احتراق غاز الهيدروجين والاكسجين اللذين انحلا اليهما الماء بواسطة الكهرباء . ولذلك ف صوت الرعد حادث اكثره من انحلال البخار الى عنصريه واشتعالها

## الهواء في جسم الطيور

كتب بعضهم الى جريدة السينتك اميركان يقول انه سلخ كثيرا من الطيور فوجد تحت جلودها خلايا كثيرة يجمع فيها الهواء وقال ان الطيور تتحكم بهذا الهواء كما تتحكم بالهواء في رئاتها بالنفس فيعينها على الطيران لاسيا وانه خفيف جدا لان ابدانها تسخنه

## الماس جنوبي افريقية

بلغت قيمة الماس المستخرج من مناجم ده بيرس في جنوبي افريقية في العام الماضي خمسة ملايين وربع من الجنيهات وربحت الشركة منها مليونين وثلاث مليون من الجنيهات

## مرض المواشي

يظهر من تقرير مصلحة الصحة ان مرض المواشي فتك بنحو اثنين وعشرين الفا من البقر الى آخر العام الماضي . هذا ما اتصل علمه برجال الحكومة ولكن يظهر ان المرض افتك من ذلك كثيرا ولامبيا بمواشي الوجه القبلي حتى ان كثيرين من الذين عندهم سبعون او ثمانون ماشية لم يبق عندم الا ثلاث او اربع منها وقام كبار المزارعين يهتمون بحلب وابورات للحرث من اوربا واميركا

ولما نظر في خشبها رأى ان لها ليس في وسط الساق بل قريب من الطرف المحاذي للبيت وحلقات الخشب التي حوله صغيرة ضيقة في جبة البيت وكبيرة واسعة في الجهة الاخرى . ومقتضى الطبع في الاشجار كلها ان يكون اللب في وسط الساق تماماً وتكون حلقات الخشب منتظمة حوله على السواء لكن الوسط الذي تمت فيه هذه الشجرة جعلها تخالف مقتضى الطبع وتوسع في الجهة التي يأتيها منها النور والهواء وتضيق في الجهة المحاذية للبيت حيث يقل النور والهواء . وهذا شأن الانسان فان قانون الوراثة او قانون الطبع يخضع للوسط الذي يعيش فيه وللعشراء الذين يعاشروهم واذا لم يشب اولادنا مثلنا ولا شبوا على ما نريد فاللوم علينا لاننا رينام في وسط غير الوسط الذي رينا فيه وسمحنا لهم ان يعاشروا اناساً على غير ما نحب

### الكهربائية بدل البخار

يظن كثيرون من المهندسين انه اذا حولت قوة البخار الى كهربائية في محطات سكك الحديدية الكبيرة ثم سيرت قطارات سكك الحديد بالكهربائية بدلاً من تسييرها بالبخار كان من ذلك اقتصاد كبير في النفقات . وقد ثبت هذا الامر بالامتحان مدة ثلاثة اشهر في سكة من سكك الحديد العلوية في نيويورك فكانت نفقات التشغيل ٢٨٠ الف

فرنك على مقالة قدمها لمدرسة الطب والجراحة واكبر الجوائز العلمية جوائز نوبل الاسرجي مخترع الديناميت وهي خمس كل منها ثمانية آلاف جنيه تعطى سنوياً كما ابناءه غير مرة . وقد وهب المستر كارنيجي داره العلمية بوشنطون مليوني جنيه لتشيط العلوم ولا يعد ان يعطى جانب كبير من ريعها جوائز للعلماء والجوائز العلمية شائعة في كل الممالك الاوربية لكن مقدارها قليل حتى في البلاد الانكليزية التي ينتظر ان تفرق غيرها بسبب غنى اهليها

### الماء والمغنطيس

يقال ان في ولاية انديانا باميركا ثلاثة ينابيع اذا وضع الحديد في مياهها صار مغنطيساً . ومياه هذه الينابيع تحوي كثيراً من غاز الحامض الكربونيك فاذا عرضت للهواء خرج الغاز منها ورسب فيها أكسيد الحديد المغنطيسي فاذا زال الغاز كله من الماء لم يعد الحديد يتمغنط بوضعه فيه . ويظن ان الحديد موجود في هذا الماء بصورة الكربونات وهو الذي يكسب القوة المغنطيسية لما يوضع فيه من قطع الحديد

### الوراثة والوسط

ذكر السرمونتيل وكس في جريدة اللانست الطبية انه انتقل الى منزل تنمو شجرة كبيرة بجانبه فتحجب النور عنه فقطعها

يبحث في بيض الدجاج فوجد فيه شيئاً قليلاً من الزرنج في الخ والزال والقشر الرقيق المحيط به . وعليه فاكشاف الزرنج في معد بعض الناس الذين يقال انهم ماتوا سماً به ليس دليلاً على انهم ماتوا مسمومين به الا اذا كان مقداره كبيراً

### عجائب الالكتروفون

لما خطب المستر تشمبرلين خطبته المشهورة في برمنهام منذ عهده قريب نقلت الخطبة كلها بنصها الى جرائد لندن وطبعت فيها ونشرت بعد ان اتم تلاوتها بسبع وعشرين دقيقة لاغير والبعده بين برمنهام ولندن ١١٣ ميلاً . شرع الخطيب في الخطابة الساعة ٨ والدقيقة ١٠ مساءً واتم خطبته الساعة ١٠ والدقيقة ٥ ونقل كلامه حرقاً حرقاً بالالكتروفون الى جرائد لندن بالتدرج فبلغها آخره الساعة ١٠ والدقيقة ٢٠ وعند الساعة ١٠ والدقيقة ٣٢ كانت الخطبة كلها قد جمعت حروفها وسبكت وطبعت في الجرائد وعرضت للبيع . وتم هذا العمل العجيب بوضع آلات الالكتروفون امام الخطيب في النادي الذي كان يحظب فيه ووصلت هذه الآلات باسلاك التلفون المتصلة بالخط الاصلي الواصل الى مدينة لندن ومنه الى مكاتب الجرائد وقام في كل مكتب عشرة يسمون الكلام ويكتبونه كتابة مخفصرة ويتراوحون كل دقيقتين ومتى كتب الواحد

جنه فبيطت الى ٢٦٠ الف جنه وكان الدخل ٥٧١ الف جنه فصار ٦٥ الف جنه فزاد الربح اكثر من مئة الف جنه في ثلاثة اشهر وكانت زيادة الدخل من زيادة السرعة لانها زادت ٢٥ في المئة . فحسب ان تنبه ادارة سكة الحديد المصرية الى ذلك لعلمها تجد فيه ما يقلل النفقة ويريد الربح

### التلغراف الارضي

استنبط اثنان من الازراس تلغرافاً تنقل الاشارات البرقية يد لا باسلاك المعدنية كالتلغراف العادي ولا بالاثير المنتشر في الجو كتلغراف مركوفي بل بالارض نفسها فينزل القطبان في الارض فتكون حولها امواج كهربائية تنتشر الى بعد شاسع حسب قوة الجرى الكهربائي . ويصح هذا الاستنباط اذا كانت الامواج انكهربائية تندفع الى الجهة الامامية فقط لانها اذا كانت تندفع الى الجهات الجانبية ايضاً تم الاتصال الكهربائي بين القطبين في المكان الذي تتولد فيه ولم تنتقل الى المكان الآخر

### الزرنج في البيض

اثبت الميوسغوتيه ان الزرنج موجود في كل الاجسام الحية فقال الميوسغوتيل برتران انه اذا كان الزرنج موجوداً في الاجسام الحية فهو موجود في البيض ايضاً لان فراخ الطيور تتكون منه ولا تتناول شيئاً من غيره وجعل

- (٢) ترعة كينبات وبطرس بروج شرع فيها سنة ١٨٧٧ وتمت سنة ١٨٩٠ وبلغت نفقاتها مليوني جنيه
- (٣) ترعة كورنثس شرع فيها سنة ١٨٨٤ وتمت سنة ١٨٩٣ وبلغت نفقاتها مليون جنيه
- (٤) ترعة منشستر تمت سنة ١٨٩٤ وبلغت نفقاتها ١٥ مليون جنيه وبلغ صافي دخلها السنوي الآن نحو ستمئة الف جنيه
- (٥) ترعة القيصر وللم بين بحر البلطيك والبحر الشمالي تمت سنة ١٨٩٥ وبلغت نفقاتها ثمانية ملايين جنيه وبلغ دخلها نحو مئتي الف جنيه

### مؤتمر البعوض

عقد مؤتمر في السادس عشر من ديسمبر الماضي في مدينة نيويورك للبحث عن افضل الطرق لاستئصال البعوض من الدنيا تخلصاً من شره. فمن لنا بصور ماهر قوي الخيلة بصور بني آدم يخيلهم ورجلهم يحعون قوام على هذه الحشرات الصخيرة وهي تعاليمهم وتقوى عليهم وقد يجدون بعد الليتا والتي ان البعوض يضر من وجه وينفع من وجوه اخرى فياكمل من الميكروبات ما لويقي في الهواء لابتلى الناس بائس مما يتلهم به البعوض

نعل من غير مسامير

استنبت احد الاميركبين نعلًا لاسيبور

منهم ما سمع بمضي به حالاً ويكتبه كتابة عادية ويسلمه لجامعي الحروف بالينويب فظهرت الخطبة في تلك الجرائد قبل اوصولها للتلفراف الى غيرها بساعة وخمس دقائق وهذا من اعجب ما ذكر عن نقل الاخبار

### القوة ومياه المطر

نشرنا بين مقالات هذا الجزء مقالة عن القوى الطبيعية وفاتنا ان نذكر بينها قوة مياه المطر لو جمعت في خزانات تبنى لها على جوانب الجبال فاذا بنيت هذه الخزانات على ارتفاع سبع مئة متر فقط عن سطح البحر جمع فيها من الماء ما قوة الشداده تساوي عشرة آلاف مليون حصان تشتغل يوماً بعد يوم على مدار السنة وعلى توالي السنين. وكل الفحم الحجري الذي يستخرج من الدنيا سنوياً لو حرق في آلات بهذه القوة لما كفاها اكثر من نصف يوم

### الترع البحرية الكبيرة

(١) ترعة السويس شرع فيها سنة ١٨٥٩ وتمت سنة ١٨٦٩ وبلغت نفقات حفرها واتمامها نحو ٢٠ مليون جنيه ما عدا اعمال السخرة. بلغ عمول السفن التي مرت فيها سنة ١٨٧٠ نحو ٦٥٥ الف طن وبلغ عمول السفن التي تمر بها الان سنوياً نحو ١٤ مليون طن وتوزع ريجاً على حاملي اسهبها اكثر من مليوني جنيه كل سنة

الجناب الخديوي ونظار حكومتہ و جناب اللورد كروس وكثيرون من الكبراء الوطنيين والاجانب ووقف معادة مدير الاوقاف رئيس لجنة حفظ الآثار العربية وتلا خطبة وجيزة ابان فيها اهتمام الامم المتقدمة بحفظ آثار قدامتها وقال ان الديار المصرية جارتها الآن في هذا المضمار لكي تحفظ للندية العربية تلك الايادي التي طالما طوقت بها جيد العالم الماصرفاهتمت بجمع شتات ما تفرق من الآثار العربية وزادت عنايتها بتلك البقايا الاثرية فألفت لحنظها وللنظر في شؤونها لجنة جمعت من كبار رجال الاعمال وصفوة القوم ما قل أن يجمع مثله. ثم شكر الجناب الخديوي على اتمام هذه الدار وطلب من سموه ان يفتحها رسمياً فاجابه الجناب الخديوي شاكرًا له ولحضرات اعضاء اللجنة وافتح الدار رسمياً. فدخلها الحضور وتفرقوا في غرفها يشاهدون ما فيها من بقايا الصناعة العربية من الرخام المنقوش والمجوف والغشب المحفور والمطعم والآية الزجاجية والنحاسية وادوات العظم والعاج والعقيق والكهرباء والنسرجات المختلفة بعضها حسن يدل على مهارة في الصناعة تفوق ما وصل اليه ابناءه هذا القطر الآن كآلية الزجاجية الملونة بالمينا والازيار الرخامية وبعضها في حد الناذجة والخشونة كعمض المنقرشات الخشبية والحجرية. وسأتي على وصفها بالانصاف في الجزء التالي

من الحديد تشدبها في اعلى الخافر فيحذى الفرس بها من غير مسمار وتزج حينما يراد نزعها كأنها الحذاء يلبسه الرجل ويخلعه

### الراديوم والنور

يظهر انه لا حد للفرايب الراديوم فقد ظهر الآن من غرائبه انه يثرثر في بعض المركبات الكيماوية فيغير لونها ولولم يغير تركيبها فاذا وضع انبوب فيد بروميد الراديوم في ملح الطعام صار لون الملح برتقالياً واذا وضع في كلوريد البوتاسيوم صار لونه بنفسجياً واذا وضع في بي كربونات الصودا او متا يسلانيت البوتاسيوم صار لونهما بنفسجياً ضارباً الى الحمرة ذلك كله من غير ان يمتزج بها

### آثار مصرية

اكتشف السيو ليفرن النقش في مصلحة الآثار المصرية تمثالاً من الفرائث في هيكل الكرنك طليو صورة حاكم مدينة طيبة واسراتو وبينهما ابنتهما وذلك في عهد تولية الملك تحتمس الثالث امنوفيس الثاني. والتمثال بديع النقش متقن الرسم وهو مملوء بالكتابات الهيروغليفية الواضحة. واكتشف ايضاً آثاراً للملك امنوفيس الاول. ويظهر ان تحت هذه الآثار آثاراً أخرى لدول قديمة

### دار الآثار العربية

احفل بانفتاح دار الآثار العربية في ٢٨ من شهر ديسمبر بمشهد كبير حضره

## اتلاف الآثار

كنا نطالع بالامس تاريخ الامير حيدر الشهابي الذي طبع حديثاً فعمرتنا فيو على وصف بعض اثار كشفت قرب بعلبك قال "وفي هذه السنة (١٨٠٠) مر اناس بالقرب من مدينة بعلبك الى جبة الجنوب في مكان يقال له عمود الذهب فرأوا حفرة في الارض فتأملوها واذ فيها علامات توهم انها كنز وكانوا ثمانية اتس حفروا في ذلك المكان حتى انتهوا الى باب من حجر عليه صخرة فرضعوها ودخلوا واذوا مغارة منحوتة في صخر وسعها نحو سبع اذرع وفي جانبها ناووسان كبيران من حجر طول الواحد منهما اربع اذرع ونصف وعلى كل واحد منها غطاء من حجر على هيئة قبة مثثة وفوق الغطاء سلسلة من حديد مقفولة بقل مستدير قد علاه الصدأ من تمادي الايام فكسروها ولم يقدروا على رفع الغطاء حتى كسروه فوجدوا في الناووس الواحد ميتاً قد يلي وصار تراباً الأَعْظَامُ وعلى وجهه غشاء من ذهب رقيق جداً وفي يده خاتمان من ذهب حجر الواحد منها احمر والثاني ازرق منقرش عليه صورة طائر وفي الناووس الاخر ميتاً كلالول وعلى وجهه غشاء من ذهب ايضاً وفي يده خاتم من ذهب وحجره اخضر فاخذوا الجميع ثم اتوا الى الجانب الاخر من المغارة فوجدوا ثلثة ناووس من رصاص تحن الواحد منها ثلثة

اصابع وطوله ذراع وربع وفوقها اغطية من حجر عليها كتابة مجبولة فكسروا تلك الاغطية واذوا في الناووس موتى قد صاروا تراباً ولم يجدوا عليهم شيئاً ولكن وجدوا بين ذلك التراب قطعاً من الذهب صغيرة كالعُدس . ووجدوا ايضاً في الجانب الاخر من المغارة ناووساً صغيراً جداً من رصاص وعليه كتابة مثل تلك فكسروه ولم يجدوا فيه الا شيئاً كالتراب . واخذوا تلك الناووس الرصاصية ورجعوا الى بعلبك واقتسموها فكانت قنطاراً واربعين رطلاً والذهب واحداً وعشرين مثقالاً فباعوا الرصاص للمكاريين بثلاثين من الفضة . وتلك الكتابة التي على الناووس فلم يعرفها احد من الافرنج ولا من الاروام ولا من اليهود . واما حجارة الخواتم فقالت الصاغية ان الازرق منها فيروز والاحمر عقيق " وعليه فانلاف الآثار الذي كان جارياً في القطر المصري واثار اليو عبد اللطيف البغدادي كان جارياً ايضاً في القطر الشامي

## رواية المقتطف

ستشرع من الجزء التالي في نشر  
رواية ادبية فكاهية تناسب موضوع  
المقتطف

## فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين

- ٠١ الفيلسوف هربرت سبنسر ( مصورة )  
 ٠٩ قيمة التربية . لبولس افندي الخولي  
 ١٥ حقوق المؤلفين . لسلم افندي عواد  
 ٢٠ اصل الاعتقاد بوحداية الله . لمترى افندي قندلفت  
 ٢٥ العلاج بالطعام  
 ٢٩ غرائب الطباعة ( مصورة )  
 ٣٤ الراديرم  
 ٣٧ ائمة اليمن . لحكمت افندي شريف  
 ٣٩ الدكتور فنس والعلاج بالنور ( مصورة )  
 ٤١ مستقبل الطيران ( مصورة )  
 ٤٥ الامير بشير الشهابي ( مصورة )  
 ٥٧ الحرفة وتوايها . لظاهر افندي خير الله الشويري  
 ٦١ مصادر جديدة للقوة
- 
- ٦٣ باب المراسلة والمناظرة \* تصحيح وم . دوران الارض . الرد . الكوليرا بين طرابلس وحماه  
 استلفات نظر . الخلالات والمريبات  
 ٧٥ باب الزراعة \* مغازل القطن في العالم . زراعة القطن .  
 ٨٤ باب تدير المنزل \* تمرير المرضي . الخلالات . حساب ابيت . نصائح للامهات  
 ٨٩ باب التفريط والانتقاد \* المكاري والكاهن . كتاب دليل النردوس . رواية الميت المحي .  
 كتاب زجر النفس لمرس الحكيم . الباكورة السورية في اللغة الالمانية . الآداب . نتجة  
 ديوان المساحة  
 ٩٢ باب المسائل \* ترجمة كتب سبنسر . ماء الكلب . حمة حلب . ضرر المياه المتطرة . كفاية  
 العوام . حرق جنه سبنسر . الالكثرون والبروتوبلانم . تأثير الكراكب . تأثير الطلاسم .  
 القتل في اميركا . موقع النردوس . صقل الحديد . تليس الحديد . الطباعات الكتيبة . صورة  
 القاتل . عيدان الكبريت . اشهر مؤلفات سبنسر  
 ٩٧ باب الاخبار العلمية \* وفيو ٢٤ نية